السبت 2 آذار 2019
العدد 3701 السنة الثالثة عشرة
Samedi 2 Mars 2019 no 3701 13ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

● وديع سعادة
طُبع في فلسطين

● الحبيب السالمي
لم أغادر الريف التونسي

«طابق المرّ» مجدداً: «تركيب طرابيش» لتمويل الإسكان [6]

السنيورة يضلّ [2]

«دولة السيسي» بالإعدام جئناكم!

[16 ـ 17]

تبدو «دولة السيسي» قوية في مواجهة اي تحركات مناهضة، لكن الموكد ان الرغبة في الثار التي تتزايد يوما بعد اخر ستكون لها تبعات مستقبلا (افريب)

العراق
قاعدتان جديدتان في الأنبار
الأميركيّون يتمدّدون
6

05
تقرير
1,3 مليار دولار كلفة اعتراض صواريخ حزب الله... يومياً

18
الحدث
إدارة النفط الفنزويلي في يد موسكو

19
السودان
حزب جديد للبشير خالٍ من الاسلاميين

22
ميديا

Netflix
دراما عن «معاناة» الجنود الصهاينة

قضية اليوم

«انفخ باللبن يطلعلك»... سنيورة

محمد نزال

في مؤتمره الصحافي، أمس، وفي سياق ضربه مثلاً، قال فؤاد السنيورة: «مثلاً، كل واحد فيكم عنده دفتر شيكات وبتعرفوا، فـ(...)». باختصار، هذا هو السنيورة. كلّ الناس عنده يتداولون الشيكات. مَن لا يفعل، فهو في حيّز العدم. هو السنيورة، الذي ما ارتبط الصيت السيّئ بشخص، بين الناس، كما ارتبط به في جمهوريّة ما بعد «الطائف». سيكون عليه، إلى آخر حياته، أن يظلّ يخرج ليقول: «أنا آدمي، والله، أنا بريء». راح يُغادر كرسيّه، أمس، ثم يعود إليه، مواصلاً كلامه، بدا متوتّراً. ليست المرّة الأولى التي يُمارس فيها سلوك المتورّط. مرّة جديدة يخرج السنيورة ليقول: أنا بريء، في حكاية الـ11 مليار الشهيرة، وغيرها. مِن سوء حظّه أن مقرّ نقابة الصحافة، حيث عقده مؤتمره، يشهد أعمال ترميم. الدرج إلى الطبقة الأولى مخلّع. الجدران، التي كانت ملوّنة، أصبحت كالحة باهتة. يا للفقر!

يبدو أن أحدهم، في زمن ما، نجح في زرع حبّ الأمثال الشعبيّة والتشابيه اللغوية في نفس السنيورة. تفجّرت موهبته، أمس، بتشبيه: «ما فيك تجمع ليمون وتفّاح». مَن قال له ذلك؟ كرّرها مراراً وكأنّها ثابتة علميّة. ذوقه الشخصي هو قاعدة للجميع، ويفترض، بسذاجة، أن الناس يعتاشون مِن حاسّة ذوقه. تطرّق إلى الصحف الصفراء، فكانت عبارة «الصحف الزرقاء» أسرع إلى لسانه، ثم عاد وصحّح. راح صوت المذياع، الذي يحمله، يتقطّع. نصف كلمته لم يسمعها الحاضرون. قالت إحداهن: «ما عم نسمع يا دولة الرئيس». لم يسمعها هو. خالد الضاهر يبتسم، نديم قطيش يعبث بأنفه، فارس سعيد لا يكف عن التلفّت إلى الوراء، متصفّحاً الوجوه، ونوفل ضو فضّل الوقوف في آخر القاعة البائسة. الوزير السابق إبراهيم نجّار غادر المؤتمر قبل أن ينتصف. راح السنيورة يعرض، عبر شاشة، جداول أرقام ليس باستطاعة الجالس في الصفوف الأمامية أن يقرأها. لا يبدو أن الحاضرين فهموا مِنها شيئاً، بدليل أنّهم لم يصفقوا، إذ كانوا يفعلون مع كلّ «مثل شعبي» يطلقه الرجل، مثل تبع «الليمون والتفّاح». صفّقوا له مرّة عندما قال: «بس أنا بخاف الله». أطلق مقولة إضافيّة: «سمّى الجيرة وسمّى الحي ولولا شوي سمّاني». هنا «فرط» كثيرون مِن الضحك. صفّقوا له. بدا الحاضرون، ومِنهم وجوه «مستقبليّة» قديمة، بحاجة إلى زعيم يقودهم ولو كان... سنيورة. يعني «القرقشة ولا الجوع». بالنسبة إلى السنيورة كلّ ما أثير حوله مِن شبهات مجرّد «زوبعة في فنجان». صفّقوا له مجدداً. مروان حمادة يجلس في المقدمة، يصفّق.

في جوابه على سؤال إن كان سيذهب لمقابلة النائب العام المالي، إن استدعاه الأخير فرضاً، أجاب: «هذا أمر يحتاج إلى بحث». الذهاب إلى القضاء، بالنسبة إلى «القامة الوطنيّة» إيّاها، و«رجل الدولة» وما شاكل، تحتاج إلى بحث. ثم استدرك: «بدّي شوف أوّل شي إدارة القضاء، بعدين بصير عندي ثقة... الملدوع من الشوربا بينفخ ع اللبن». في لحظة «النفخ» هذه، صفّقوا له. علماً أن اللقطة هنا بدت ناقصة، وكانت ستكتمل لو خرج أحدهم وأكملها له: «بيطلعلك بوالبن». سألته صحافيّة: «ماذا يريد حزب الله مِن مكافحة الفساد الذي مِن الواضح أنه غير موجود». هناك صحافيّة، تعيش على كوكب الأرض، برأيها أنّ الفساد في بلادنا غير موجود. هذا صنف مِن الكائنات موجود، علينا أن نتعايش معه، وأن نحذر أيضاً مِن كونه يتكاثر. وعلى سيرة تشبيهاته الفظيعة إيّاها، نجد في أرشيف الصحف، قبل 20 عاماً، هذا القول المأثور للسنيورة: «يرى البعض أن سائق الباص يجب أن ينظر باستمرار في المرآة، ليستكشف ما وراء الباص ولا ينظر إلى الامام. أما أنا فأعتبر هذا الوضع خطيراً، لأنني أعترف أنّ من الأفضل تمضية 90 في المئة أتطلع إلى الأمام وأترك 10 في المئة لأنظر خلفي بالمرآة». آه يا شاطر آه. هذا الرجل، صاحب هذه المقولة الفالجيّة، كان رئيس حكومة، ووزيراً للمال أكثر مِن مرّة، وكان أحد رؤوس النظام الذي صاغ لنا المستقبل، حاضرنا، وما سيأتي.

هل عرفت السياسة في لبنان أرّق وألطف مِن سليم الحص؟ السنيورة «كان عندو قلب» ليسبي إليه. قبل 10 سنوات، زعم السنيورة أنّ «أكبر زيادة طرأت على الدَّين العام كانت خلال حكومة الحص». ردّ عليه الحص: «إن هذا الدين كانت أرقامه مضخّمة بقيمة المستحقات التي ورثناها من حكومات سابقة، كان زمام المال في يده هو، الحكومات التي درجت على عدم إدخال المستحقات غير المدفوعة ضمن الدَّين العام المعلن لأسباب لا تخفى على أحد». لدى السنيورة مِن «السمّ السياسي» ما يكفي لدفع مثل الحص إلى أن يغضب. الأخير تابع ردّه، على طريقة للحقيقة والتاريخ، قائلاً: «كان الدَّين العام أقل من ملياري دولار في 1992 عندما تولّى السنيورة حقيبة المال للمرة الأولى، فأين نحن اليوم؟ ثم أين أصبح الدَّين بعد تولّيه رئاسة الحكومة لأربع سنوات؟ عبثاً تحاول يا دولة الرئيس الموقّر أن تتستّر على سجلّك الطويل بالتطاول زوراً على الغير».

السنيورة يهرب من تحمّل المسؤولية: اسألوا بيفاني عن التجاوزات!

قد يكون البيان الختامي لمؤتمر الرئيس فؤاد السنيورة هو الحادة الاساسية التي استحال بها للرد على تهمة نسبها إلى نفسه قبل ان ينسبها إليه اي احد في قضية الحسابات المالية. خرج السنيورة شاهراً سيفه في وجه اطراف التسوية الرئاسية، مغلّفاً دفاعه عن نفسه بمجموعة ارقام لا وجهة قانونية لها... وحصر كل القضية بمبلغ الـ11 مليار دولار، محاولاً رفع المسؤولية عن كاهله وتحميلها للمدير العام لوزارة المالية!

غاب عن بال السنيورة ان بيفاني لم يكن مديراً عاماً بين عامي 93 و98 (هيثم الموسوي)

ميسم رزق

كانَ يكفي فؤاد السنيورة أن يعلو صوتُ التصفيق في نقابة الصحافة، ويلوّح له البعض بأن ما يقوله «عظيم» حتى يرفع سقف التحدّي. رُبما اختلط الأمر على رئيس الحكومة الأسبق. زلّة لسان نقيب الصحافة عوني الكعكي، باستبدال كلمة «شهاب» بدلاً مِن السنيورة أحالت بعض الحاضرين تخيّلاً إلى زمن الرئيس فؤاد شهاب. استأنس نائب صيدا السابق بالفكرة وصدّقها، فحاول تقديم نفسه كرجُل دولة ومؤسسات، لكنه سريعاً حشر

وضع السنيورة قضية الحسابات المالية في إطار الهجوم على كل حكومات الرئيس رفيق الحريري

ردّه المالي بين خانتين: سياسية وطائفية. ليوحي أن الحملة التي يتعرّض لها مؤامرة كونية، مذكّراً بحقبة «الوصاية السورية» حين كاد أن يزجّ به في السجن بعد فضيحة محرقة برج حمود. قدّم مُطالعة هي عبارة عن أرقام بلا وجهة حقيقية أو قانونية، متداخلة في سياق سياسي. واستعاض عن صورة التسعينيات بصورة جديدة يُمثلها حزب الله والتيار الوطني الحر ورئيس الجمهورية ميشال عون، بدلاً من «النظام السوري» ورئيس الجمهورية السابق إميل لحود. وللاستذكار أكثر بحقبة «الوصاية السورية» حين كاد الحسابات المالية في إطار الهجوم على كل حكومات الرئيس الراحل رفيق الحريري.

هكذا يُمكن اختصار المؤتمر الصحافي للسنيورة أمس، الذي استكمل عملية التضليل من خلال التركيز على مبلغ الـ11 مليار دولار التي أنفقتها حكومته الأولى (2005 - 2008) من دون سند قانوني لجهتين: أولاً، لأنها أنفقت من دون قانون موازنة، وثانياً لأنها تجاوزت القاعدة الاثني عشرية. وتمكن التضليل أن الملف المطروح في البلاد، منذ جلسات الثقة للحكومة الحالية الشهر الفائت، هو ملف الحسابات المالية للدولة، منذ عام 1993، وإعادة تكوينها بسبب الثُّغرات الجمّة التي تعتريها.

نواب ووزراء سابقون وحاليون من الذين كانوا صقوراً يوم كان ما يُسمّى فريق 14 آذار في عزّه، حضروا إلى قاعة نقابة الصحافة. بعضهم «شهود» على سياسة السنيورة في وزارة المالية ورئاسة الوزراء، تحديداً عام 2006. وبعضهم مستقبليون كانوا في صلب جناحه حين انقسَم التيار بين مؤيد للتسوية الرئاسية ومعارض لها. في الشكل، تبرّع هؤلاء بعراضة تضامن، و«قادتهم» رئيسة كتلة المستقبل النائبة بهية الحريري التي غادرت المؤتمر قبل انتهائه.

في السياسة، استغلّ الوزير الأسبق للمال منبر النقابة للتصويب على شركاء التسوية الرئاسية التي كان من أشد المعارضين لها. طاول الرئيس عون حين تحدث عن الذين «يعدّلون الدستور بالممارسة». «لطش» الرئيس سعد الحريري بالقول إن فؤاد السنيورة «لا يقدم التنازلات». وخلص تقريره ببيان ختامي ضد حزب الله يلخص النزاع السياسي في لبنان منذ 14 عاماً. وقد ضمّ إليهم رئيس مجلس النواب نبيه بري، الأمر الذي يدلّ على عمق الأزمة التي يمرّ فيها، والتي دفعته أمس إلى تحويل الأنظار عن القضية الحقيقية «فضيحة الحسابات المالية للدولة»، وحصر الموضوع بمبلغ الـ 11 مليار دولار، أولاً. ومن ثم رفع المسؤولية عن كاهله، محاولاً تحميلها للمدير العام في الوزارة. ربما لأن الأخير كان على رأس الفريق المساعد في إعداد المستندات التي تدين إدارة السنيورة لوزارة المال، وخاصة بين عامي 1993 و1998.

أما في الأرقام، فتبيّن أن الأخير في معرض رده على المستندات التي أثارها النائب حسن فضل الله، خلط الحابل بالنابل، عن سابق إصرار، بهدف تضييع الرأي العام. فما قاله في المؤتمر وحصره بمسألة مبلغ الـ11 مليار دولار، لا علاقة له بملف الحسابات المالية الذي أصبح في عهدة القضاء. وليس أدل على ذلك من استغرابه كيف وصل تقرير وزير المالية إلى النائب فضل الله، علماً أن ما قدمه الأخير إلى القضاء أول من أمس هو مستندات تعود إلى عام 2010، لا التقرير الذي لم يقدّمه وزير المال لأحد بعد.

أول خطأ وقع فيه السنيورة حين تحدث عن إعداد قطوع حسابات الموازنة وحساب الخزينة منذ عام 1979 ولغاية عام 1992، أي لمدة ثلاثة عشر عاماً، نظراً لفقدان المستندات، ما أدى حينها إلى إصدار قانون في مجلس النواب يجيز صرف النظر عنها، علماً أن وزارة المالية، خلال إعداد التقارير استطاعت إنجاز بعض منها!

حاول السنيورة اختصار كل القضية بمبلغ الـ11 ملياراً، محاولاً إقناع الجميع بأن هذا المبلغ يتعلّق بالقاعدة الاثني عشرية للإنفاق، إذ إن مجموع الإنفاق بين عامي 2006 و2009 تخطّى المجموع المسموح به على أساس هذه القاعدة بمبلغ قدره 11 مليار دولار، وهو عبارة عن فروقات في عجز الكهرباء والدَّين العام. ولم يجد السنيورة تبريراً لهذا الصرف غير القانوني، إلا بالقول إن الموازنات كانت ترسل إلى مجلس النواب، لكن رئيس المجلس كان يرفض تسلّمها، وإن الصرف على القاعدة الاثني عشرية، كان وفق موازنة عام 2005، مع فارق هو الزيادة في النفقات.

أما الأمر الآخر والبارز، فكان في محاولته التجنّي على المدير العام لوزارة المالية آلان بيفاني. إذ قال إنه «كان موجوداً في موقعه هذا منذ عام 1999، وهو الذي كان وما زال مشرفاً ومسؤولاً ويشكل كامل ومباشر عن كل أمر يمتّ بصلة إلى مديرية المالية العامة المسؤولة عن مديريات الموازنة والمحاسبة العامة والواردات والصرفيات والخزينة والديوان والضريبة على القيمة المضافة، وبالتالي هو الذي ينبغي أن يُسأل عن الحسابات وعن تلك القيود التي أشار إليها أحدهم» (المقصود النائب فضل الله). وإذا جاز للوزير، أي وزير، صاحب السلطة في الوزارة ورأس الهرم فيها، التنصّل من مسؤولياتها ورميها على موظفين فيها، ولو كانوا برتبة مدير عام، يبدو أنه غاب عن بال السنيورة أن بيفاني لم يكن موجوداً في الفترة ما بين عامي 93 و98، حين كان الفريق الإداري والاستشاري كله خاضعاً بالكامل لوزير الدولة للشؤون المالية حينذاك، أي السنيورة نفسه، ولوزير المال الأصيل، أي الرئيس رفيق الحريري. وقد كانت هذه السنوات بحسب المعلومات، هي الساحة الرئيسية لكل الارتكابات التي حصلت في عهد السنيورة من دون محاسبة، واستمرت فيما بعد.

بعد ذلك استفاض السنيورة بجداول وأرقام، قبل أن يصل إلى الخاتمة، وهي عبارة عن بيان سياسي ضد حزب الله هدف من خلاله إلى تعبئة كل المعارضين للحزب بالقول إن الأخير «يحاول من خلال هذه القضية التستر على مازقه السياسي وتورطه في النزاعات الإقليمية والدولية، معرّضاً مصالح لبنان واللبنانيين للمخاطر، معطلاً مؤسساتها ومواعيدها الدستورية ومنع دوران العجلة الاقتصادية بصورتها الطبيعية»!

في الواجهة

(لا) مكافحة الفساد: تراث لبناني منذ بشارة الخوري

غالباً ما ردّد الرئيس سامي الصلح عبارة «السمكة تفسد من رأسها». عنى بها - والكثيرون الذين ردّدوها من بعده - أن الفساد يُستأصل أولاً في الرؤوس الكبيرة قبل الصغيرة التي تقتدي بأولئك

نقولا ناصيف

منذ أول رئيس استقلالي، هو الشيخ بشارة الخوري، ظهر تعبير «الفساد» وشاع. قيل إنه سمح بالسابقة، منذ ولايته الثانية عام 1948، ثم راحت لعنتها تلاحق العهود التالية.

ثمة ما هو أول أيضاً مع الشيخ بشارة بعيد استقالته عام 1952، وتردّد آنذاك أن من أسباب إرغامه على الاستقالة - والواقع أنه هو الذي قرّر التنحّي ولم يُرغم عليه وإلى جانبه غالبية نيابية - تفشّي الفساد. منذ عام 1950 كان مألوفاً أن يُسمع أن في لبنان «سرايا البرج» مقر رئاسة الحكومة، و«سرايا فرن الشباك» بيت شقيق الرئيس الشيخ سليم الخوري الملقّب بـ«السلطان». عندما خلفه الرئيس كميل شمعون، أول خلافه مع حليفه كمال جنبلاط سببه الرئيس المتنحّي. جنبلاط يريد محاكمته وسجنه، وشمعون بعدما تحمّس لمحاسبته قبل انتخابه عدل وأعاد التفكير في مغزى الموافقة عليها. رفض محاكمة سلفه بتهمة الفساد، استناداً إلى وجهة نظر صارت قاعدة نموذجية بل مثالية للعهود المتعاقبة: لأن كل عهد قد يكون مفطوراً على تجاوزات وارتكابات ومخالفة القوانين، وصولاً إلى استغلال السلطة، وكانت تعني كلها آنذاك فساداً، قرّر شمعون أن لا يكرّس السابقة، فلا يأتي من بعده عهد يحاكمه أو يُحاكم أي رئيس لاحق. مذّاك، قبل أن تبصر النور، سقطت نهائياً فكرة المحاسبة والمحاكمة. عندما أتى الرئيس فؤاد شهاب قال المحيطون به إن سلفه - وكانا خصمين لدودين - جمع من حوله فاسدين، فلم يتخذ قرار المحاسبة ولا التحقيق حتى في ما حدث جراء استمرار نفاذ القاعدة النموذجية تلك. مع الرئيس شارل حلو كان ثمة مَن يتهم الشعبة الثانية، لمجرد تدخّلها في السياسة وشؤون السياسيين، بالفساد ايضاً، فلم توجّه إلى أيٍّ من ضباطها لدى محاكمتهم عامي 1971 و1973 تهمة الإثراء. في عهد حلو اقترن الإصلاح بالتطهير عام 1965 بإقالة موظفين كبار من مناصبهم، بينهم قضاة بارزون، أحدهم رئيس مجلس الشورى، والآخر رئيس ديوان المحاسبة، وسفراء، مع أن حلو فضّل القول إنه إصلاح وليس تطهيراً. لم يسلم الرئيس سليمان فرنجية من التهمة نفسها، مذ قال العميد ريمون إده - وهو أحد مَن اقترعوا بحماسة له ونأوا لاحقاً - إنه «عهد كول واشكور». حينذاك قيل إن الزعرتاويين اجتاحوا الإدارة اللبنانية وأصبحوا أقوى النافذين فيها. باندلاع الحرب في السنة ما قبل الأخيرة من عهد فرنجية، سقط تعبير الفساد من الاصطلاح السياسي مذ باتت الميليشيات هي المسيطرة.

حتى الحرب استُعيض عن المحاسبة والمحاكمة في كل ما هو فاسد بعبارة «عفا الله عمّا مضى». كان أيضاً ثمة عقاب مستتر يتبع شفاعة العبارة تلك في غضّ النظر عن ارتكابات العهد السابق، بتوجيه الأنظار أولاً إلى رئيس الجمهورية على أنه «سيد العهد»، بسبب تمركز معظم الصلاحيات والتعيينات الرئيسية عنده ونفوذه القوي، من غير أن يؤتى على ذكر فساد رئيس حكومة أو وزير أو نائب حتى يحظى بحماية الرئيس. إذذاك، كان على كل عهد جديد يخلف «العهد الفاسد» الذي سبقه، أن يُقدم على إطاحة رجالاته في الإدارة والأسلاك العسكرية والأمنية والقضاء والسفارات والمناصب الرئيسية. مع العهد الجديد يأتي رجالاته، ويذهبون بانطواء ولايته. يفسّر هذا التصرف من دون أن يبرّره بالضرورة، أن الرئيس الخلف كان خصم الرئيس السلف، وأحياناً عدوّه وليس منافسه فقط، كما أن الغالبية النيابية الموالية للسلف تتحوّل غداة انتخاب الخلف بسحر ساحر إلى موالاته. بذلك، راحت صفحات العهود تتقلّب من غير خضات.

وحدها، على مرّ العقود الماضية، لبثت في الذاكرة سابقة التطهير في عهد حلو، ولم يكن المحاسبون رئيس الجمهورية أو مجلس الوزراء أو مجلس النواب - على غرار ما يبدو الآن - بل هيئتين إحداهما قضائية وأخرى إدارية، أمرتا بصرف الشمولين بالتطهير. أولى الخطوات الحتمية والضرورية كانت رفع الحصانة عن الموظفين، فآلت إلى إخراج عشرات القضاة ومئات من السفراء والأطباء والمهندسين والموظفين من مناصبهم. ما تشهده التجربة الحالية في مرحلة ما بعد اتفاق الطائف، لا يشبه التجربة المنصرمة.

منذ عام 1992 الذي أذِنَ بالبدء الفعلي المقرّر للحقبة السورية، طبقة سياسية واحدة أحكمت السيطرة على الحياة السياسية اللبنانية وسلطاتها والمؤسسات، هم رجالات الحقبة السورية. هي نفسها استمرت بعد جلاء السوريين، ولا تزال نفسها الآن. تغيّر رئيسان للجمهورية في ظل السوريين، ورئيسان للجمهورية بعدهم، وستة برلمانات، و15 حكومة على رأسها سبعة رؤساء حكومة، ومئات من النواب والوزراء، إلا أن الطبقة السياسية لا تزال نفسها برموزها. رموزها الأولى في الحقبة السورية الزعماء الأولون في طوائفهم (السنّة والدروز والشيعة). بعد مغادرة الجيش السوري، وصولاً إلى ما بعد اتفاق الدوحة، دخل رمز مسيحي مؤثر وفاعل هو التيار الوطني الحر، بعدما كانت القوات اللبنانية وحزب الكتائب قد تظلّلا بتيار المستقبل عام 2005 لدخول السلطة الإجرائية للمرة الأولى منذ عام 1992.

> حينما قال حلو إن أول الإصلاح رفع الحصانة

لم تحتج الطبقة السياسية الحالية إلى شعار «عفا الله عمّا مضى» لسبب بسيط بديهي، أن أفرقاءها - وإن في ظل تناحرهم على التفاصيل - متحالفون، أرسوا أكثر من معادلة بغية تبرير تماسك هذا التحالف والبقاء داخل السلطات والمؤسسات: أولاها في الحقبة السورية أنهم جميعاً تحت سقف دمشق في كل خياراتها الاستراتيجية وهي التي توزّع عليهم الحصص والمكاسب. ثم معادلة ثانية منذ عام 2005 طرفاها فريقا 8 و14 آذار قبل أن ينطفئا من تلقائهما. ثم معادلة ثالثة قضت بتوازن النزاع السنّي - الشيعي منذ عام 2008، وصولاً إلى المعادلة الرابعة الحالية، وهي تسوية 2016 بين الرئيسين ميشال عون وسعد الحريري وثالثهما ثنائي حزب الله وحركة أمل. ولأنها منبثقة من اتفاق الطائف، أصبحت الطبقة السياسية الحالية القائدة الفعلية، والجماعية، للدستور والنظام وآلة الحكم ومصالح الدولة.

منذ عام 1992 أنشأت الطبقة السياسية هذه، طبقة موازية من الموظفين الموالين لها، المنتسبين إلى شخصياتها أو أحزابها، في الإدارة والأسلاك العسكرية والأمنية والقضاء وفي المناصب الرئيسية، وفرضت مرجعياتها صاحبة الحقوق الصارمة في تقاسم الوظائف والحصص على الطوائف، ومن خلالها على أحزابها. على نحو كهذا، ولأنهم واحد، يصعب العثور على عهد خلف خصم لعهد سلف كي يحاسبه ويحاكمه، مقدار ما يصعب على المرجعيات معاقبة رجالها في مؤسسات الدولة، خصوصاً أن السجال الأكثر رواجاً لدفن ملف الفساد والارتكابات، ينبثق من فكرة تتحوّل تدريجاً «ميثاقية»: معاقبة موظف يتحوّل للتو إلى معاقبة طائفة برمتها واستهدافها. سبب كافٍ وحتمي كي لا يُفتح أبداً.

إذذاك يكمن مغزى ما قاله حلو يوماً عن الإصلاح الذي توخاه، وأوله رفع الحصانة.

المشهد السياسي

«لا أهلاً ولا سهلاً»... بسفير «سيدر»!

أنهى المسؤول عن تنفيذ مقررات مؤتمر «باريس 4» (سيدر) أمس جولته في لبنان، بمؤتمر صحافي أعاد خلاله تلاوة الإملاءات الغربية المطلوبة من لبنان، مُقابل «كسب ثقة» المانحين، واستمرار المشاريع «الإصلاحية». لكنّه كان مسكوناً بهمّ التكرار أنّهم لا يوجهون «إنذارا» إلى لبنان. أمّا في الاجتماع المُغلق مع سفراء الدول المانحة، فشكا المسؤولين اللبنانيين، متهماً إياهم «بتضييع وقت شعبهم ووقتنا»

منع المعتصمون المطالبون بإطلاق سراح جورج عبد الله السيارات من دخول مقرّ السفارة الفرنسية لبعض الوقت (مروان طحطح)

بيار دوكان... «لا أهلاً ولا سهلاً» في لبنان. هكذا كُتب على إحدى اللافتات التي رفعها مطالبون بإطلاق سراح المُقاوم جورج إبراهيم عبد الله من السجون الفرنسية، اعتصموا أمام السفارة الفرنسية في بيروت، فيما كان المسؤول عن تنفيذ مقررات مؤتمر «سيدر» السفير الفرنسي بيار دوكان، يُعدّ لعقد مؤتمره الصحافي أمس. على لافتة أخرى، كُتب أنّ «مؤتمر سيدر وأسر جورج عبد الله، وجهان من وجوه سياسات الخارج». صرخات المطالبة بإطلاق سراح عبد الله، التي يجب أن تُطلق بوجه أي مندوب فرنسي يزور لبنان إلى أن يُنفّذ

> **عبّر دوكان، في لقائه السفراء، عن استيائه من عدم جدية المسؤولين اللبنانيين**

القانون ويُحرّر جورج، لم يسمعها بيار دوكان. فرجال الأمن فضّوا التجمّع، بعد أن افترش المعتصمون الأرض، مانعين السيارات من الدخول إلى السفارة الفرنسية. كذلك تأخّر المندوب الفرنسي عن الموعد المُحدّد مُسبقاً قرابة ساعة، بسبب تحديد اجتماع له مع رئيس الحكومة سعد الحريري.

على مدى يومين من لقاء المسؤولين في بيروت، كان بيار دوكان يُردّد الكلام نفسه: «لا بُدّ من ... يجب على لبنان أن يقوم بـ ...، لا يُمكن أن». استخدم المسؤول عن تنفيذ مقررات مؤتمر «سيدر» تعابير فوقية في الحديث عن الإجراءات التي تريد فرنسا وأصدقاؤها الدوليون، أن يُطبّقها لبنان، في مقابل القروض (تُسمّى، مَكرَاً، مُساعدات واستثمارات) التي سيستدينها منهم. ولكن دوكان وجد طريقة لـ«يُحصّن» بها نفسه، ويُلقي بعيداً عنه تهمة «التدخل بالشؤون اللبنانية». استعان بالبيان الوزاري للحكومة، على اعتبار أنّ «الإصلاحات» التي يتحدّث عنها واردة فيه. «لعبة شكلية» غير مقنعة، ما دام البيان الوزاري كان الهدف منه أصلاً خطب ودّ «المجتمع الدولي»، ولم يتضمن أي إجراءات جدّية للخروج من الأزمة الاقتصادية والمالية، بل أتى تكراراً لما يطلبه «المانحون» منّا. دوكان أيضاً خلال جولته، أعاد التذكير بـ«الإصلاحات» المطلوبة والقائمة أساساً على المسّ بالقطاع العام، وإطلاق عقود «الشراكة مع القطاع الخاص»، أي الخصخصة. هو يُطالب بتحسين الكهرباء والماء وإيجاد خطة لمعالجة النفايات، فيما المشكلة في مكان آخر: في المصارف التي لا يريد أحد تحميلها كلفة إضافية لمواجهة الأزمة، وفي ضرب القطاع العام والاستهداف المُمنهج لأبناء الطبقات المتوسطة والمحدودة الدخل في مُقابل حماية كبار المودعين والهيئات الاقتصادية، وفي فائدة الدين العام التي تستنزف المالية العامة. صحيحٌ أنّ تطوير الخدمات الأساسية والمباشرة للمواطنين مطلوبة، ولكن لا يمكن تقديم هذا الأمر كإصلاح للنموذج الاقتصادي الذي سيبقى يخلق الأزمات. الأساس يكمن في إعادة هيكلة الدَّين العام وتخفيض فائدته. لا يأتي «سيدر» على ذكر ذلك، بل «يُبشّرنا» بديون إضافية. والأنكى أن الدول المانحة تُهدّد بأنّها لن تكون «فاعل خير». فأموال سيدر «موجودة، ولكن ليس للتوزيع أو الصرف مجاناً... ليس لدي أي سبب للشك (في تطبيق الإصلاحات) عندما أقرأ البيان الوزاري، لكن عدداً من المانحين لديه شك. هناك ضرورة للقيام بخطوات ملموسة وللإصلاح»، كما قال دوكان في مؤتمره الصحافي أمس.

بعد أربعة أشهر من زيارته السابقة لبنان، وجد دوكان ضرورة للعودة بعد أن تشكّلت الحكومة «لأقوم بجولة أفق مع الحكومة اللبنانية ورئيس الحكومة وعدد من الوزراء والجهات المانحة. لقد استخلصت من هذه الزيارة أن ما اتُّفق عليه في 6 نيسان في باريس لا يزال قائماً. هناك اتفاق من قبل القوى السياسية للسير قدماً في المجالات الآتية: المشاريع والتمويل والإصلاحات». وأضاف دوكان أنّ «الحكومة لا تملك ترف الانتظار. عنوان البيان الوزاري هو إلى العمل، ويجب العمل بسرعة»، نافياً أن يكون قد هدّد بأنّه إذا لم تُجرَ الإصلاحات خلال مُهلة شهرين فسنُلغي أموال المشاريع، «لقد قلت إنّ الأمور يجب أن تجري بسرعة خلال ثلاثة أو أربعة أشهر... هناك الكثير من الأمور السهلة الموجودة في البيان الوزاري يمكن القيام بها في الأمد القصير، وهي إشارات إيجابية للمجموعة الدولية». ولكن تكراركم أنّه يجب العمل بسرعة، ألا يُعَدّ تهديداً؟ ردّ دوكان على سؤال «الأخبار» بالترداد بقوله: «لا نوجّه إنذاراً إلى لبنان». عبارة كرّرها مراراً خلال المؤتمر. وعلّل بأنه «لا يوجد وقت لإضاعته. الاستثمارات هي من مصلحة لبنان. الأموال موجودة، ولكن ليس للتوزيع مجاناً».

تحدّث دوكان خلال المؤتمر عن «التوازن بين تطبيق المشاريع، والإصلاحات الإقطاعية، والتمويل من قبل المجموعة الدولية». ثمّ قدّم «التعليمات» لما يجب على لبنان القيام به: «تسمية المراكز الشاغرة في الهيئات الناظمة للطاقة والاتصالات والطيران المدني، إعطاء مجلس الخصخصة والشراكة بين القطاعين العام والخاص الوسائل اللازمة للقيام بالعمل، إقرار موازنة عام 2019 في نهاية آذار أو أول نيسان. في هذه الموازنة، لا شك في أن هناك قرارات صعبة، وهي واردة في البيان الوزاري، ومنها خفض العجز (عجز الموازنة) نحو 1% (من الناتج المحلي)، وهناك أيضاً عمل يجب القيام به في القطاع العام لجهة عمله وإنتاجيته وموظفيه». وأكمل تلاوة «أوامر» دولته بأنّه يجب «إصلاح قطاع الكهرباء، فمن دون كهرباء من الصعب الاستثمار». أما في موضوع مكافحة الفساد، «فيجب أن يكون من خلال أمور تقنية، منها التحول نحو الإدارة الإلكترونية التي تشكل الوسيلة لتخفيف الفساد». وردّاً على سؤال «الأخبار» بأنّ تكرار الحديث عن الإجراءات الواجب على لبنان اتخاذها يُعبّر عن الرؤية الفرنسية، لا اللبنانية، وهو تدخل بشؤون محلية، وصف دوكان كلامه بـ«النقاش الطبيعي»، ففي النتيجة «لا لبنان ولا المانحون مُلزَمون بشيء. هناك عقد، إذا كان أحد لا يريده، يقوم بما يراه مناسباً». وأضاف أنّه يتحدث عمّا ورد في البيان الوزاري «الذي كتبته الحكومة، لا المانحون. هل كُتب إرضاءً لأحد؟ كلا، بل ليسير لبنان بشكل أفضل».

وكان دوكين قد اختتم زيارته أمس بلقاء كلّ من رئيس الحكومة سعد الحريري، ووزير المال علي حسن خليل، ووزير الاتصالات محمد شقير، ووزير البيئة فادي جريصاتي. كذلك فإنّه عقد اجتماعاً في قصر الصنوبر مع سفراء الدول المانحة في «سيدر»، وممثلين عن المؤسسات الدولية في لبنان. ورغم أنّ دوكان كرّر بعد لقاءاته مع الوزراء أنّه وجد استعداداً لبنانياً «للبدء بالإصلاحات والاستثمارات»، إلا أنّ مصادر اجتماع الدبلوماسي الفرنسي مع سفراء الدول المانحة، أبلغت «الأخبار» أنّ دوكان «عبّر، بعد جولته على الوزراء، عن استيائه من عدم جدية المسؤولين اللبنانيين، وعدم قدرتهم على تنفيذ الإصلاحات المطلوبة»، معتبراً أنّهم «يُضيعون وقت شعبهم ووقتنا».

(الأخبار)

حزب الله يعلّق على القرار البريطاني: حكومتكم تابعة في خدمة السيد الأميركي

ردّ حزب الله أمس على قرار الحكومة البريطانية إدراجه على «لائحة المنظمات الإرهابية»، بالتأكيد أنّه «مقاومة ضدّ الاحتلال الإسرائيلي ولا يحق لأي دولة في العالم تحتضن الإرهاب وتموّله وتدعمه أن تتهم حزب الله أو أي مقاومة بالإرهاب». الردّ أتى عبر بيان اعتبر أنّ القرار البريطاني «يكشف أنّ الحكومة البريطانية ليست سوى تابع في خدمة السيد الأميركي، تستجلب العداء مع شعوب المنطقة، إرضاءً لحكام واشنطن». فتهم الإرهاب التي تُفبركها بريطانيا، «لا يمكنها أن تخدع الأحرار في العالم، الذين يعرفون جيداً من صنع الإرهاب في منطقتنا ومَوّله ودعمه وما زال يغطي جرائمه في سوريا والعراق واليمن، أي الولايات المتحدة الأميركية وأدواتها الدولية والإقليمية». وقد وجّهت الحكومة البريطانية بتبنيها القرار، «إهانة إلى مشاعر الشعب اللبناني الذي يعتبر حزب الله قوة سياسية وشعبية كبرى، منحها تمثيلاً واسعاً في المجلس النيابي والحكومة العتيدة، وهو يلعب دوراً هاماً ورئيسياً في مخلف جوانب الحياة اللبنانية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية... ولن يمنعه شيء من مواصلة الدفاع عن لبنان وحريته واستقلاله». وفي الإطار نفسه، تردّدت معلومات عن أنّ وزير الخارجية البريطاني جيرمي هنت قد يزور لبنان الأسبوع المقبل، سعياً للتخفيف من آثار قرار حكومته على العلاقة مع لبنان.

تقرير

كلفة اعتراض صواريخ حزب الله: 1,3 مليار دولار... يومياً!

يحيى دبوق

يصعب إخفاء المعطيات والحقائق، طويلاً في مواجهة عدو يتعاظم تهديده العسكري، من دون القدرة الفعلية على اللحاق به وإيجاد حلول لتهديده. هذه هي حقيقة ميزان القوة بين إسرائيل وحزب الله، التي تتكشف تباعاً، وتظهر ما حاولت تل أبيب إخفاءه، ليس فقط عن عدوها، بل عن جمهورها أيضاً. بعد الإقرار بتخلف قدرة سلاح البر عن خوض المعارك البرية والتوغلات وتدنّي ثقة القيادة السياسية كما العسكرية في هذا السلاح (إلى حد الانتفاء)، يتكشف وجه جديد من تخلف قدرة الدفاع الجوي الإسرائيلي في التصدي واعتراض الصواريخ، ضمن طبقاته الثلاث: القصير والمتوسط والبعيد المدى. الكشف الذي ورد على لسان خبراء إسرائيل وأهم من لديها في الصناعات العسكرية، يؤكد وجوب القلق والخشية (إسرائيلياً)، ومن شأنه «منع إسرائيل من النوم» جراء التهديد المحدق بها.

في مقالة نشرت على موقع «نيوز 1» العبري، يكشف رئيس قسم الأبحاث في الاستخبارات العسكرية السابق، عاموس غلبوع، أن «قدرة إسرائيل على مواجهة الصواريخ متخلفة عن التهديد الصاروخي المعادي». ينقل غلبوع عن أحد أهم خبراء مؤسسة رفائيل للصناعات العسكرية، دان روغل، وجوب القلق من ضعف المنظومة الدفاعية الإسرائيلية في اعتراض الصواريخ القادمة من الشمال (لبنان)، عارضاً حقيقتين حسابيتين غير قابلتين للنقض تؤكدان رأيه:

في المقام الأول، وبناءً على الحقائق التي ترد من المؤسسة الأمنية الإسرائيلية نفسها «لا يوجد لدى إسرائيل حالياً، ولن يكون موجوداً لديها مستقبلاً، ما يكفي من الصواريخ الاعتراضية للتصدي لهذا العدد الكبير من الصواريخ، التي يُقدَّر أن يُطلَق منها ألفا صاروخ يومياً». ويشير روغل إلى أن «جزءاً من صواريخ العدو قد تسقط في مناطق غير مبنية، لكن المئات منها، وتحديداً الدقيقة، ستسقط في أماكن مبنية توجب اعتراضها، أي

> **لن يكون لدى العدو ما يكفي من الصواريخ الاعتراضية للتصدي لصواريخ المقاومة**

(أرشيف)

إطلاق صاروخين اعتراضيين تجاه كل صاروخ منها، بما يصل بعملية حسابية بسيطة إلى 1400 صاروخ يومياً، وهو ما لا قدرة لإسرائيل عليه عملياً».

المقام الثاني يتعلق بالكلفة المالية، التي يقول عنها إنها «تقشعر لها الأبدان». فالحسبة هنا في تقدير يوم قتالي واحد مع إطلاق 1400 صاروخ اعتراضي (بما يشمل صواريخ «القبة الحديدية» و«مقلاع داوود» و«حيتس») إلى ما يقرب من 1,3 مليار دولار. وفي حساب أطول قليلاً، فإن كلفة خوض مواجهة من عشرة أيام فقط، تكلف إسرائيل 13 مليار دولار، من دون حساب كلفة نفقات الحرب الأخرى وأضرارها. وماذا عن الوضع إن استمرت الحرب عشرين يوماً، أو ثلاثين يوماً؟

يقول روغل - وهو للدلالة حائز مرتين أرفع جائزة تقديرية رسمية في إسرائيل للتميز في مجال الاختصاص (جائزة إسرائيل) - إن «على رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو، وعلى رؤساء الأركان الثلاثة (السابقين) - في إشارة إلى بني غانتس وموشيه يعلون وغابي أشكنازي الذين يقودون لائحة «أزرق أبيض» في معركة الانتخابات البرلمانية الاسرائيلية لمواجهة نتنياهو، أن يقدموا حلولاً للإسرائيليين كي يتمكنوا من النوم ليلاً من دون قلق، إزاء تهديد صواريخ الشمال (لبنان)، لا وعوداً دعائية وكليشيهات فقط».

تقرير

«ستاندر أند بورز»: تصنيف لبنان ما قبل «الخردة»

أصدرت وكالة التصنيف «ستاندر أند بورز» تقريراً عن لبنان يخفض ما يُعرف بـ«النظرة المستقبلية» من «مستقر» إلى «سلبي» وأبقت على تصنيفه (B-). ما يعني أن الوكالة لا تزال لديها شكوك في قدرة لبنان على الخروج من الأزمة الاقتصادية - المالية التي ضربته

محمد وهبة

خلص تقييم وكالة التصنيف «ستاندر أند بورز» إلى خفض النظرة المستقبلية للبنان من «مستقر» إلى «سلبي»، مع الحفاظ على تصنيف لبنان (B-). هذا يعني أن الوكالة منحت لبنان فرصة قبل خفض التصنيف إلى مستويات «الخردة» التي بلغها مع وكالة التصنيف «موديز» مطلع العام الجاري.

اكتفاء «ستاندر أند بورز» بخفض النظرة المستقبلية إلى سلبي من دون تنزيل رتبته من مستويات (B) إلى مستويات (C)، لم يمنعها من الإشارة بوضوح إلى العناصر التي يمكن أن تدفعها إلى خفض التصنيف. فالوكالة أشارت إلى أن الدين العام في لبنان لم يعد على مسار الاستدامة، وكأنها تقول إنه بات خارج السيطرة نسبياً. ولفتت إلى أن ارتفاع الدَّين العام وكلفته تزامن مع تدفقات رأسمالية ضعيفة جداً من الخارج ونموّ متواضع للودائع المصرفية. كذلك أوضحت «ستاندر أند بورز» أن لبنان سيقع في عجز كبير في هذه السنة لجهة حاجاته من العملات الأجنبية، في ظل هذا الضعف من التدفقات الرأسمالية في السنة الماضية ومقارنة مع الحاجات التجارية وحاجات الخزينة.

ما تقوله الوكالة، أن استمرار العجز التجاري بمستوى مرتفع بلغ في نهاية 2018 نحو 17 مليار دولار، بالإضافة إلى العجز الكبير في الخزينة والمتوقع أن يبلغ 6,7 مليارات دولار، يعنيان أن حاجات لبنان للعملات الأجنبية ستبقى ضخمة ولا يمكن تمويلها من خلال التدفقات الضعيفة. وبالنسبة إلى الوكالة، فإن هذا الأمر يعني المزيد من استنزاف احتياطات مصرف لبنان بالعملات الأجنبية، إذ سيضطر هذا الأخير إلى تمويل الحاجات من دون أن يتمكن من تعويضها. لا بل إن الوكالة تحدّثت عن صعوبة الحصول على العملات الأجنبية من خلال الهندسات المالية التي يواصل مصرف لبنان تنفيذها، فضلاً عن تشكيكها في تنفيذ الإصلاحات بالسرعة المطلوبة من لبنان من الدول المانحة التي اجتمعت في مؤتمر «سيدر» في باريس.

وكانت المصارف تتخوّف من أن تعمد «ستاندر أند بورز» إلى خفض تصنيف لبنان إلى مستوى (CCC)، وهي أول رتبة ضمن مستوى الـ(C)، لأن ذلك يعني أن هناك وكالتي تصنيف خفضت تصنيف لبنان إلى المستوى المعروف بـ«الخردة»، وهو ما يفرض على المصارف أن ترفع قيمة المؤونات التي تأخذها في ميزانياتها تجاه سندات اليوروبوندز في محفظتها، فضلاً عن أنه يفرض عليها أيضاً أن ترفع معدل تغطية الملاءة المالية، إذ إن مصرف لبنان حدّد معدل الملاءة المالية للمصارف بنسبة 15%، وهي نسبة بلغتها غالبية المصارف، إلا أن خفض التصنيف والمؤونات التي ستترتب عنه، سيخفض المعدلات لدى المصارف إلى 12%، ما يعني أن عليها أن تقتطع نحو 1,5 مليار دولار من أموالها من أجل رفع نسبة الملاءة إلى 15% مجدداً. على أي حال، إن المتعارف عليه لدى وكالات التصنيف أن تقييمها للنظرة المستقبلية لا يمتدّ على أكثر من سنة واحدة، وهي مجبرة بعدها على أن تعيد النظرة المستقبلية إلى «مستقر»، أو أن تخفض التصنيف، ولكن هذا لا يحول دون أن تكون هناك تطورات في التقييم الدوري تستوجب تعديلاً سريعاً في التصنيف.

«ستاندر أند بورز»: الدَّين العام في لبنان لم يعد على مسار الاستدامة (مروان طحطح)

قضية

تبحث لجنة الأشغال النيابية في حل مشكلة تأمين تمويل للمؤسسة العامة للاسكان عبر مشروع قانون يزيد التشوّه العمراني والاكتظاظ السكاني والضغط على البنى التحتية، ويضرب بعرض الحائط السلامة العامة. مشروع القانون الذي تناقشه اللجنة يُجيز إضافة طابق جديد على الأبنية الموجودة والمُستحدثة، في ظل معارضة نقابتي المهندسين في بيروت والشمال لسياسة «تركيب الطرابيش»

مشروع تعديل قانون البناء على حساب التنظيم المدني والسلامة العامة

تمويل «الإسكان» بـ«تركيب الطرابيش»!

هديل فرفور

بهدف تأمين إيرادات للمؤسسة العامة للإسكان، تدرس لجنة الأشغال العامة والنقل النيابية مشروع قانون يرمي إلى تعديل قانون البناء رقم 646 (تاريخ 2004/12/11) وتعديل المرسوم التطبيقي لقانون البناء رقم 15874 (تاريخ 2005/12/12). ويُجيز القانون إضافة طابق جديد على الأبنية الموجودة والمستحدثة في كل المناطق اللبنانية من دون احتسابه في معدّلات الإستثمار وعدد الطوابق والإرتفاع الأقصى. ويشترط أن يكون الطابق الإضافي إمّا ذا سقف منحدر على شكل ثكنة مُغطّاة بالقرميد في المناطق الريفية أو تشجير 40% من سطح الطابق في المدن، فيما يستثني المناطق التي تفرض شروطاً خاصة للبناء، والمخصصة للفيلات او للسكن الخاص، والأبنية التي استفادت من قوانين استثنائية بارتفاعات أو بعد طوابق، وتلك التي خضعت لقوانين تسوية مخالفات البناء سابقاً.

ورغم أنّ الصيغة النهائية للمشروع لم تتبلور بعد، وفق عدد من المعنيين وأعضاء في لجنة الأشغال النيابية تواصلت معهم «الأخبار»، إلّا أنّ «الثابت» هو تقسيم العائدات التي ستستوفى في حال إقراره، وتوزيعها كالآتي: 10% لحساب البلديات المعنية، و10% لحساب صندوق الخزينة المركزي و80% لحساب المؤسسة العامة للإسكان.

نقابة المهندسين في بيروت التي حذّر نقيبها المعمار جاد تابت في تقرير له من تداعيات الاقتراح، دعت المعماريين المهتمين الى لقاء في بيت المهندس أمس للنقاش فيه. تابت أشار في تقريره الى «تداعيات كثيرة» للمشروع «من شأنها أن تؤثر تأثيراً بالغاً على التنظيم المدني واستعمالات الأراضي في كافة المناطق، كما يمكن أن تؤدي الى المزيد من التشويه للبيئة وللطابع المعماري للمدن وللقرى». وأوضح أنّ الأثر المباشر الأول هو زيادة معدلات الإستثمار في كافة الأراضي اللبنانية «ما سينتج عنه ضغط إضافي على شبكات البنى التحتية والمواصلات، ويزيد من المشاكل الناتجة عن استهلاك الكهرباء والمياه وشبكات الطرق والنقص في مواقف السيارات». ولفت إلى أن «الزيادة في معدّلات الإستثمار ستؤدي الى مزيد من الإكتظاظ في أحياء مدننا وقرانا، ومزيد من الإختناق في المناطق المبنية التي تعاني أصلاً من كثافة سكانية مرتفعة»، ناهيك عما يمكن أن ينتج عنه من مشاكل حقوقية وقانونية بين مالكي الحصص والإنتفاعات. وحذّر من أن مثل هذا التدبير «قد

> **نقابة المهندسين: المشروع يأتي في وقت هناك أكثر من 150 الف شقة لا تجد من يشتريها**

تكون له تداعيات خطيرة في ما يتعلق بالسلامة العامة والقدرة على مقاومة الزلازل والهزّات».

التقرير أشار الى أن التنظيم المدني يحدّد في بعض المناطق عدد الطوابق والإرتفاع الأقصى للبناء بهدف الحفاظ على طابع القرى والأرياف وعلى المناظر الطبيعية، وإضافة طابق جديد سيكون له «تأثير أكيد على الطابع العمراني في كل المناطق بما فيها المناطق الريفية والأراضي الزراعية والأحراج، وتعميم نموذج الأبنية التي يبلغ ارتفاعها أربعة طوابق على أغلب المناطق اللبنانية».

أما تبرير زيادة الطابق الاضافي بحجة «الأثر التجميلي» لثكنة القرميد فسيعني «فرض طابع معماري واحد على كافة المناطق بمعزل عن خصائصها ونوعية البناء فيها». ولفت التقرير، في هذا السياق، الى ضرورة «احترام تراثنا المعماري الحديث الذي أشاده في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي أعلام العمارة اللبنانية مثل النقباء أنطوان تابت وفريد طراد وهنري إده وأمين البزري وعاصم سلام وبيار الخوري وغيرهم».

وسأل: «هل يُعقل أن تُغطى الأبنية التي أشادها هؤلاء بطرابيش من القرميد تناقض طابعها المعماري؟ وهل يعقل أن تعمم ثكنات القرميد على البنايات المرتفعة والأبراج التي تشاد في بيروت وبقية المدن اللبنانية؟».

عضو لجنة الأشغال النيابية محمد خواجة قال لـ «الأخبار» إنّ «البحث لا يزال جارياً، ومشروع القانون لم يُقرّ بعد». ولفت الى أن بعض أعضاء اللجنة يتحفّظ عن مبدأ إضافة طابق على الابنية القديمة في المدن لتداعيات ذلك على السلامة العامة والإكتظاظ والضغط على البنى التحتية والمواقف، إلّا أن «هناك حماسة يبديها غالبية الاعضاء لجهة الشق التجميلي الذي يرسيه المشروع من جهة، ولتسيير أعمال المؤسسة العامة للاسكان من جهة أخرى».

مصادر في مديرية التنظيم المدني قالت لـ«الأخبار» إن المشروع «ناقض كل مبادئ التنظيم المدني»، لافتة إلى أنّ الدافع الأساس وراءه هو تأمين تمويل للمؤسسة العامة للإسكان. فيما استغرب تقرير نقيب المهندسين ذلك، مشيراً الى أن الدراسات التقديرية التي قامت بها النقابة في بيروت بالتعاون مع نقابة المهندسين في الشمال والتنظيم المدني تشير الى أن إقرار المشروع لن يدخل الى الخزينة أكثر من 150 الى 300 مليون دولار سنوياً كحدّ أقصى، «هذا اذا ارتكزنا على معدل مساحات رخص البناء خلال السبع سنوات الأخيرة. فهل نخاطر باعتماد قانون يؤدي الى مزيد من التشويه لمبيئتنا ولطابع مدننا وقرانا ويهدد السلامة العامة مقابل هذا المبلغ الذي لا يمثل سوى نسبة ضئيلة من واردات الخزينة؟». ولفت الى أن المفارقة ان المشروع «يأتي في وقت يشهد فيه السوق العقاري تراجعا ملحوظا بوجود أكثر من 150 ألف شقة سكنية لا تجد من يشتريها، فهل يعقل أن نضيف مساحات بناء جديدة فيما السوق غير قادر على استيعاب المساحات الموجودة؟».

حذرت نقابة المهندسين من تداعيات خطيرة للمشروع على السلامة العامة والقدرة على مقاومة الزلازل والهزات (هيثم الموسوي)

مسوّدة المشروع

المادة الاولى: اقامة طابق اضافي ذي سقف منحدر لا يحتسب في معدّلات الإستثمار وعدد الطوابق والإرتفاع الأقصى، وفق الشروط التالية:

- أولا: ألا يزيد ارتفاع الحد للطابق المنحدر عن السقف متراً و80 سنتيمتراً، وعن الارتفاع أربعة أمتار ونصف. أما في العقارات المبنية والمفرزة الى حقوق مختلفة يجب ضم المستندات الاضافية الى ملفات الترخيص: موافقة كامل مالكي الحقوق على البناء المضاف والمساحة المخصصة للخدمات المشتركة ومصدقة لدى كاتب العدل، افادة صادرة عن مكتب تدقيق فني للتنظيم المدني، وان يتضمن ما لا يقل عن 15 في المئة من مساحة الطابق لوحات شمسية لتوليد الطاقة مدمجة بالكامل من مواد التكسية. ويعتبر جسم البناء الخارجي المقام بموجب هذا التعديل كوحدة متكاملة لجهة مواد التكسية والتلبيس المستعملة في الخارج وذلك في الاقسام العمودية اذا وجدت والاقسام المتعددة المادة الثانية، في المناطق غير المحدد فيها عدد الطوابق والارتفاع، يمكن الزيادة على عامل الاستثمار العام 25 متراً في المئة حصرا والشروط نفسها للمادة السابقة.

المادة الثالثة، يستثنى من احكام هذا القانون المناطق التي تفرض شروط البناء فيها شروطاً خاصة لشكل ثكنة القرميد، مناطق مخصصة للفيلات او للسكن الخاص، كافة الابنية التي استفادت من قوانين استثنائية بارتفاعات او بعد طوابق والابنية التي خضعت لقوانين تسوية مخالفات البناء سابقا.

المادة الرابعة: في العقارات غير المبنية يتوجب على طالبي الترخيص الاستفادة من مواد مشروع القانون تنفيذ تركيب محطة تكرير للصرف الصحي، تأمين خزانات لجمع المياه ومعالجتها بمعدل متر مكعب وما فوق لكل شقة سكنية. في حال الاستفادة من احكام المادة الثانية يفترض معالجة الواجهة الخامسة او السطح ولحظ حديقة بنسبة لا تقل عن 40 بالمئة من مساحة السطح الاخير.

المادة الخامسة: يتوجب على مالكي العقار الذين يرغبون بالاستفادة من احكام هذا القانون دفع رسم ما يعادل 30 في المئة من قيمة الارض الوهمية المطلوبة لتأمين المساحة المطلوبة عندما لا يتجاوز عامل الاستثمار 1 في المئة بعد الزيادة، و40 في المئة عندما يكون عامل الاستثمار اعلى من واحد لا يتجاوز 2 في المئة بعد الزيادة، و 50 في المئة عندما يكون عامل الاستثمار أعلى من 2 تقوم اللجنة اللجان المعتمدة بتخمين سعر المتر لاعطاء رخص للبناء بتخمين سعر متر لتحديد الرسم المتوجب.

على الحافة

«المياه والسياحة»... الهدر المسكوت عنه

حبيب معلوف

ندوة غرفة التجارة والصناعة والزراعة، بالتعاون مع «مؤسسة إبراهيم عبد العال للتنمية المستدامة»، في 21 الشهر الماضي حول «المياه والسياحة»، لم تكسر الصمت عن استهلاك القطاع السياحي للمياه. لا أرقام جديدة، ولا مسوحات حقيقية، إن لجهة انواع المرافق السياحية ولا أعدادها ولا حجم استهلاكها للمياه العذبة، وطريقة هذا الاستهلاك الشرعية وغير الشرعية من المياه السطحية أو الجوفية...إلخ. والى هذا النقص في المعلومات، فإن كل الارقام التي ذكرت في الندوة تحتاج الى تدقيق. كالادعاء أن منطقة بيروت وجبل لبنان تحتاج الى نصف مليون متر مكعب من المياه، مع العلم بأن مصلحة مياه بيروت وجبل لبنان كانت قد أعلنت أن عدد مشتركيها يقارب 392 ألفاً. وإذ يفترض الأخذ في الاعتبار الفروقات الأكيدة بين الاشتراكات المنزلية (ما يقارب متراً مكعباً) وغير المنزلية التي تفوق هذا الرقم، فإن أحداً لا يعلم ما هو حجم السحب من الآبار الجوفية. ولا كمية المياه التي تُنقل بالصهاريج من المناطق المحيطة بالعاصمة، خصوصاً للمؤسسات المصنفة سياحية، والتي يصل استهلاك الواحدة منها أحياناً الى ما يعادل استهلاك أحياء سكنية ضخمة بكاملها! كما أن بعض الإحصاءات يؤكد أن السائح يستهلك أربعة أضعاف ما يستهلكه المواطن العادي من المياه، وأن غرفة في فندق يمكن أن تستهلك بين 800 و2000 ليتر يومياً، فضلاً عن الكميات الضخمة التي تذهب الى المسابح والمنتجعات صيفاً، أي في وقت الشح وحاجة المواطنين الماسّة الى المياه!

رغم ذلك، لا وجود لاستراتيجية سياحية مستدامة، من ضمن استراتيجية شاملة للتنمية المستدامة يفترض أن تدمج بين القطاعات وفي طليعتها قطاع المياه. وإذ يتحدث البعض في وزارة السياحة أو في نقابة أصحاب الفنادق عن «أهداف استراتيجية» لاستقبال مليون سائح في السنة، فإن المفترض إقرار مثل هذه الاستراتيجية لوضع ضوابط على استهلاك الطاقة والمياه في القطاع السياحي.

يجزم البعض بأن القطاع السياحي الذي يسهم في 20% من الدخل الوطني مرتبط بقطاع المياه من نواح عديدة. وهذا صحيح. إلا أن هذا البعض لا يزال يعتبر ان مشاريع السدود السطحية يمكن أن تسهم في تشجيع وتنشيط الاستثمارات السياحية حول بحيرات السدود الاصطناعية. ويبدو أن هؤلاء، لم يتعلموا أي درس بعد من تجربة سد القرعون، وكيف صُرِبت «السياحة» حوله بعد تلوّث مياه بحيرة السدّ، والنهر عموماً!

كما يبدو واضحاً من المشاريع المقدمة للتمويل من ضمن «سيدر»، لا سيما الاستدانة من أجل مشاريع السدود ومعالجة مياه الصرف، فإن من أعدّ هذه اللائحة لا يعرف حجم الارتباط العضوي بين كلفة تأمين مياه الشرب وكلفة معالجة مياه الصرف، وما ينجم عن ذلك من أضرار وكوارث صحية واقتصادية وسياحية. كما يبدو أن العقل الذي يخطط لإدارتهما ليس واحداً وشاملاً. ليست المشكلة في سوء إدارة قطاعي المياه والسياحة، ولا هي ناجمة عن تدخلات أصحاب المصالح، او الادارات الرسمية العفنة، او من خصوصيات القطاع الخاص وطمعه فقط... بل في أنها باتت تدار أيضاً من جمعيات تأخذ من مفاهيم عامة مثل «التنمية المستدامة» غطاءً لها، وتروج لمشاريع، أقل ما يقال فيها إنها تتناقض مع كل مبادئ الاستدامة. وإلا، ما الذي يفسر إصرار هؤلاء على اعتبار السدود السطحية جزءاً من السياسات المائية الحميدة والمكابرة بعدم الاعتراف بموت بحيرة القرعون بسبب التلوث ووجود السد؟!

الدرس الأول الذي يُفترض استخلاصه، في موضوع المياه، هو أن هذا القطاع جزء لا يتجزأ من نظام إيكولوجي متكامل، وأن ضرب أي عنصر من عناصر هذا النظام يؤدي حتماً الى تدهوره ومن ثم موته، وأن من الخصائص الأساسية لمياه الانهار هو جريانها (وتجددها) الذي لا يفترض أن يتوقف الا في البحر. وهذا (البحر) ايضاً جزء من هذا النظام، ويمكن أن يموت بدوره إذا لم تتدفق اليه الانهر مع كل ما تحمله من مغذيات، وليس من ملوثات. كما أن للأنهار حرماً، وضفافها تعتبر أملاكاً عامة لا يفترض استباحتها بحجة تنشيط السياحة، ولا قطع جريانها بحجة دعم الزراعة.

وبالمناسبة، ليس بالمياه وحدها تعيش الزراعة والسياحة. بل بسياسات تنموية متكاملة في ما بينها بكل عناصرها، مع التشديد على دور الدولة في حماية المصادر من التلوث والاستنزاف، وترشيد الاستخدام في القطاعات كافة. لا سيما الزراعة والسياحة، ودعم الزراعات العضوية والبعلية الموفّرة والسياحة البيئية والاجتماعية المستدامة. وهناك دائماً امكانية لتنمية المناطق، والاستفادة المعتدلة من المياه الجارية، من دون استنزاف هذا المورد وتلويثه أو الاعتداء على مجاريه.

تقرير

ادخال «البرمجة» في المناهج: المطلوب قرار سياسي... وتمويل

فاتن الحاج

هل أمّن عضو تكتل لبنان القوي، النائب نقولا صحناوي، الإجماع السياسي والتمويل من أجل إقرار اقتراح القانون الذي تقدم به، في 30 كانون الثاني الماضي، لإدخال «البرمجة، الروبوتيك والذكاء الاصطناعي» كمادة إلزامية في مناهج التعليم العام ما قبل الجامعي والامتحانات الرسمية للثانوية العامة؟

صحناوي أكد في مؤتمر صحافي عقده في قاعة مكتبة مجلس النواب للإعلان عن اقتراح القانون أنه يراهن على تمويل من مؤتمر «سيدر-1»، مشيراً إلى أنّ نصف مليار دولار تكفي لانطلاقة المشروع خلال سنتين ومليار دولار خلال 4 سنوات. واقترح للغاية تأليف وفد مشترك من المهتمين للقاء رئيس الحكومة سعد الحريري قريباً. وبعض هؤلاء المهتمين شاركوا في المؤتمر لا سيما وزير الدولة لشؤون تكنولوجيا المعلومات عادل أفيوني، رئيس لجنة تكنولوجيا المعلومات النيابية نديم الجميل، النائبة عناية عز الدين، النائبة السابقة غنوة جلول. عز الدين شددت في مداخلة لها على أن المشروع يتطلب توافر القرار السياسي لتجهيز البنى التحتية، كي لا يلقى مصير استراتيجية التحوّل الرقمي التي طورتها وزارة الدولة لشؤون التنمية الإدارية وبقيت في الأدراج. ووافقت رئيسة المركز التربوي للبحوث والإنماء بالتكليف، ندى عويجان، على أن «القرار السياسي مهم، باعتبار أنّ تطوير المناهج لم يُدرج في أولويات الحكومات المتعاقبة على مدى الـ22 سنة الماضية، فأخر تعديل للمناهج حصل عام 1997، فيما لا زلنا نواجه تحدي التمويل، إذ لم يصلنا فلس من القرض والهبات التي خصصت أخيراً للقطاع التربوي».

وكان لافتاً حضور القطاع الخاص من جمعيات وشركات للبرمجة أعربت عن استعدادها للمساعدة لتسريع انتقال التلامذة إلى العصر الرقمي، ومنها جمعية يهتم بها صحناوي وشركة تديرها جلول وتستقطب كما قالت متخرجي الجامعات لتدريبهم.

صحناوي استعان ايضاً بجامعة الـ AUST لمساعدته في تحديد تفاصيل محتوى منهج المادة المنوي ادخالها إلى التعليم العام، والتي أرفقها باقتراح القانون. وشرح الدكتور عزيز بربر من الجامعة العناوين والمحاور التعليمية التي يمكن أن تتضمنها المادة التي ستدرس للتلامذة من السابع أساسي وحتى الثانوي الثالث.

غرفة التجارة والصناعة والزراعة
Chamber of Commerce Industry and Agriculture
of Beirut and Mount-Lebanon في بيروت وجبل لبنان

دعوة الهيئة العامة الى الإجتماع في جمعية سنوية جلسة ثانية في ٢٦ آذار ٢٠١٩

عملاً بأحكام المواد ١٦، ١٧، ١٨، ١٩ و٢١ من المرسوم الاشتراعي رقم ٣٦ تاريخ ٥ آب ١٩٦٧ المعدل بالقانون ٦٣٦ وبأحكام المواد ٨، ٩، ١٠ و٢٢ من النظام الداخلي للغرفة، وإنفاذا للقرار الصادر عن مجلس إدارة غرفة التجارة والصناعة والزراعة في بيروت وجبل لبنان في جلسته المنعقدة بتاريخ ٣١ كانون الثاني ٢٠١٩، ونظراً لعدم اكتمال النصاب القانوني في الجلسة الأولى للجمعية العامة لغرفة التجارة والصناعة والزراعة في بيروت وجبل لبنان المنعقدة بتاريخ ٢٨ شباط ٢٠١٩، يدعو رئيس مجلس الإدارة معالي الوزير محمد شقير المنتسبين إلى غرفة بيروت وجبل لبنان المسددين الرسوم المتوجبة عليهم قبل ٢٠ شباط ٢٠١٩ لحضور اجتماع الهيئة العامة الذي سيعقد للمرة الثانية في مقر الغرفة في الصنائع – بيروت في تمام الساعة الثانية عشر ظهر يوم الثلاثاء الواقع في ٢٦ آذار ٢٠١٩ وذلك للبحث وإقرار جدول الأعمال التالي:

١ – الاستماع الى تقرير مجلس الإدارة عن أعمال الغرفة خلال عام ٢٠١٨ والتصديق عليه.
٢ – الاستماع الى تقرير مراقب الحسابات عن البيانات المالية لعام ٢٠١٨ والتصديق عليها.
٣ – ابراء ذمة أعضاء مجلس الإدارة عن السنة المالية الموقوفة في ٢٠١٨/١٢/٣١ .
٤ – المصادقة على مشروع الموازنة لعام ٢٠١٩.

تعتبر المناقشات في هذه الجلسة التي ستعقد للمرة الثانية قانونية بمن حضر عملاً بأحكام المادة ١٨ من المرسوم الاشتراعي رقم ٣٦ تاريخ ٥ آب ١٩٦٧ المعدل والمادة التاسعة من النظام الداخلي لغرفة التجارة والصناعة والزراعة في بيروت وجبل لبنان.

نرجو اعتبار هذه الدعوة موجهة الى كل منتسب سدد الرسوم المتوجبة عليه إلى غرفة التجارة والصناعة والزراعة في بيروت وجبل لبنان قبل تاريخ ٢٠ شباط ٢٠١٩.

رئيس مجلس الإدارة
محمد شقير

"سماتا" تفتتح مركزا لشركة الطيران البولندية LOT في بيروت

أقام رئيس مجلس إدارة شركة "سماتا" للسياحة والسفر ومديرها العام الحاج جميل جميل بيرم، حفل إفتتاح مركز مكاتب شركة الطيران البولندية LOT في منطقة كليمنصو في بيروت، بعد غياب لسنوات طويلة، حيث سيتم مباشرة الرحلات بين بيروت وبولندا إبتداء من ١٤ حزيران المقبل، عبر أسطول الشركة المتجدد من الطائرات، إذ ستكون شركة "سماتا" هي الوكيل المعتمد لشركة الطيران البولندية LOT في لبنان.

وشارك في الحفل معالي الأستاذ وليد بيك جنبلاط وعقيلته السيدة نورا، السفير البولندي في بيروت ومدير عام العمليات لشركة الطيران البولندية ووفد من المدراء التنفيذيين في الشركة وعدد من اداريي شركة "سماتا".

وقد أعرب الوفد البولندي عن سروره وتفاؤله إعادة افتتاح مركز مكاتب الشركة في لبنان، فيما رحب بيرم بالحضور وإلى جانبه كريمته منى، مؤكدا أهمية موقع لبنان على الخارطة السياحية في المنطقة والعالم، بعدها أقام بيرم مأدبة غداء، على شرف الحضور.

ويشار الى ان بيروت هي العاصمة العربية الوحيدة التي سيكون بينها وبين العاصمة البولندية وارسو رحلات مباشرة لشركة LOT ومنها إلى أوروبا والولايات المتحدة الأميركية وأسيا.

كتاب

«نصف قرن في سياسة أميركا الشرق أوسطية» لعبدالله بوحبيب [3]

نشرت «الاخبار»، أمس حلقة ثانية من الكتاب الجديد لسفير لبنان السابق في واشنطن الدكتور عبدالله بوحبيب «اميركا القِيَم والمصلحة، نصف قرن من السياسات الخارجية في الشرق الاوسط». يتناول الكتاب مراجعة للسياسة الاميركية في دول الشرق الاوسط، ومن بينها لبنان، طوال نصف قرن خلت منذ عهد الرئيس ريتشارد نيكسون وصولا الى عهد الرئيس باراك اوباما، مع خاتمة تعرض قواعد السياسة الخارجية للرئيس الحالي دونالد ترامب. لكن مع استفاضة في تحديد معالم سياستي الرئيسين جورج بوش الابن وأوباما، والخيارات والقرارات ومظاهر النجاح والفشل التي رافقتاها. حلقة أمس تناولت علاقة الرئيس باراك اوباما بالسعودية التي ترجحت بين طرفي التحالف والصداقة، وكانت مشوبة بكثير من التناقض والتنافر.

الحلقة الأخيرة اليوم تتناول علاقة الرئيس الاميركي بيل كلينتون بالرئيس السوري حافظ الاسد، الذي التقاه ثلاث مرات، وقيادته مساعي انجاز سلام دائم بينه واسرائيل، اخفقت حتى اللحظات الاخيرة في حياة الرئيس السوري الذي ربط توقيعه بالاستجابة لشروطه بالعودة الى خط الرابع من حزيران 1967. خلاف على مئات الأمتار حال دون وصول المفاوضات الى النتائج المتوخّاة. كما تتناول هذه الحلقة المفاوضات الفلسطينية – الاسرائيلية في كامب ديفيد التي اخفقت هي الأخرى، بعد رفض الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات التخلي عن «حق العودة» للاجئين الفلسطينيين الى قراهم وبلداتهم، وتشبّث رئيس الحكومة الاسرائيلية ايهود باراك بضم 9% من اراضي الضفة الغربية المتاخمة لاسرائيل

بيل كلينتون: الأسد الذي لا يُوقّع

ساءت الاحوال بمجيء بنجامين ناتنياهو الى رئاسة الحكومة الاسرائيلية، خصوصاً انه كان يعتبر منظمة التحرير غير صادقة في سعيها الى السلام، وان اتفاق اوسلو - بالنسبة اليه - خطة فلسطينية مرحلية لتدمير اسرائيل، من ثم ابطاء حكومته في تنفيذ الاتفاقات المعقودة. لكن الضغوط الاميركية والدولية حملته على توقيع اتفاق الخليل في ايلول 1997، والذي خرجت بموجبه القوات الاسرائيلية من مدينة الخليل في الضفة الغربية وحلّت مكانها قوات أمن فلسطينية. استدعى استمرار عملية السلام خلال فترة حكومة ناتنياهو التزاماً وتدخّلاً اميركياً، من كلينتون بالذات، بأن دعا الى خلوة في «واي ريفر»، القريبة من واشنطن، مع ناتنياهو وياسر عرفات في تشرين الاول 1998، قبل بموجبها رئيس الوزراء باراك الى الظروف متوافرة لتنفيذ استراتيجيا سلفه رابين، الداعية الى البدء بسوريا، كون السلام معها يساعده على انسحاب سلمي من لبنان. كان وعد ناخبيه خلال حملة الانتخابات النيابية بالانسحاب الكامل من لبنان، معتبراً ان السبيل الى ذلك عبر اتفاق سلام مع سوريا، في ظل تعذّر اتفاق كهذا مع لبنان ما لم يسبقه التفاهم مع جارته.

ذكر ميللر في كتاب «الارض الموعودة كثيراً» ان باراك رأى نفسه رجلاً فرض عليه التاريخ مهمة انهاء صراع اسرائيل مع العرب. تصرّف حلفاء تكتل الليكود المتطرف رفضها، ما حمل ناتنياهو على الاستقالة والدعوة الى انتخابات نيابية في ايار 1999، أعادت حزب العمل وحلفاءه الى الحكم. تفاءل كلينتون وادارته مرة اخرى بهذا الحدث، فاتحة سعي حثيث الى ارجاع الزخم الضروري الى مسيرة السلام.

بزّاء المسار السوري، زار رئيس فريق السلام دنيس روس دمشق في اوائل تموز 1996، حاملاً معه اقتراحاً من ناتنياهو بالعودة الى المفاوضات «من دون شروط مسبقة»، رفضته سوريا مصرّة على استمرار المفاوضات من حيث توقفت مع اسحق رابين ووديعته المحتفظ بها كلينتون، وانهاء البحث في الترتيبات الامنية عند حدود البلدين. لاحقاً، في ايلول، وجه كريستوفر رسالة سرّية الى ناتنياهو يعفي فيها اسرائيل من كل الاتفاقات المبدئية، غير الرسمية، التي وصلت اليها المفاوضات بين سوريا وحكومة رابين. كان ذلك قبل ستة أسابيع من الانتخابات الرئاسية الاميركية (تشرين الثاني 1996)، فيما كلينتون مرشح لولاية ثانية.

ثمة حكايات ثلاث عن ناتنياهو ذكرها آرون ميللر في كتابه، وقعت خلال فترة حكمه القصير:

اولها، انه في اول اجتماع له بكلينتون صيف 1996 ألقى عليه «محاضرة» عن الشرق الاوسط، فكانت ملاحظة الرئيس لمعاونيه بعد انتهاء الاجتماع «مَن (اللعنة) يعتقد نفسه؟ هل هو رئيس القوة العظمى؟». لم تكن العلاقة الشخصية بينهما على ما يرام، الا ان علاقة الرئيس الاميركي برابين وبيريز وباراك كانت ممتازة.

ثانيها، التقى ناتنياهو عرفات وصافحه بعدما وعد الاسرائيليين خلال الحملة الانتخابية انه لن يجتمع به، ناهيك بمصافحته.

ثالثها، ان اتفاق «واي ريفر» الذي فرضه كلينتون عليه عجّل في استقالة حكومة الليكود ومجيء حزب العمل الليبرالي الى الحكم. كذلك، فإن الاتفاق، وإن لم ينفذ، منع الانفجار الذي وقع بعد اقل من عامين. لكن التفاؤل الذي رافق مجيء ايهود باراك الى رئاسة الحكومة لم يأتِ بالثمار المرجوة. اعتقد باراك ان الظروف متوافرة لتنفيذ استراتيجيا سلفه رابين، الداعية الى البدء بسوريا، كون السلام معها يساعده على انسحاب سلمي من لبنان. كان وعد ناخبيه خلال حملة الانتخابات النيابية بالانسحاب الكامل من لبنان، معتبراً ان السبيل الى ذلك عبر اتفاق سلام مع سوريا، في ظل تعذّر اتفاق كهذا مع لبنان ما لم يسبقه التفاهم مع جارته.

ذكر ميللر في كتاب «الارض الموعودة كثيراً» ان باراك رأى نفسه رجلاً فرض عليه التاريخ مهمة انهاء صراع اسرائيل مع العرب. تصرّف حلفاء تكتل الليكود المتطرف رفضها، ما حمل ناتنياهو على الاستقالة والدعوة الى انتخابات نيابية في ايار 1999، أعادت حزب العمل وحلفاءه الى الحكم. تفاءل كلينتون وادارته مرة اخرى بهذا الحدث، فاتحة سعي حثيث الى ارجاع الزخم الضروري الى مسيرة السلام.

بزّاء المسار السوري، زار رئيس فريق السلام دنيس روس دمشق في اوائل تموز 1996، حاملاً معه اقتراحاً من ناتنياهو بالعودة الى المفاوضات «من دون شروط مسبقة»، رفضته سوريا مصرّة على استمرار المفاوضات من حيث توقفت مع اسحق رابين ووديعته المحتفظ بها كلينتون، وانهاء البحث في الترتيبات الامنية عند حدود البلدين. لاحقاً، في ايلول، وجه كريستوفر رسالة سرّية الى ناتنياهو يعفي فيها اسرائيل من كل الاتفاقات المبدئية، غير الرسمية، التي وصلت اليها المفاوضات بين سوريا وحكومة رابين. كان ذلك قبل ستة أسابيع من الانتخابات الرئاسية الاميركية (تشرين الثاني 1996)، فيما كلينتون مرشح لولاية ثانية.

ثمة حكايات ثلاث عن ناتنياهو ذكرها آرون ميللر في كتابه، وقعت خلال فترة حكمه القصير:

اولها، انه في اول اجتماع له بكلينتون صيف 1996 ألقى عليه «محاضرة» عن الشرق الاوسط، فكانت ملاحظة الرئيس لمعاونيه بعد انتهاء الاجتماع «مَن (اللعنة) يعتقد نفسه؟ هل هو رئيس القوة العظمى؟». لم تكن العلاقة الشخصية بينهما على ما يرام، الا ان علاقة الرئيس الاميركي برابين وبيريز وباراك كانت ممتازة.

ثانيها، التقى ناتنياهو عرفات وصافحه بعدما وعد الاسرائيليين خلال الحملة الانتخابية انه لن يجتمع به، ناهيك بمصافحته.

ثالثها، ان اتفاق «واي ريفر» الذي فرضه كلينتون عليه عجّل في استقالة حكومة الليكود ومجيء حزب العمل الليبرالي الى الحكم. كذلك، فإن الاتفاق، وإن لم ينفذ، منع الانفجار الذي وقع بعد اقل من عامين. لكن التفاؤل الذي رافق مجيء ايهود باراك الى رئاسة الحكومة لم يأتِ بالثمار المرجوة. اعتقد باراك ان الظروف متوافرة لتنفيذ استراتيجيا سلفه رابين، الداعية الى البدء بسوريا، كون السلام معها يساعده على انسحاب سلمي من لبنان. كان وعد ناخبيه خلال حملة الانتخابات النيابية بالانسحاب الكامل من لبنان، معتبراً ان السبيل الى ذلك عبر اتفاق سلام مع سوريا، في ظل تعذّر اتفاق كهذا مع لبنان ما لم يسبقه التفاهم مع جارته.

ذكر ميللر في كتاب «الارض الموعودة كثيراً» ان باراك رأى نفسه رجلاً فرض عليه التاريخ مهمة انهاء صراع اسرائيل مع العرب. تصرّف حلفاء تكتل الليكود المتطرف رفضها، ما حمل ناتنياهو على الاستقالة والدعوة الى انتخابات نيابية في ايار 1999، أعادت حزب العمل وحلفاءه الى الحكم. تفاءل كلينتون وادارته مرة اخرى بهذا الحدث، فاتحة سعي حثيث الى ارجاع الزخم الضروري الى مسيرة السلام.

بزّاء المسار السوري، زار رئيس فريق السلام دنيس روس دمشق في اوائل تموز 1996، حاملاً معه اقتراحاً من ناتنياهو بالعودة الى المفاوضات «من دون شروط مسبقة»، رفضته سوريا مصرّة على استمرار المفاوضات من حيث توقفت مع اسحق رابين ووديعته المحتفظ بها كلينتون، وانهاء البحث في الترتيبات

تأخر لقاء الأسد وكلينتون خمس ساعات في انتظار ما سيحمله دنيس روس من ايهود باراك

باراك في الخريف ان أعلم الاميركيين بأنه سيعمل على اتفاق نهائي مع سوريا، تاركاً الفلسطينيين وشأنهم. وافق كلينتون على اقتراحه، معتبراً ان من السهل لرئيس حكومة اسرائيل اقناع شعبه باتفاق مع سوريا مقارنة بأخر مع الفلسطينيين، خصوصاً ان الاتفاق مع دمشق يتبعه آخر مع لبنان. منذ عام 1978، سعت الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة الى الانسحاب من لبنان، شرط توافر الامن حسب توصيفها على الحدود الشمالية.

بدا باراك كأنه لم يدرس مسار المفاوضات مع سوريا. عقدت اجتماعات عدة ثنائية وثلاثية بين الاميركيين والسوريين والاسرائيليين من دون نتيجة. اجتمعت وزيرة الخارجية الاميركية مادلين اولبرايت بفاروق الشرع في دمشق ونيويورك وواشنطن، واتصل كلينتون بالأسد مرات، كما اجتمع بالشرع اكثر من مرة. عقدت اجتماعات بين خبراء سوريين واسرائيليين برعاية اميركية، كما عقد اجتماعان اساسيان بين باراك والشرع في حضور كلينتون و/ او اولبرايت، الاول في كانون الاول 1999 في قصر الضيافة بلير هاوس، والثاني خارج واشنطن في منتجع شيبردزتاون في ولاية وست فرجينيا في كانون الثاني 2000. كان كلينتون يفتتح الاجتماع في حضورهما، ويترك ادارتها لاولبرايت، وهي دارت حول نقطتين اساسيتين:

اولاً - ترسيم الحدود بين البلدين. بينما اصرت سوريا على «وديعة رابين» التي تؤكد قبول اسرائيل بالانسحاب الكامل الى حدود 4 حزيران 1967، اراد باراك تنازل سوريا عن بضعة امتار على بحيرة طبريا امتلكتها منذ 1926 باتفاق فرنسي - بريطاني.

ثانياً - محطة إنذار ارضية. بينما اصرت اسرائيل على وجود محطة إنذار على الجولان، ارتأت سوريا انه لا حاجة الى محطة كهذه بوجود تقنيات حديثة يمكنها مراقبة الجولان من الجو. بعد اصرار كلينتون على ايجاد حل، اقترح الشرع نقطة مشتركة على الحدود السورية - اللبنانية - الاسرائيلية لم ترتح اليها الدولة العبرية.

بُحث التطبيع وسواه من المواضيع كتحصيل العلاقات. اقترح كلينتون اكثر من مرة على الشرع مصافحة باراك، بيد انه كان يرفض، واعداً بها بعد التوصّل الى اتفاق. كان لكل من الوفدين في بلير هاوس وشيبردزتاون جناح خاص. يلتقيان فقط في الاجتماعات، عكس ما كان يحدث في الاجتماعات مع الفلسطينيين والمصريين في المفاوضات من مشاركة حقيقية في المواقف الطعام ومشاهدة افلام سينمائية وفترات استراحة مشتركة.

بحسب تقييم الشرع في كتابه «الرواية المفقودة»، كانت مواقف المشاركين الاميركيين، المعنيين مباشرة بالمفاوضات، مختلفة. بينما بدا دنيس روس ميالاً ومتيقظاً وحارساً للموقف الاسرائيلي، حاولت اولبرايت ان تلعب دور الحَكم غير المنحاز. بدوره كلينتون عمل دائماً على اقناع الاسد والشرع بتفهّم موقف باراك، مع انه كان مقتنعاً بوجهة النظر السورية.

عمل باراك على احراج الشرع بسؤاله عن امكان اجراء اسرائيل مفاوضات مع لبنان متزامنة مع المفاوضات مع سوريا، فأجابه كلينتون فوراً: «لن نتمكن من توقيع اتفاق مع لبنان ما لم نوافق عليه سوريا».

عقّب الوزير السوري بحماسة: «يتشجع اللبنانيون في الانضمام الى المحادثات عندما يرون الموافقة على الانسحاب من كل الجولان».

كان الاسد لكلينتون مودة خاصة منذ لقائهما الطويل عام 1994 في جنيف، ومحادثتهما القصيرة في عمان في اثناء جنازة الملك حسين. عندما اتصل به الرئيس الاميركي في 7 آذار 2000 واقترح عليه الاجتماع بعد يومين، رحب بعدما لفته الى انه - منذ اتصاله الاخير به (18 كانون الثاني) - هو على اتصال مع باراك لتلبية حاجات سوريا، ولا يسعه «التحدّث في هذا الموضوع على الهاتف، لأن لديه معلومات محدّدة يريد نقلها شخصياً اليه وبالتفصيل لئلا ينشأ اي سوء فهم».

لما كان الاسد في خضم تشكيل حكومة جديدة لبلاده، اتفقا على ان يجتمعا بعد زيارة كلينتون جنوب آسيا في 26 آذار في جنيف.

في المكالمة الهاتفية في 18 كانون الثاني، قال للاسد ان اجتماعات شيبردزتاون كانت مخيّبة للآمال لأن الاسرائيليين لم يظهروا مرونة. لمطالبكم، هو على استعداد لإعادة كل الجولان الى سوريا باستثناء شريط يبعد عن بحيرة طبريا حوالى 500 متر وربما 400 حسبما تتفقون عليه». خسر وقتذاك كلينتون انتباه الاسد الذي ما لبث ان اقترح ترك بحث التفاصيل الى وزراء الخارجية وخرج من الاجتماع.

اعتقد الشرع ان تصرّف كلينتون وباراك ربما انطلق من معرفتهما بالوضع الصحي المتردي لاسد، كما لو انه يريد انهاء المشكلة قبل مغادرته الحياة. ربما كان ذلك سبب تأخير الاجتماع كونه يشكل عاملاً مهماً وفي ظنهما ان الرجل قد يقبل قضى الاتفاق بأن يحضر الاجتماع مع الرئيسين وزيرا الخارجية والمترجمان. عندما دخل الاسد وكلينتون قاعة الاجتماعات معاً، كان روس لا يزال هناك. استفسر الاسد، فأجابه كلينتون انه يحمل خارطة للجولان وسيخرج بعد شرحها. كان الرئيس السوري معجباً بروس عندما التقى به على انفراد عام 1993 كي يشرح له وديعة رابين. لكن مع الوقت خسر روس ثقته.

وصل اقتراح باراك مع روس الذي «كان للتو على اتصال مع ايهود باراك الذي ابدى مرونة وتفهماً لمطالبكم. هو على استعداد لإعادة كل الجولان الى سوريا باستثناء شريط يبعد عن بحيرة طبريا حوالى 500 متر وربما 400 حسبما تتفقون عليه». خسر وقتذاك كلينتون انتباه الاسد الذي ما لبث ان اقترح ترك بحث التفاصيل الى وزراء الخارجية وخرج من الاجتماع.

اعتقد الشرع ان تصرّف كلينتون وباراك ربما انطلق من معرفتهما بالوضع الصحي المتردي لاسد، كما لو انه يريد انهاء المشكلة قبل مغادرته الحياة. ربما كان ذلك سبب تأخير الاجتماع كونه يشكل عاملاً مهماً وفي ظنهما ان الرجل قد يقبل بما رفضه سابقاً ومرات. لكن بدا ان الشخصية المترددة لباراك كانت العامل الاهم. لا يعرف ماذا يريد، والواقع جداً بنفسه لاعتقاده ان ما يقدّمه سيقنع محاوره، كما وصفه ارون ميللر. بدا كأن تأخير بدء اجتماع الرئيسين في جنيف سببه ان كلينتون لم يكن يعرف ماذا سيقترحه رئيس حكومة اسرائيل عليه عندما طلب منه الاجتماع بالاسد وعرض اقتراحه.

وصل اقتراح باراك مع روس الذي حطّ في جنيف متأخراً، جراء ذلك وجب تأخير الاجتماع اكثر من خمس ساعات. كان على كلينتون ان ينقل الاقتراح كما هو، ويحاول تسويقه لدى الرئيس السوري. الاهم من ذلك، لا يسعه انتقاد باراك بعدما قبل بدوره هو كـ«ميّسر» للاقتراحات الأسرائيلية، وخصوصاً تلك التي صدرت عن رابين وبيريز وباراك. لم يسع ايضاً الى الاضطلاع بدور الحَكَم او الوسيط النزيه كما كانت الحال من نيكسون الى بوش الاب.

قبل الاسد دعوة نظيره الاميركي لاعتقاده انه يحمل معه موافقة اسرائيلية على الشروط التي وضعها منذ البدء، وشدد عليها في كل الاجتماعات من مدريد الى شيبردزتاون. لذلك، رغم مكابدته الصحية، توجّه الى جنيف وهو ينتظر اقتراحاً بعيد الحدود مع اسرائيل الى ما كانت عليه عشية حرب حزيران 1967. كان الاسرائيليون يعرفون بتدهور صحته، ما حمل باراك - ربما - على عدم تغيير موقفه. رفض الرئيس السوري اقتراح رئيس الحكومة الاسرائيلية تبعاً لما تقدّم به الرئيس الاميركي، من ثم توقفت المفاوضات بين البلدين. لم تنقض اشهر قليلة توفي في 10 حزيران 2000.

انتخب خلف لحافظ الاسد في 10 تموز باستفتاء شعبي ومراقبة دولية، ونجح نجله الدكتور بشار الاسد باكثرية شعبية كبيرة. انتهت ولاية كلينتون بعد حوالى ستة اشهر من تسلم الاسد الابن زمام الرئاسة السورية، وكانت الاتصالات بين الدولتين في شأن مسيرة السلام انقطعت منذ اجتماع جنيف. لم تجرِ اتصالات جديدة بين كلينتون وبشار الاسد، اذ انشغل الرئيس الاميركي بمفاوضات باراك وعرفات. كان المسؤولون الاميركيون، والاوروبيون كذلك، يحترمون حافظ الاسد، ويعبّر عن ذلك كلينتون اذ صرح في وفاته: «كانت لدينا خلافاتنا، لكنني كنت دائماً احترمه لأنني شعرت بأنه كان صريحاً ومباشراً». اضاف الرئيس الاميركي الذي التقى نظيره السوري ثلاث مرات: «انني آسف على ان السلام لم يتحقق في حياته، وأمل في انه لا يزال من الممكن تحقيقه بسبب الالتزام الذي قطعه على نفسه».

حمل فشل التوصل الى اتفاق سلام مع سوريا رئيس حكومة اسرائيل على الانسحاب من لبنان في 25 ايار، من دون تنسيق حتى مع حليفه «جيش لبنان الجنوبي». بعد ذلك عاد باراك الى التركيز على اتفاق مع السلطة الفلسطينية، وطلب من كلينتون الدعوة الى عقد قمة ثلاثية في المنتجع الرئاسي الاميركي في كامب دايفيد في تموز 2000، تضمّنه وصاحب الدعوة ورئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات.

حاول كلينتون اقناع باراك بالتحضير المشترك قبل انعقاد القمة الثلاثية، خصوصاً ان عرفات لم يكن ايضاً متحمّساً للذهاب الى كامب دايفيد، بعد تجاهل رئيس الوزراء الاسرائيلي له، وتركيزه على سوريا. لكن باراك اصر على الاجتماع، زاعماً ان لديه افكاراً جديدة للتوصّل الى حل دائم مع الفلسطينيين. رضخ كلينتون لإلحاحه واقنع الزعيم الفلسطيني بالحضور.

كان عرفات يعرف ان باراك، بعد فشله مع سوريا، في حاجة الى اتفاق سلام معه لتبرير بقاء حكومته. ذهب الى كامب دايفيد مصمّماً على عدم التساهل حيال رسم الحدود. كانت حدود اسرائيل مع مصر قد عادت الى ما كانت عليه عشية حرب حزيران 1967، وأخفقت المفاوضات مع سوريا جراء اصرار الاسد على العودة بها ايضاً الى حدود ذلك الوقت. اذذاك لم يعد يسع عرفات القبول بما هو دون ذلك، رغم العرض الذي قدّمه له باراك، وكان الافضل منذ بدء المفاوضات، الا ان الظروف تغيّرت، خصوصاً ان رئيس الوزراء الاسرائيلي كان عرض على الاسد اعادة 99% من الجولان من دون تطبيع كامل للعلاقات، في وقت كانت سوريا تدعم حزب الله لمحاربة الدولة العبرية في جنوب لبنان.

بسبب تعنّت تبادله الفريقان، أخفقت قمة كامب دايفيد. رفض عرفات التخلي عن «حق العودة» للاجئين الفلسطينيين الى قراهم وبلداتهم، وتشبّث باراك بضم 9% من اراضي الضفة الغربية المتاخمة لاسرائيل. مع ذلك، انطوى مشروع رئيس الحكومة الاسرائيلية على عناصر ايجابية منها:

- عودة القدس الشرقية الى الفلسطينيين كي تصبح عاصمة دولتهم العتيدة.
- عودة فلسطينيي الشتات الى الضفة وغزة.
- ازالة مستوطنات غزة ومعظم مستوطنات الضفة.
- رعاية السلطة الفلسطينية المسجد الاقصى.

تشوّق باراك لاتفاق فيما عرفات متردد. لم تكن لدى كلينتون خطة او اجندة للمساهمة في انجاح المؤتمر، كما فعل في واي ريفر. رفض باراك مفاوضات ثنائية مباشرة مع عرفات، او ثلاثية في حضور كلينتون، فعمل الاخير مع معاونيه ميسّراً الاقتراحات الاسرائيلية. مقارنة باجتماع كامب دايفيد عام 1978، لم يتمثل عرفات بأنور السادات، ولا أيهود باراك بمناحيم بيغن، ولم تكن بين يدي بيل كلينتون مسودة مشروع اتفاق ولا استراتيجيا مسبقة لانجاح المؤتمر كما فعل جيمي كارتر.

* يوقّع السفير السابق في واشنطن الدكتور عبد الله بوحبيب كتابه «أميركا القِيَم والمصلحة، نصف قرن من السياسات الخارجية في الشرق الاوسط» غداً، في اطار المهرجان اللبناني للكتاب في مقر الحركة الثقافية في انطلياس.

الاسد وكلينتون: لقاءات ثلاثة (أ ف ب)

اقترح كلينتون اكثر من مرة على الشرع مصافحة باراك فوعد بأن يفعل بعد التوصّل الى اتفاق

البنك الدولي

لم يكن نشوء السلطة الفلسطينية ومؤسساتها في الضفة الغربية وقطاع غزة قراراً سياسياً فحسب، انما كانت ثمة جهود مكثفة من المنظمات الدولية والمؤسسات الانمائية للدول المانحة لمساعدة بنائها وانطلاقها. من هذه المنظمات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي والامم المتحدة ومؤسساتها المختلفة والاتحاد الاوروبي والوكالة الدولية (الاميركية) للتنمية والنروج وغيرها. جميعها شاركت في دعم السلطة الفلسطينية الجديدة لبناء مؤسساتها الاقتصادية والمالية والاجتماعية. كانت المساعدات مالية، وتقنية، وعينية، واستشارية لدعم بناء الادارة الفلسطينية وانطلاق العمل الاداري والانمائي في الضفة الغربية وقطاع غزة.

كنت أتلقى من الاعلاميين في واشنطن، بعد الاعلان عن اتفاق اوسلو، سيُوقّع في البيت الابيض صباح 13 ايلول، اتصالات كثيرة تطلب معلومات عن التقرير الاقتصادي للبنك الدولي، وكانت سياسة البنك تقضي بعدم الافصاح عن اي معلومات من تقاريره، وترك ذلك الى الدولة المعنية. لكن فلسطين لم تكن دولة في اعتراف الامم المتحدة، من ثم لا يمكنها الانضمام الى عضوية البنك الدولي او صندوق النقد الدولي، ولا يمكنها الاستفادة من خدمات البنك المحصورة بالدول الاعضاء.

فكرتُ كثيراً في طلبات الاعلاميين، وبتُ مقتنعاً بأن من مصلحة الفلسطينيين اعطاء معلومات عن التقرير الى وسائل الاعلام، وذلك لا يضر بالبنك الدولي. كنت اعرف ان نائب الرئيس لن يقبل بتجاوز قوانين المؤسسة وأعرافها إن تقدمت اليه باقتراح كهذا. لذلك، قررت بعد التشاور مع زميل فلسطيني، اعطاء مؤشرات عن التقرير لإعلامي في احدى وكالات الاخبار الاميركية. لم آتم ليلتذاك. صباح اليوم التالي كانت المؤشرات الخبر الرئيسي والمانشيت في صحيفة «واشنطن بوست»، فاستدعي نائب الرئيس على عجل الى مكتب رئيس البنك، وعاد الى مكتبه بعد نهاية الدوام. كنت انتظره بحرارة وحذر. قال لي انه امضى النهار يجيب عن اسئلة وبشر ويفسر للمعنيين من كل الدول والاعلاميين الكبار عن التقرير، وكان يعرفه بشموليته. اخبرني ان مكتب الرئيس كان مسروراً للاهمية التي أعطيت للتقرير، وانه سئل عمن سرّب المعلومات الى «واشنطن بوست»، فكان ردّه انه ليس من مكتبه. ابتسمت، ثم قلت له بعد تردد، رداً على استغرابه، انني اعمل بما اقتنع انه لمصلحة البنك والدولة المعنية. كان ذلك في 12 ايلول 1993، قبل يوم من احتفال البيت الابيض باتفاق اوسلو.

إيسكو قد يفقد الكثير من مستواه على مقاعد البدلاء (أرشيف)

لاليغا

نجوم برشلونة ومدريد على مقاعد البدلاء
إيسكو وكوتينيو وكثير من علامات الاستفهام

يستضيف نادي ريال مدريد الإسباني نادي برشلونة على أرضية ميدانه في الـ«سانتياغو بيرنابيو» (الليلة الساعة 21:45 بتوقيت بيروت). في مباراة هي الثالثة بين الفريقين خلال أقل من شهر. مباراة الدوري يريد من خلالها الريال الثأر بعد خروجه من نصف نهائي الكأس أمام برشلونة. مباراة من المتوقع أن يستمر خلالها غياب لاعب الريال فرانشيسكو إيسكو، ولاعب البرشا فيليبي كوتينيو لأسباب عدّة

حسن رمضان

عندما كان المدرب الجزائري- الفرنسي زين الدين زيدان على رأس الجهاز الفني لنادي ريال مدريد، وتحديداً في السنة الأخيرة له مع الـ«ميرينغي»، كانت الصحف الإسبانية، تطالب النجم السابق لمدريد بإعطاء صانع الألعاب الإسباني فرانشيسكو إيسكو أكثر عدداً ممكناً من دقائق اللعب. لا يختلف اثنان على قيمة إيسكو الفنية، وما يمتلكه هذا النجم من إمكانيات عالية ومهارات فرديّة، إلّا أن زيدان لم يكن يشركه في كثير من المناسبات. انصاع المدرب الذي توّج بثلاثة ألقاب لدوري الأبطال مع ريال مدريد لطلب الجمهور، وبدأ في المراحل الأخيرة من الموسم، وتحديداً في المراحل الحاسمة، بإشراك إيسكو كصانع ألعاب أوّل للفريق، خلف كل من المهاجمين الفرنسي كريم بنزيما، والبرتغالي كريستيانو رونالدو. سطع نجم إيسكو، وبدا الجميع يتكلّم عن أنه بالفعل، إنبيستا الجديد في كرة القدم الإسبانية. استثمر إيسكو الفرص التي مُنحت له، وكان من بين نجوم الفريق في الموسم الماضي والذي سبقه.

الخلافات تطيح بلاعب الوسط

أداء إيسكو واستقراره في التشكيلة الأساسية لمدريد، انعكس بطريقة إيجابية على أدائه مع منتخب بلاده. الصحف الإسبانية تحدّثت عن أن اللاعب سيكون النجم الأول في «لاروخا»، وأنه سيقود المنتخب في كأس العالم. كانت لإيسكو علاقة مميّزة مع مدرب المنتخب الإسباني غولين لوبيتيغي، المدرب السابق لبورتو البرتغالي. إيسكو أصبح من نجوم المنتخب الإسباني، ومن اللاعبين الذين يعتمد عليهم لوبيتيغي بصورة أساسية. ولكن الأخير أطاح بعمله بصورة غريبة جداً، قبل أيام قليلة من بداية المونديال الروسي، وبعد أن أعلن النادي الملكي ريال مدريد التعاقد معه، ما أدّى إلى اعتبار الاتحاد الإسباني هذه الخطوة مسيئة جداً لإسبانيا وللمنتخب الوطني الذي كان أمام تحدٍّ كبير، وقام بإقالته مباشرة وعيّن فيرناندو هييرو. هذا الحدث، كان بمثابة الإنذار، الذي بدأ بعده إيسكو بالتراجع، وبنسيان ما كان يقوم به. بعد المونديال، والخروج المبكر أمام المنتخب الروسي، عيّن المدرب السابق لبرشلونة لويس انريكيه على رأس الجهاز الفني للمنتخب. لم تكن العلاقة بين إيسكو وانريكيه طيبة، بل وفي كثير من الأحيان كانت مقاعد البدلاء تحبس إيسكو. زادت دقائق اللاعب الإسباني على مقاعد البدلاء، وفي مدريد، قدم المدرب لوبيتيغي، فازدادت الأمور سوءاً بالنسبة للنادي الملكي، نتائج سلبية وأداء يفتقر للإبداع، أي لمسة من كل من زيدان وكريستيانو رونالدو. إيسكو، كان من بين أشد المدافعين عن مدربه لوبيتيغي، حيث إذ قال في تصريح: «كلنا نتحمّل مسؤولية هذا الموسم السيئ، ليس لوبيتيغي، بل نحن اللاعبين». تصريح فيه كلام شديد اللهجة لرئيس النادي بيريز، ولزملائه في الفريق. أقيل لوبيتيغي بعد خماسية الكامب نو، ومن بعد ذلك الحدث، لم يعد يتذكّر المتابعون لاعباً يدعى إيسكو. دفع اللاعب ثمن دفاعه عن مدربه السابق. فتارة يعلن النادي أنه مصاب، وتارة أخرى يجلس على مقاعد البدلاء. للإنصاف، يعتبر إيسكو من بين أفضل صانعي الألعاب في العالم حالياً، وفي الوقت عينه، يعتبر عملة نادرة، إذ إن هناك فقراً واضحاً في هذا المركز في الدوريات الأوروبية. صحيح بأن الصغير البرازيلي فينيسيوس جونيور يقدّم أداءً جيداً في المباريات التي يخوضها، إلّا أن اللمسة الأخيرة غائبة تماماً، وهذا ما كان يتميّز به إيسكو، حسم المباريات. بعد الخسارة أمام البرسا في إياب الدور نصف النهائي من كأس ملك إسبانيا بثلاثية نظيفة، على المدرب الحالي الأرجنتيني سانتياغو سولاري أن يلطف الأجواء بينه وبين إيسكو. الريال يحتاج لإيسكو كما أن إيسكو يحتاج لمدريد، لأن اللاعب قد يفقد الكثير من مستواه في حال تكرر مشهد جلوسه على مقاعد البدلاء، أو أكثر من ذلك، عدم استدعائه للمباريات من الأساس.

خطوة غير موفقة!

على الجانب الآخر من إسبانيا، وتحديداً في إقليم كاتالونيا، لاعب آخر فقد الكثير من مستواه. أغلى صفقة في تاريخ برشلونة، البرازيلي فيليبي كوتينيو. بعد الانخفاض الكبير في أداء الصغير البرازيلي، بدأت الصحف الكاتالونية بنشر بعض الأخبار التي تدعم فيها كوتينيو، كأن «النجم على دراية بتراجع أدائه، والفريق مستعد لمساعدته وغرفة ملابس البلاوغرانا جاهزة لتقديم كل الدعم له». فالفيردي، ورغم كل مساوئه كمدرب، إلّا أنه يعلم بأن كوتينيو هو ليس اللاعب الذي قضى أول شهرين في بيئته الكاتالوني الجديد، بل إنه لاعب مختلف تماماً، يعطيه الفرصة تلو الأخرى، وعلى حساب لاعبين متألقين كمالكوم وعثمان ديمبيلي على وجه التحديد، إلّا أن البرازيلي لا يقدم أية ردّ فعل، بل إن المتابعين لا يشعرون بوجوده على أرضية الملعب. كوتينيو لاعب كبير، ولديه الكثير ليقدّمه، إلّا إن نقاط التحوّل التي غيّرت من شكل هذا اللاعب، هي الإصابة التي أبعدته قرابة الشهر ونصف الشهر عن الملاعب في بداية الموسم الحالي، مما لا شك فيه، أن البيئة الكاتالونية ليست السبب، أو حتى ليو ميسي، فلطالما كانت إدارة برشلونة تستقطب لاعبين من أميركا اللاتينية، وهذه الأجواء تعتبر كالعائلية بالنسبة إلى كوتينيو. لكن ما هو سبب تراجع الصغير فيليبي؟ الجواب بين أقدامه وفوق كتفيه، هو من سيجيب عن هذا السؤال، ربّما يكون الرد إيجابياً، وتكون سحابة صيف قد مرّت فوق البرازيلي، ولكن في الوقت عينه، قد يكون اللاعب، لم يستطع التأقلم في أجواء ملعب «الكامب نو»، وهنا الأمر يصبح خطيراً جداً، بالنسبة إلى كوتينيو، أو للبرسا وإدارته. فربما انتقال البرازيلي من ليفربول إلى برشلونة لم يكن الخطوة الصحيحة في مسيرته.

لا يبدو اللاعب البرازيلي فيليبي كوتينيو منسجماً مع المجموعة في برشلونة

غاريث تانه في البيرنابيو

بعد رحيل النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو، وأفضل لاعب في تاريخ النادي الملكي ربّما، إلى مدينة تورينو، بدأت الصحف الإسبانية بطرح الأسئلة الصعبة، من سيخلف رونالدو؟ هل هو بايل؟ أسنسيو؟ بنزيما؟ كلها أسماء كان من المتوقّع أن تحمل راية «الميرينغي» وتسير قدماً بعد رحيل هداف الفريق التاريخي. لكن، كان الاسم المفضّل بالنسبة للكثيرين، غاريث بايل، النجم الويلزي السابق لنادي توتنهام الإنكليزي. أفضل لاعب في الدوري الإنكليزي، أغلى صفقة في تاريخ ريال مدريد، والتي وصلت إلى 100 مليون يورو. المفاجأة كانت، بأن ما حدث كان غير متوقع تماماً. لم يكن بايل هو رأس الفريق، أو قائده، أو حتى نصف رونالدو، بل من تحمّل العبء، كله، هو الفرنسي كريم بنزيما. وهنا تكمن المشكلة. بايل غائب تماماً عن قيادة الفريق، بل إنه بعيد كل البعد عن أي شيء تعنيه كلمة «قيادة». لاعب فاقد لروح المنافسة، حتّى أن مارسيلو، قد تحدّث عن إمكانية عدم تأقلم بايل مع مدريد، «ست سنوات في إسبانيا، ولا يجيد التحدث بالإسبانية، هذه مشكلة كبيرة، هو لاعب يحب الانفراد بنفسه». مشكلة الـ«صاروخ الويلزي» نفسية قبل أن تكون فنية، وهنا الشق الأصعب من المشاكل، تماماً كما الحال مع صانع الألعاب الإسباني إيسكو.

بوندسليغا

فرانكفورت يستعيد نغمة الانتصارات
ثلاثي هجومي «خارق» يضع النادي على الخارطة الأوروبيّة

بعد تتويجه العام الماضي بلقب كأس ألمانيا تحت قيادة المدرب الكرواتي نيكو كوفاتش على حساب «كبير ألمانيا» نادي بايرن ميونخ، يتجه نادي إينتراخت فرانكفورت هذا الموسم لتحقيق إنجاز على الصعيد الأوروبي وتحديداً من بوابة الـ«يوروبا ليغ»، يعيد به اسمه إلى الواجهة العالمية من جديد، بعد فترة من التراجع

حسين فحص

يمر نادي إينتراخت فرانكفورت الألماني بموسم مستقرّ على الصعيد المحلي، إذ لا يزال بين الـ8 الأوائل في الدوري، كما الحال في الموسم السابق، على الصعيد الأوروبي، الأمر مختلف. رغم وقوعه في مجموعة صعبة نسبياً في الدوري الأوروبي «يوروبا ليغ» ضمّت فريق لاتسيو الإيطالي ومارسيليا الفرنسي، وبدرجة أقل نادي أبولون ليماسول القبرصي، تمكن نادي فرانكفورت من تحقيق العلامة الكاملة في دور المجموعات محققاً الانتصار في المواجهات الست. في الدور الثاني تعادل إيجابي في أوكرانيا بنتيجة (2-2) أمام شاختار الذي لعب بعشرة لاعبين في دور الـ32، لم يمنع الألمان من التأهل إلى دور الـ16 وذلك بعد الفوز في لقاء الإياب بأربعة أهداف عروضه الكبيرة أوروبياً، بفوزه الأخير أمام شاختار، تأهل النادي الألماني إلى دور الـ16 للمرة الأولى منذ موسم 1994-1995. امتحانٌ جديد ينتظر رجال المدرب ادي هوتر، يتمثل بالمواجهة المرتقبة أمام نادي إنتر ميلانو الأسبوع المقبل، في قمة إيطالية المانيّة هي الأولى تاريخياً بين الفريقين.

العروض الكبيرة للفريق الألماني ليست مفاجئة، إذ إن النتائج الجيّدة ما هي إلا حصاد للعمل الكبير الذي قام به المدرب السابق نيكو كوفاتش العام الماضي. راكم المدرب الحالي أدي هوتر على ما بناه المدرب السابق، فتمكن من تسخير قدرات الفريق لمساندة ثلاثي المقدمة الذين يعدون بالأرقام من أفضل المهاجمين في الدوريات الخمس الكبرى.

بعد التألّق الكبير لثلاثي برشلونة الهجومي المكون من ليونيل ميسي، لويس سواريز ونيمار دا سيلفا، كثر التركيز الإعلامي على أبرز الثلاثيات الهجومية في العالم. برزت بعدها ثلاثية الـ«BBC» الخاصة بريال مدريد، ثم ثلاثي باريس سان جيرمان الفرنسي وصولاً إلى ثلاثي ليفربول الحالي، الذي قاد النادي إلى نهائي دوري أبطال أوروبا في الموسم الماضي. تزامنت هذه الموجة، مع ظهور ثلاثية هجومية أخرى خطفت الانتباه على الأراضي الألمانية، تشكلت من الصربي لوكا يوفيتش، والكرواتي انتي ريبيتش، والفرنسي سيباستيان هالر، الذين أصبحوا اليوم أولويّةً لكبار الفرق الأوروبية.

بدأ نجم يوفيتش يسطع بسن الـ21، بعدما أصبح أول لاعب صربي في تاريخ الدوري الألماني يسجل خمسة أهداف في مباراة واحدة. كان ذلك أمام فورتونا دوسلدورف في افتتاح منافسات الأسبوع الثامن من البوندسليغا. مع توالي المباريات، أثبت المهاجم الصربي أن ما فعله ليس صدفة، إذ استمر أداؤه في نسقٍ متصاعد ليخطف أنظار برشلونة وبايرن ميونخ. تسجيل الشاب الصربي لغالبية أهداف النادي هذا الموسم، لم يكن ليحدث لولا وجود ممونه الرئيسي هالر، الذي ساهم حتى الآن بـ24 هدفاً في مختلف المسابقات، جاء 5 منهم في الدوري الأوروبي، في حين يستكمل ريبيتش أداءه اللافت الذي يمتد منذ الموسم الماضي، حين قاد المنتخب الكرواتي إلى نهائي كأس العالم، كما كان بطل موقعة نهائي كأس ألمانيا، عندما ساهم بشكل رئيسي في تتويج إينتراخت باللقب على حساب بايرن ميونخ.

بفضل الثلاثي الهجومي، أحرز النادي الألماني 23 هدفاً في الدوري الأوروبي هذا العام، كأكثر فريق تسجيلاً في المسابقة، كما يحظى الثلاثي بـ44 هدفاً فيما بينهم في كافة المسابقات هذا الموسم.

بالنظر إلى بطولة الدوري الأوروبي كبطولة تعيش في ظل دوري أبطال أوروبا، تعمد الجماهير عادةً إلى تجاهل مباريات الـ«يوروبا ليغ» حتى المراحل المتقدمة. في إينتراخت الأمر مختلف. رغم أهمية الثلاثي الهجومي في مسار الفريق أوروبياً، لعبت الجماهير دوراً بارزاً في تحقيق هذا الإنجاز نظراً لوجودها بكثرة في المباريات، والتي ملأت 47000 مقعد في المباراة الأخيرة أمام شاختار، مقارنةً بنصف العدد تقريباً لجماهير ليفركوزن في مواجهتها لنادي كراسنودار.

لطالما شكلت الجماهير علامةً فارقة في النادي، إذ كانت شاهدةً على تاريخ عريق انتهى في تسعينات القرن الماضي، بعدما كان منافساً جدياً على الألقاب بفعل كوكبة النجوم التي ضمها آنذاك، على غرار أندرياس مولر وجاي جاي أوكاشا. تراجع الفريق بعدها تدريجياً حتى ابتعد عن المنافسة في أغلب فترات الألفية الجديدة.

سبق لفرانكفورت أن حقق لقب الدوري الألماني عام 1959، كما حقق لقب كأس ألمانيا أعوام (1974 . 75 . 81 . 88 . 2017). علاوةً على ذلك، حقق إينتراخت لقب كأس الاتحاد الأوروبي (يوروبا ليغ حالياً) عام 1980. في منتصف القرن الماضي، كان لفرانكفورت وزنٌ في الكرة الأوروبية، إذ تمكن عام 1960 من الوصول إلى نهائي دوري أبطال أوروبا، غير أنه خسر أمام ريال مدريد بقيادة الفريدو دي ستيفانو.

عام 2016، ساهم المشروع الجديد للنادي بقيادة المدرب السابق نيكو كوفاتش، والمدير الرياضي فريدي بوبيك، في إعادة الفريق إلى الواجهة من جديد، وذلك بعد أن حققا اللقب الأول للنادي منذ عام 1988. ساهم بوبيك في بناء الأساس الصحيح للنادي الذي تمثل في حسن إدارة الأمور المالية، إذ صرف المدير الرياضي الجديد 3,8 مليون يورو فقط في اللاعبين الجدد، في حين كسب النادي 12,5 مليون يورو في الصيف الذي تلاه. صيف 2017، استثمر بوبيك الأرباح في سوق انتقالات بعد الأنشط للنادي الألماني تاريخياً، إذ استثمر مبلغ 18,5 مليون يورو لاستقطاب 17 لاعباً جديداً، بينهم لاعبون عادوا من الإعارة، وكان أبرز المنتدبين الجدد لوكا يوفيتش، هداف الفريق الأول هذا الموسم. في ظل جودة اللاعبين، والتمتع بقاعدة جماهيرية ضخمة، سيتوجب على فرانكفورت الوصول إلى مقعد مؤهل لدوري أبطال أوروبا إذا ما أراد استعادة وزنه بين كبار الأندية الألمانية، إذ يقف المال عقبة وحيدة أمام مشروع النادي الحالي، الذي سيتأمن من الفيفا في حال المشاركة بدوري الأبطال.

بعد تراجع فريق بايرن ميونخ مع مدربه الجديد نيكو كوفاتش، إضافة إلى عدم استمرار نسق بوروسيا دورتموند كما كان الحال عليه في بداية الموسم، قد يشكل إينتراخت فرانكفورت أمل ألمانيا الوحيد هذا الموسم على الصعيد الأوروبي إذا تمكن من الفوز في اليوروبا ليغ، غير أن ذلك لن يكون سهلاً نظراً إلى سجل إنتر اللافت أمام الألمان، المتمثل بفوزه في 24 مباراة وتعادله في 9 من 49 مباراة لعبها أمامهم.

تأهل نادي إينتراخت فرانكفورت إلى دور الـ16 من الدوري الأوروبي للمرة الأولى منذ موسم 1994-1995

ثلاثية الصربي لوكا يوفيتش والكرواتي انتي ريبيتش والفرنسي سيباستيان هالر من الأفضل أوروبيا (دانيال رونالد ـ أف ب)

الأخبار al-akhbar
رئيس التحرير - المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
مدير التحرير: وفيق قانصوه
مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري
صادرة عن شركة أخبار بيروت
المكاتب: بيروت - فردان - شارع دونان - سنتر كونكورد - الطابق السادس
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب: 113/5963
الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
التوزيع: شركة الأوائل 01/666314-15 03/828381
الموقع الإلكتروني: www.al-akhbar.com
صفحات التواصل: /AlakhbarNews @AlakhbarNews /alakhbarnews-paper

ما بعد الاتفاق: خيارات إيرانيّة في مواجهة أميركا

أسعد أبو خليل *

الوفد الإيراني برئاسة محمد جواد ظريف والأميركي برئاسة جون كيري ـ توقيع دخول اتفاقية النووي الإيراني حيّز التنفيذ ـ فيينا في كانون الثاني 2016

لم تأتِ استقالة محمد جواد ظريف من عدم. هي تأخرت. ارتبطَ اسم ظريف بالاتفاق النووي الذي لم يستمرّ أكثر من أشهر معدودة في الإدارة الجديدة. وقد تعرّض ظريف لانتقادات داخل إيران لثقته المفرطة بالنوايا الأميركيّة. ولم يكن الاتفاق النووي من صنع ظريف وحده فقد شكّلَ ظريف مع الرئيس روحاني ثنائيّاً أرادَ أن يعكسَ مسار السياسة الخارجية لمحمود أحمدي نجاد، بناء على نظرية أنّ تحدّي الغرب مضرّ لإيران، ومهادنته مفيدة. كانت حملة روحاني الانتخابيّة في 2013 في مجملها وعوداً اقتصاديّة مرتبطة بتحسين العلاقات مع دول الغرب ورفع العقوبات عن إيران. وروحاني - ظريف هو الثنائي المعتدّ بفهمه للغرب وسياساته، وذلك في إشارة نخبويّة إلى أحمدي نجاد ذي الثقافة التعليميّة (العالية) المحليّة. وإذا كانت سياسات أحمدي نجاد الخارجيّة تنطلق من عدم الثقة بنوايا الغرب وبضرورة بناء وتدعيم جبهة الممانعة التي تقودها إيران، فإن سياسات الثنائي روحاني - ظريف تغدق على الشعب الإيراني وعود الرخاء والازدهار لكن مقابل التخفيف من عدائيّة الخطاب الرسمي الإيراني، لكن من دون توجيه انتقاد صريح إلى محور الممانعة. لكن النظام الإيراني في عهد روحاني بات شبيهاً بعهد رفيق الحريري في لبنان: ينصرف روحاني - ظريف إلى التفاوض مع الغرب من أجل التوصّل إلى اتفاق نووي يزيل عن كاهل إيران عبء العقوبات الثقيلة، فيما يندرج ملف المقاومة ومتطلّباتها في اختصاص الحرس الثوري الإيراني والفريق المرتبط به في الحكم (لكن هناك مفاوضات تدور بين الطرفيْن، وصراعات، مثل ملف إلقاء القبض على البحّارة الأميركيّين الذين خرقوا المياه الإقليميّة لإيران في عام 2016، وكان ظريف يريد إنهاء الملف بسرعة ومن دون إذلال أميركا). وكان رهان روحاني - ظريف، مثل رهان الحريري، على أن الرخاء والبحبوحة ستقوّض من شعبيّة الجناح الآخر. أي إن التذاكي كان يفترض أن الغرب لن يقبل بإضعاف الفريق المُراهِن على التفاهم مع الغرب، وأن الغرب لا يريد إلا إنهاء الصراع.

إن مقولة أن التفاوض مع الغرب يحتاج إلى أشخاص درسوا وعاشوا في الغرب أثبتت بطلانها في مسار المفاوضات العربيّة مع الغرب على مرّ العقود. لقد اختار ياسر عرفات ومحمود عبّاس أفراداً تخرّجوا من جامعات الغرب وقرّبوهم من سلطة صنع القرار من أجل تحقيق المزيد من المكاسب في المفاوضات ومن أجل فهم «عقلية» الغرب. لكن الذين انتزعوا من الغرب تنازلات في التاريخ المعاصر كانوا الأقلّ تأثّراً وانبهاراً به، مثل جمال عبد الناصر وصدّام حسين (في الثمانينيّات) أو ثوّار فيتنام الأبطال. خرّيجو جامعات الغرب - في مسار مفاوضات مصر أو السلطة الفلسطينيّة أو الأردن أو السعوديّة - هم الأكثر رغبة في نيل إعجاب الغرب، والأقلّ حرصاً على التمسّك بثوابت سياسيّة. كانت حركة التحرّر الوطني الفلسطيني أكثر استقلالية قبل أن تدخل في مفاوضات تنازليّة مع دول الغرب.

تتردّد تساؤلات متكرّرة على مواقع التواصل الاجتماعي في أميركا من قبل خبراء في السياسة الخارجية عن سبب عداء ترامب الشديد لإيران وودّه الشديد نحو كوريا الشمالية. السبب في ذلك أن حاكم كوريا الشمالية تودّدَ بدوره لترامب ودخل معه في مفاوضات بدأت سريّة وتحوّلت إلى مفاوضات علنيّة. إيران لم تبدأ بالمفاوضات السريّة مع ترامب بعد ولم يتودّد حكّامها في العلن لترامب. ومن المعروف أن أميركا تحتفظ تاريخيّاً بخط مفاوضات سرّي مع كل أعدائها. كانت المخابرات الأميركيّة، مثلاً، صلة وصل بين الحكومة الأميركيّة وبين «منظمة التحرير الفلسطينية» فيما كان القانون الأميركي (وُلد ملحق سريّ في مفاوضات سيناء 2 في 1975 بإصرار من كيسنجر) يحرّمُ أي تواصل بين أي مسؤول أميركي وأي مسؤول أو «عضو» في منظمّة التحرير، كأنه كانت هناك عضويّة في المنظمة.

إن حالة العداء والإهانات المتبادلة بين ترامب وكيم جون أون وصلت إلى حدّ لم يصله الخطاب بين أي رئيس أميركي وأي رئيس إيراني. لقد هدّدَ كيم أميركا بالسلاح النووي وردّ ترامب على كيم بتهديد نووي أكبر. والقناة السريّة بين كوريا الشمالية وأميركا فُتحت حتى في خضمّ التهديدات، واستعان ترامب بمدير المخابرات الأميركيّة (يومها) مايك بومبيو لبدء التفاوض الرسمي بدلاً من وزير الخارجيّة (يومها) الذي لم يكن يثق به بتاتاً.

ارتكب الثنائي روحاني - ظريف سلسلة من الأخطاء في المفاوضات مع إدارة باراك أوباما. لم يكن مُرشد الجمهوريّة يعبّر عن ثقة في تلك المفاوضات لكن خيارات النظام في ظلّ العقوبات الصارمة والوحشيّة كانت، - ولا تزال - محدودة، وأعداء إيران منخرطون في حروب سريّة مُعلنة ضد النظام. وزاد التبادل المالي الإلكتروني والصرامة الأميركيّة في التطبيق والملاحقة (يعلم ذلك مَن أرسل أو تلقّى مئة دولار عبر «وسترن يونيون» بعد 11 أيلول) من فعالية العقوبات الأميركيّة حول العالم والتي تخيف الحكومات والشركات والأفراد على حدّ سواء. بعد 11 أيلول، جالَ مندوبٌ (صهيوني حكماً) عن وزارة الخزانة الأميركيّة والتقى بمعظم أثرياء فلسطين في الشتات وحذّرهم من مغبّة التبرّع بفلس لمنظمّة التحرير أو لياسر عرفات. توقّف التبرّع فوراً. «البورجوازيّة الوطنيّة» أحرص على الربح من حرصها على الوطن. والمُفاوض الإيراني، بالرغم من الأخطاء، أفضل بكثير من تجارب عربيّة في المفاوضات (بصرف النظر عن الموقف من هدف هذه المفاوضات) من حيث الإصرار على تفاصيل في المفاوضات وعلى المشاركة الفاعلة في وضع أجندة المفاوضات: المفاوض المصري في كامب ديفيد أو الفلسطيني في كل مسار مفاوضات أوسلو وما تلاها بقيت في العموميات وتركت التفاصيل لإصرار المفاوض الإسرائيلي (أما المفاوض الأردني فقد كان الشوق للتوقيع عند النظام كبيراً إلى درجة أنه لا يمكن لنا الحديث عن مفاوضات، لا مضنية ولا سهلة).

إسرائيل ـ إيران ـ الولايات المتحدة

لكن الثنائي روحاني - ظريف تفاوضَ مع أوباما في آخر سنتيْن من حكمه. هما المعتدّان بمعرفتهما بالغرب، كيف يتفاوضان مع رئيس في آخر ولايته فيما يُسمَّى هنا بمرحلة يتصف بها الرئيس بـ«البطة العرجاء»، في إشارة إلى ضعف الرئيس في آخر ولايته؟ والثنائي لم يصرّ على رفع مرتبة الاتفاقيّة أميركيّاً إلى «اتفاقيّة رسميّة» حيث تحتاج إلى موافقة ثلثي أعضاء مجلس الشيوخ. والقانون الدولي في أميركا أدنى دائماً من القانون الأميركي، حتى في اتفاقات جنيف لوضع الأسرى وجرائم الحرب. عدم تحويل الاتفاق النووي إلى اتفاقية أميركيّة رسميّة هو الذي جعل ترامب قادراً على التملّص منه بسهولة، أو خرقه، بالأحرى، لأن الاتفاق أصبح جزءاً من القانون الدولي بعد تبنّيه ليس فقط من حكومات الدول الست بل أيضاً من مجلس الأمن. وأوباما لم يخض في الاتفاق النووي مع إيران ولم يسارع إليه في ولايته الأولى لأنه أراد ضمان إعادة انتخابه وهو علم أن الموضوع كان يسهل استخدامه ضدّه من قبل الجمهوريّين. أي أن أوباما خاض غمار المفاوضات عندما كان أضعف في رئاسته لأنه لم يعد هناك ما يمكن أن يخسره. لكن، مجلس الشيوخ كان تحت سيطرة الجمهوريّين ولم يكن ممكناً ضمان أكثريّة الثلثيْن في حال عرض الاتفاقيّة عليه في عهد أوباما، لأن زعيم الأكثريّة في مجلس الشيوخ، ميتش أوكنل، كان صريحاً جداً في بداية عهد أوباما عندما قال إنه لن يدع أوباما ينجح في ولايته وإنه سيعرقل له مشاريعه. وهل كان على الثنائي الانتظار حتى الولاية التالية قبل إتمام الاتفاقيّة؟

استثمر النظام الإيراني منذ التسعينيات، في عهد رفسنجاني، في علاقة حسنة مع الولايات المتحدة. تعاونت إيران، أو هي لم تعرقل، الحرب الأميركيّة على العراق في 1991. قد يُقال إن الحرب كانت في صالحها، لكنها أيضاً لم تدعم الانتفاضة الشعبيّة في جنوب العراق، وهي نالت ثناء أميركيّاً على ذلك. ثم إن إيران تتكيّف مع متغيّرات الإدارة الأميركيّة عبر العقود، وهي صبرت على إدارة بوش لا بل هي تعاملت معها في حسن نيّة بعد خطاب بوش الشهير في 2002 عن «محور الشرّ». والخطاب أتى بعد تنسيق بين إيران وأميركا (عبر وسطاء) حول أفغانستان، حيث كانت إيران متعاونة مع الإدارة الأميركيّة ضد عدوّ مشترك. ويروي كنيث بولاك في كتابه عن تاريخ العلاقات الأميركيّة الإيرانيّة، «الأحجية الفارسيّة: الصراع بين إيران وأميركا»، أن إيران تعاونت أيضاً مع أميركا في العراق خصوصاً في مرحلة الإعمار بعد غزو 2003 (ص 354-255).

وقد شعر النظام الإيراني بخطر أميركي - إسرائيلي وشيك بعد خطبة «المهمّة أُنجزت» التي ألقاها بوش في أيّار 2003 من على متن حاملة طائرات أميركيّة. وبعد أيّام فقط من الخطبة، تقدّمت إيران في مشروع شامل ورسمي (وغير مُعلن) باقتراحات لتحسين العلاقات مع أميركا. وقد أعدّ صادق خرازي مسودّة الاقتراح وراجعها محمد جواد ظريف (كان سفيراً في الأمم المتحدة في نيويورك آنذاك) ونالت موافقة المُرشد الأعلى. وحمل السفير السويسري إلى طهران هذه المقترحات إلى واشنطن. وتفاصيل هذه المقترحات ضمّنها ترسا بارسي في كتابه «خسارة عدوّ: أوباما إيران وانتصار الديبلوماسيّة» عن المسار التفاوضي الذي قاد إلى الاتفاق النووي. ويرأس بارسي «المجلس الأميركي - الإيراني الوطني» في واشنطن، وهو أصدح داعية للسلام بين إيران وأميركا، ويتمتّع بعلاقة جيّدة مع خبراء السياسة الخارجيّة في واشنطن (وبعض المسؤولين الديموقراطيّين)، وقد لعب دوراً في ترطيب العلاقات بين البلديْن (وكان على تواصل في عمله مع ظريف، كما كُشف في دعوى ذمّ تقدّم بها بارسي ضد شخص اتهمه بالعمل للوبي المباشر بالنيابة عن الحكومة الإيرانيّة.)، وقد استخدم إعلام النظام السعودي كتاب بارسي الأوّل (المبني على أطروحة دكتوراه تحت إشراف فرانسيس فوكوياما في «مدرسة الدراسات الدوليّة المتقدّمة» في جامعة جونز هوبكنز)، بعنوان «التحالف الغادر: التواصل السرّي بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة»، لأن المؤلّف - لأسباب سياسية تتعلّق بعمله في المجلس المذكور أعلاه - يبالغ في التقليل من دور الأيديولوجيا في صنع القرار ويجعل من البراغماتيّة - أي مصلحة الدولة والنظام - عنصراً أوحد في تقرير السياسات الإيرانيّة. طبعاً، لا يمكن عزل عنصر عن الآخر في تقرير السياسات، كما أن عنصر البراغماتيّة يرتفع أو ينخفض بناء على العلاقات الدوليّة والوضع الإقليمي وبناء أيضاً على شخصيّة المسؤولين الإيرانيّين (كان رفسنجاني مثلاً أكثر براغماتيّة من أحمدي نجاد).

أما مضمون المقترحات الإيرانيّة التي قُدِّمت إلى إدارة بوش فلم تستثنِ موضوعاً، من حزب الله وحماس والجهاد الإسلامي إلى الصراع العربي - الإسرائيلي والبرنامج النووي. يقول بارسي إن إيران «وضعت كل أوراقها على الطاولة» («خسارة عدوّ»، ص 53). صحيح أن إيران - خلافاً لأسلوب تفاوض الأنظمة العربيّة - أصرّت على تفاوض أنداد وباحترام، لكن التنازلات الإيرانيّة المُقدَّمة تعارضت مع ثوابت في السياسة الخارجيّة الإيرانيّة. عرضت إيران وقف دعم «حماس» و«الجهاد الإسلامي» والضغط عليهما لوقف «الهجمات على إسرائيل» (ص 54)، كما عرضت تأييد نزع سلاح حزب الله وتحويله إلى حزب سياسي محض. وعرضت أيضاً التعاون في محاربة «القاعدة». ويقول بارسي إن إيران قدّمت أيضاً غصن زيتون إلى دولة الاحتلال من خلال عرض لقبول «المشروع العربي» للسلام مع العدوّ. وفي المشروع النووي عرضت فتح المنشآت النووية كاملة أمام لجان تفتيش والتوقيع على الملحق الإضافي لمعاهدة منع انتشار السلاح النووي. (وكانت إيران آنذاك لا تملك أكثر من 200 جهاز طرد مركزي، مقابل 22،000 بعد عقد واحد). مقابل كل ذلك طلبت إيران إقامة علاقة طويلة المدى مع أميركا ورفع كل العقوبات واحترام حقوق السيادة والأمن لدولة إيران. لم تُبهر الوثيقة إدارة بوش المنتشية حينها بنصر وهمي في العراق، مع أن كولن باول وكوندوليسا رايس رأيا فيها تنازلات مهمة تستوجب النظر فيها. قطع دونالد رمسفيلد وديك تشيني في الموضوع. كانت الإدارة متيقّنة في حينه أنها في طريقها إلى تغيير النظام السوري والإيراني بعد نصرها في بغداد.

> إيران تتكيّف مع متغيّرات الإدارة الأميركيّة عبر العقود، وهي صبرت على إدارة بوش لا بل تعاملت معها في حسن نيّة بعد خطاب 2002 عن «محور الشرّ»
>
> هل هناك من يظنّ أن ترامب قرأ ـ أو قرأ عن ـ الاتفاق النووي السابق أو أن اعتراضه كان على مضمونه وليس على الشكل وعلى اسم أوباما؟

لم تقدّم طهران عرضاً كهذا لإدارة أوباما. كان موقفها التفاوضي أقوى بكثير لأن موقع أميركا الاستراتيجي في الشرق الأوسط كان أضعف بكثير من 2003 والحديث عن تغيير سهل للأنظمة كان قد خفتَ بعد الهزائم التي مُنيت بها أميركا في العراق وأفغانستان ولبنان. عرضت إدارة أوباما، ربما في محاولة لاستعادة العرض الإيراني من عام 2003، إضافة موضوع القضايا الإقليميّة والسياسة الخارجيّة إلى ملف المفاوضات حول البرنامج النووي لكن الحكومة الإيرانيّة كانت قاطعة برفض ذلك. لكن الثنائي روحاني - ظريف، بالإضافة إلى عنصريْ الضعف المذكوريْن أعلاه (غياب مرتبة «الاتفاقيّة الرسميّة» للاتفاق والتفاوض مع إدارة «بطة عرجاء») لم يضعْ في متن الاتفاقيّة أي ضمانات أو مكافآت لإيران في حال تملّصت الإدارة المقبلة من تعهّدات كانت قد قطعتها. كان يمكن للمفاوض أن يطالب بمكافآت مالية كبيرة مقابل انسحاب أميركا منها، مثلما تضمّنت الاتفاقيّة عقوبات فوريّة على إيران في حال عدم تنفيذها لبنودها.

عهد ترامب ولعبة «حافة الهاوية»

لعب الحاكم الكوري الشمالي مع ترامب لعبة «حافة الهاوية» بنجاح. ليس هذا الحاكم بتهوّر الدعاية التي تضخّها عنه مخابرات كوريا الجنوبيّة (وتنقلها بلا كيف وسائل إعلام لبنان والعالم العربي). لقد جَرَّ الرئيس الأميركي إلى مفاوضات الندّ-للندّ ونجح في رمي ملف «حقوق الإنسان» (الذي كان في صلب الخطاب - فقط الخطاب - الأميركي الرسمي ضد كوريا الشمالية). وفي موضوع عنوان «نقض المسيرة النوويّة» (هذه ترجمة صعبة لمصطلح «دينيوكليرايزيشن» الذي تستعمله كوريا الشمالية بذكاء في مفاوضاتها مع أميركا)، فإن كوريا الشمالية ترفض منح هذا التنازل بالكامل مرّة واحدة، بل تصرّ على جعله تنازلاً على مراحل مرتبطاً بتقديم تنازلات متوازية من قبل الحكومة الأميركيّة. لو أن إيران أصرّت على هذا العنصر في نزع القدرة التسليحيّة النوويّة لكان موقعها التفاوضي مع أميركا أقوى. إيران، خلافاً لكوريا، سارعت إلى تنفيذ شرط إزالة القدرة التسليحيّة النوويّة بعد وقت قصير من التوقيع الرسمي. (يجب من باب الإنصاف في المقارنة بين كوريا الشمالية وإيران التذكير بأن كوريا الشمالية تملك ما يُقدّر بـ30 سلاحاً نووياً - أو أكثر أو أقل - مقابل صفر سلاح نووي عند إيران، أي إن القدرة التفاوضيّة الكوريّة أقوى بوجود هذا السلاح).

تتعامل الحكومة الإيرانيّة مع رئيس أميركي من طراز مختلف. هذا رئيس يهتم للإطراء (لشخصه) والإفراط في التودّد نحوه أكثر مما يكترث لثوابت الأمن القومي الأميركي. وهذا قد يكون في صالح إيران، كما كان في صالح كوريا الشمالية على مدى الأشهر الماضية. الرئيس الذي هدّد كوريا الشمالية (التي فقدت - للتذكير دائماً - أكثر من 20% من سكّانها نتيجة الحرب الأميركيّة الوحشيّة عليها في الحرب الكوريّة) بـ«النار والغضب (الإلهي)»، بات يشير إلى كيم بـ«صديقي كيم». ليست المفاوضات الأميركيّة هي الخيار الإيراني الوحيد، لكن إيران تصرّ على الالتزام باتفاق نووي فقد جدواه بمجرّد خروج أميركا منه، ليس لأنها هي وحدها تملك عناصر المكافأة بل لأنها تستطيع أن ترهب الخصوم والحلفاء للابتعاد عن إيران. والتعويل الإيراني على إنقاذ أوروبي للاتفاق لم يؤدِّ إلى نتيجة بعد. صحيح أن الاتحاد الأوروبي توصّلَ إلى استحداث مالي بديل كي تتمّ المقايضة بالتبادل مع إيران، لكن الشركات الأوروبيّة هربت من إيران بسرعة بمجرّد أن خرجت أميركا من الاتفاقيّة. والدول الأوروبيّة باتت تنطق باعتراض الحزب الجمهوري على الاتفاقيّة، أنها لم تتضمّن حظر النشاط الإقليمي لإيران أو تسليح «حماس» و«حزب الله» أو اختبار وصنع الصواريخ البالستيّة (إدارة ترامب قرّرت من عندها أن صنع الصواريخ هو مخالفة للاتفاقيّة التي لم تمنع صنع إيران للصواريخ البالستيّة). يمكن للنظام الإيراني أن يدخل في مفاوضات مع أميركا، إذا كان الأمل بإنقاذ الاتفاقيّة يتفوّق على أي خيار إيراني آخر. والعدوّ الإسرائيلي يسعى حثيثاً لاستدراج إيران إلى مواجهة عسكريّة في سوريا في حقبة لن تمنع فيها الإدارة الأميركيّة أي مستوى من التصعيد من قِبل إسرائيل (لم تمنع إدارات سابقة التصعيد الإسرائيلي لكن هناك مستوى جديد من التغطية الأميركيّة لعدوان إسرائيل). تتحاشى إيران المواجهة لأن العدوّ يريدها لأغراضه، لكنها لن تستطيع تحاشيها في ظلّ تعطّش إسرائيلي دموي للمواجهة، وفي ظلّ تجاهل - أو تغطية - روسيّة للعدوان الإسرائيلي على سوريا. إن ترامب أكثر قدرة من أي من أسلافه على رفض توجّهات الإجماع العسكري - الاستخباراتي للإمبراطوريّة الأميركيّة وقد أثبت ذلك في الانسحاب (المزمع) من أفغانستان وفي الانسحاب (المزمع) من سوريا. وهذه القدرة قد تكون في صالح إيران الذي ألمح أكثر من مرّة إلى أن إيران يمكن أن تنال أفضل مما ناله أوباما. هذا رئيس لا يدخل في تفاصيل الاتفاقات - كما أنور السادات-. ترامب لا يريد إلّا دغدغة غروره والحصول على نوبل لـ«السلام» ومهر اسمه خالداً على اتفاقيّات دوليّة. هل هناك من يظنّ أن ترامب قرأ - أو قرأ عن - الاتفاق النووي السابق أو أن اعتراضه كان على مضمونه وليس على الشكل وعلى اسم أوباما الذي ارتبط به؟

وافقت إيران على نقل 97% من اليورانيوم المُخصّب خارج إيران وعلى منع التسليح النووي حتى عام 2030. أي إن التزام إيران بالاتفاق - من دون وجود مكافآت على الالتزام، أو بوجود مكافآت صغيرة جداً - يقلّل من قدرتها على التفاوض وعلى الصمود بوجه التهديدات الإسرائيليّة والأميركيّة. قد يكون خيار الخروج من الاتفاقيّة أفضل من البقاء فيها في غياب بديل أوروبي فعلي عن الاتفاقيّة ناقص أميركا. باتت الاتفاقيّة مثل تطبيع أنظمة الخليج مع العدوّ: التطبيع والسلام مقابل لا شيء. وإيران تلتزم بها مقابل لا شيء تستحقّه. الخيارات الإيرانيّة ليست محصورة بالالتزام الذي أصبح مجانيّاً في ضوء الضعف الأوروبي.

* كاتب عربي (حسابه على «تويتر» @asadabukhalil)

العراق

يعود الحراك النيابي لإخراج القوات الأجنبية من العراق إلى الواجهة مجدّداً، مع بداية الفصل التشريعي الثاني. وفي مقابل هذا الحراك، يواصل الأميركيون تمدّدهم في محافظة الأنبار، في ظلّ إنشائهم قاعدتين عسكريتين جديدتين، على الخط الدولي الرابط بين بغداد والعاصمتين السورية والأردنية، ضاربين عرض الحائط بمطالبة القوى السياسية بخروجهم. أما الحكومة الاتحادية، فتغيب عن التعليق سلباً أو إيجاباً على خطوة تحمل صبغة احتلال جديد

قاعدتان جديدتان في الأنبار

الأميركيون يتمدّدون

نور أيوب

أنهى البرلمان العراقي إجازة فصله التشريعي الأول، ليبدأ العدّ العكسي أمام القوى السياسية المناوئة لواشنطن لإثبات جديتها في إقرار قانون إخراج القوات العسكرية الأجنبية، وتحديداً الأميركية، من بلاد الرافدين. وهو قانون تبدو إمكانية سلوكه طريقه إلى التنفيذ مرهونة بقدرة تلك

> **حاولت واشنطن إقناع بغداد بإشراكها في التنقيب عن الغاز في غرب العراق**

القوى على فرض شروطها على واشنطن وحلفائها المحليين. وفي انتظار ما سيؤول إليه الاشتباك المرتقب تحت قبة البرلمان، يواصل الأميركيون تمدّدهم العسكري في المحافظات الغربية، على رغم إعلان الحكومة الاتحادية المتكرر أنه ما من «قواعد عسكرية خالصة للأميركيين»، بل وجود استشاري فقط لا يتجاوز عشرة آلاف جندي، ضمن القواعد العسكرية التابعة للقوات العراقية.

لكن المؤكد، وفق مصادر متعددة (رسمية وغير رسمية)، أن الحد الأدنى لتلك القوات يتجاوز عشرة آلاف جندي، موزعين على 13 قاعدة عسكرية، أضيفت إليها أخيراً قاعدتان في محافظة الأنبار، وتحديداً على مشارف المثلث الحدودي العراقي ـ السوري ـ الأردني. وبحسب معلومات «الأخبار»، فإن إحداثيات هاتين القاعدتين هي على النحو الآتي:

1- القاعدة الأولى: N°33°34,0·04 E°43,2·35°39، أو ما يُعرف سابقاً بـ«مطار H3»، تقع شمالي الخط الدولي الرابط بين بغداد ودمشق.

2- القاعدة الثانية: N°32°37,4·55°39 E°49,1·44°39، تقع جنوب القاعدة الأولى، وتحديداً جنوبي الخط الدولي الرابط بين بغداد وعمّان.

وكانت وسائل إعلام محلية قد ذكرت أن القوات الأميركية تعتزم إنشاء قاعدة عسكرية ثابتة بالقرب من المثلث الحدودي العراقي ـ السوري ـ الأردني، مضيفة أن آليات نقلت أسلحة ومعدّات من الأردن باتجاه الأراضي العراقية لإنشاء قاعدة تشرف على هذه المناطق. ونقلت وسائل الإعلام نفسها عن مصادر عسكرية عراقية أن القوات الأميركية تصول وتجول بالقرب من الحدود العراقية ـ السورية، ولها قواعد عسكرية في مناطق مختلفة من صحراء الأنبار الغربية، غير أنها تطمح إلى إنشاء قاعدة عسكرية كبيرة تكون مجهّزة بأنظمة عسكرية متقدمة، لافتة إلى أن «حكومة الأنبار المحلية غير معنية برفض هذه القاعدة أو قبولها، لأن جميع الاتفاقيات تُبرم مع الحكومة المركزية والجانب الأميركي».

مصادر «الحشد»: الأميركيون يسعون إلى الإمساك بالخط الدولي لأنه يسهّل مراقبة «خط امتداد محور المقاومة: طهران ـ بغداد ـ دمشق ـ بيروت» (تصميم: سناء عيسى)

وفقاً لمعلومات «الأخبار»، فإن القاعدة الأولى بدأ تشغيلها بالفعل، وتحديداً جهتها الغربية. أما الثانية، فإن العمل جارٍ على تجهيزها. وتؤكد مصادر ميدانية مطلعة لـ«الأخبار» أن «الأميركيين أنشأوا قاعدتين جديدتين في منطقة الرطبة، إلا أنه ـ حتى الآن ـ وبعد المراقبة، لا يبدو أن وجهة استخدامها ستكون للطائرات الحربية»، مضيفة أن «القوات الأميركية تتردد إليها في الفترة الحالية، ويبدو أن مشروعاً يُعَدّ هناك». وفي السياق عينه، تلفت مصادر قيادية في «الحشد الشعبي» إلى أنّ ليس هناك أي «حراك جدي على الأرض، والحركة هي حركة أرتال عسكرية فقط»، متابعة في حديثها إلى «الأخبار» أن «الحشد تحرك في تلك المناطق مع بدء الحراك الأميركي هناك»، مشيدة بجهود «استخبارات الحشد» التي تراقب القاعدة الـ13 بكثافة.

وتقول: «لدينا تسجيلات مصورة عن تحركاتهم يومياً، وتقرير خاص عن الوجود العسكري الأميركي في البلاد».

وتعزو المصادر المساعي الأميركية في تثبيت نقاط هناك إلى رغبة واشنطن في الإمساك بالخط الدولي الرابط بين بغداد ودمشق، وبين بغداد وعمّان أولاً، لأن ذلك يسهّل عملية مراقبة «خط امتداد محور المقاومة: طهران ـ بغداد ـ دمشق ـ بيروت»، ومن ثم السيطرة «على كميات الغاز الكبيرة الموجودة هناك» ثانياً، وخصوصاً أن «الأميركيين حاولوا تقديم خطة للحكومة العراقية للمساهمة في عمليات البحث والتنقيب عن الغاز في غرب البلاد». وعلى رغم المخاوف من توسع التمدّد الأميركي، إلا أن المصادر نفسها، التي ترى في مساعي واشنطن محاولة لحماية وجودها في المنطقة الخاضعة لسيطرة حلفاء طهران (راجع «الأخبار»، العدد 3667)، تصف المشهد بالقول إن «الأميركيين اليوم أضعف ما يكونون»، مؤكدة أن تحرك «الحشد» سيحول دون تشغيل القواعد الجديدة.

واشنطن تهدّد الأكراد: نحن أو الإرهاب!

يأمل طيف واسع من القوى السياسية أن ينجح، مطلع الأسبوع المقبل، في إقرار قانون يدعو إلى إخراج القوات العسكرية الأجنبية من البلاد، أو في الحدّ من تنظيم وجودها بموجب إطار قانوني. ووفقاً لمصادر سياسية، إن قوى «البيت الشيعي» على اختلاف توجهاتها، إلى جانب «سنّة البناء»، تجمع على تمرير القانون المقترح من قِبل تحالفَي «سائرون» و«الفتح»، فيما لا يزال التردد مخيماً على «سنّة الإصلاح» وقوى «البيت الكردي».

وترى المصادر، أن القانون، في ظلّ هذا الإجماع على تمريره، من شأنه على الأقلّ أن «يحدّ من الوجود الأميركي براً وجواً... وسيمنع الولايات المتحدة من استخدام الأجواء العراقية لأغراض عسكرية». وتضيف، في حديثها إلى «الأخبار»، أن إحالة القانون على التنفيذ هي «التحدي الحقيقي»، لأنها ستدفع إلى «خسارة» الأميركيين جميع قواعدهم.

وفي مسعى إلى كسر التوافق المحلي على القانون المرتقب، تكشف المصادر أن القنصلية الأميركية في أربيل هدّدت القوى الكردية بأنه «في حال التصويت على القانون، سنرفع حمايتنا عن الإقليم، وسنترككم معرضين للهجمات الإرهابية، وسننخلى عن قواعدنا في كردستان أيضاً»، وهو ما أدى إلى فتور في موقف تلك القوى.

أما الحكومة الاتحادية، وتحديداً وزارة الدفاع، فلها موقف مغاير لموقف معظم القوى السياسية؛ إذ تفضل «الإبقاء على بعض المستشارين»، وقد بينت ذلك في تقرير رُفع إلى رئاسة الوزراء يدعو إلى «الإبقاء على بعض المستشارين، لمساعدة القوات لأسباب عدة، منها صيانة دبابات الأبرامز، وطائرات الـF16».

(الأخبار)

1

2

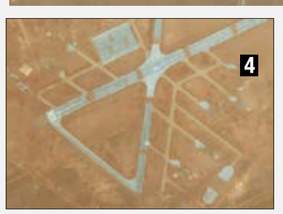
4

3

تقع القاعدة الأولى (1 و2) شمالي الخط الدولي، الرابط بين بغداد ودمشق. تُعرف سابقاً بـ«مطار H3»، وقد بدأ الأميركيون بتشغيلها، وتحديداً في جهتها الغربية. أما القاعدة الثانية (3 و4)، فتقع جنوبيّ القاعدة الأولى، وتحديداً جنوبيّ الخط الدولي، الرابط بين بغداد وعمّان، حيث يستمر الأميركيون في العمل على تجهيزها (خاص «الأخبار»)

سوريا

عودة النار إلى جبهات الباغوز: آمال بـ«نصر قريب» على «داعش»

اعلنت «قوات سوريا الديموقراطية» استئناف الهجوم على آخر معاقل «داعش» في بلدة الباغوز. بعد توقف تخلله إخراج الآلاف من الجيب المحاصر. هي مرحلة جديدة من العمليات التي يراهن عليها الرئيس الاميركي، دونالد ترامب، لمنحه «النصر الكامل» على «الخلافة»، بعدما ادعى تحقّقه غير مرة

اعلنت الامم المتحدة وفاة 84 شخصاً للناهم من الاطفال في الطريق الى مخيم الهول (أ ف ب)

على خلاف ما أعلن الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، في عدة مناسبات (آخرها الخميس الماضي)، لا يزال «داعش» موجوداً في بلدة الباغوز في شرق دير الزور، على رغم خروج الآف من المدنيين والمقاتلين (السابقين) في صفوفه إلى مناطق نفوذ «التحالف الدولي». ومع انتهاء عملية الإجلاء تلك، وفق ما قالت «قوات سوريا الديموقراطية»، بدأ الحديث عن إطلاق «هجوم نهائي» على «آخر معاقل الخلافة» مساء أمس (الجمعة). البلدة الصغيرة المحاصرة بين نهر الفرات وخطوط التماس مع «قسد»، باتت الهدف الوحيد لقصف «التحالف» المدفعي والجوي، وينتظر أن تشهد أطرافها معارك عنيفة مع احتوائها عدداً غير معروف من عناصر «داعش»، الذين تعهّدوا، وفق آخر «إصدار» مصوّر لوكالة «أعماق»، وبحسب ما نقل عنهم الخارجون من الباغوز، بالقتال حتى الموت.

وعلى رغم غياب أي معلومات دقيقة عن عدد المدنيين الباقين داخل الجيب، لا يُنتظر أن يوفر «التحالف»، أي قوة نارية للتعجيل في حسم المعارك وتلبية أجندة ترامب. ووفق التقديرات التي رشحت عن بعض قادة «قوات سوريا الديموقراطية» على الأرض، فإن الأنفاق التي حفرها التنظيم في البلدة، والألغام التي زُرعت حولها وضمنها، ستصعّب كثيراً مهمة التقدم البري، وهو ما بدا واضحاً خلال المرحلة السابقة من المعارك، حينما تمكن التنظيم من استعادة مناطق واسعة بغياب الغطاء الجوي من «التحالف» بسبب الأحوال الجوية. وشهدت آخر الاشتباكات هناك استخدام «داعش» المكثف للصواريخ المضادة للدروع، التي كبّدت «قسد» خسائر بشرية كبيرة. وتمكن التنظيم، رغم الحصار، من تنفيذ عمليات أمنية في بلدة الشحيل، ونشر «إصدار» مصور عن معارك الباغوز. وبينما لم يخرج أي بيان رسمي من «التحالف» عن عودة المعارك، قدّرت «قسد» أنها قد تعلن النصر على «داعش» في غضون أسبوع.

التصعيد المعلن جاء عقب تسليم «داعش» 24 مقاتلاً في «قسد» ممّن اختُطفوا خلال جولات المعارك الماضية. وكما سابقاتها من صفقات «داعش» مع «التحالف»، لم تخرج أي تفاصيل عن تلك العملية أو الشروط التي فرضها التنظيم لإتمامها. وأتت عملية التسليم في إطار الصفقة التي أتاحت خروج مدنيين ومصابين ومقاتلين مستسلمين من الباغوز. وهي خطوة حرص «التحالف» على تظهيرها كإبراء ذمة تجاه الرأي العام، واستباقاً لأي اتهامات بمقتل مدنيين قد تطاوله لاحقاً. ورغم هذا «الإخراج» للحرص على حياة المدنيين، أعلنت الأمم المتحدة وفاة ما لا يقلّ عن 84 شخصاً، ثلثاهم من الأطفال، وهم في طريقهم إلى مخيم الهول بعد نزوحهم من الباغوز.

> **شهدت إدلب تفجيراً انتحارياً قُتل إثره عدد من «الجهاديين» الأجانب**

لم تصدر أي مواقف واضحة من حلفاء واشنطن بخصوص تلك القوة، عدا الرفض التركي المتكرر. وبعد اجتماع استمر ليومين لـ«مجموعة العمل المشتركة» الأميركية ـ التركية في أنقرة، لم يخرج ما يشير إلى توافقات جديدة في ملفّي منبج و«المنطقة الآمنة». وتدفع تركيا نحو تسريع عملية «التحقق» المشتركة من الأسماء التي ستنضوي في المجالس المحلية المسؤولة عن إدارة منبج، لتضمن عدم إشراك أي عناصر محسوبة على «وحدات حماية الشعب» الكردية. وهي تؤكد أنها الطرف الوحيد الذي يجب أن يتولى إدارة «المنطقة الآمنة». وفي تماهٍ مع الموقف التركي بشأن تلك المنطقة المفترضة، رأى «المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين في سوريا»، محمد حكمت وليد، أنه «لا يمكن شعبَ سوريا أن يأمن لأي طرف إلا إلى أخوة الجوار في تركيا». وأكد أن جماعته غير ممثّلة في قوائم «اللجنة الدستورية» بعدما انسحب ممثلها منها، مضيفاً أن «أي اجتياح عسكري لإدلب سيسبب مجزرة وموجة نزوح مخيفة... كما أنه سيدمّر العملية السياسية».

وفي تصعيد أمني جديد داخل إدلب، استهدف انتحاري أحد المطاعم داخل المدينة، حيث فجّر نفسه بعد إطلاق نار، ما أدى إلى مقتل عدد من «الجهاديين» غير السوريين، ووقوع ضحايا في صفوف مدنيين كانوا قرب موقع التفجير. وحتى مساء أمس الجمعة، لم تتبنَّ أي جهة هذا الهجوم، الذي أتى بعد تفجيرات مماثلة استهدفت المدينة خلال الأشهر القليلة الماضية.

(الأخبار)

> **«نهاية داعش» التي يراهن الجانب الأميركي على قرب تحقّقها، ستكون مفتاح ترامب للبدء بسحب الوحدات العسكرية التي لن تشارك في «قوة حفظ السلام المشتركة» المفترضة، فيما**

على الغلاف

قبل أشهر، تحديداً في تشرين الأول/ أكتوبر الماضي، كان واضحاً أن مصر، الجمهورية الثالثة وما بعدها، تدخل نفقاً مظلماً، جراء إقرار رزمة قوانين تعود بها إلى ما هو أسوأ من عهد الملكية (راجع العدد 3582: السيسي على عرش «مملكة الخوف»)، لكن أحداً لم يكسر جدار الخوف آنذاك، ما دفع الدولة والمنظومة القائمة الآن إلى التغوّل أكثر في قمع الحريات، وأحكام السجن الطويلة، بل أحياناً القتل باسم «الإعدام»، إن لم يكن بالتصفية الباردة. لا داعي لاستجلاب الحديث المكرّر عن المقارنة بين الطريقة التي عومل بها أتباع نظام المخلوع محمد حسني مبارك، والتي يعامل بها الإسلاميون على تصنيفاتهم، أو المنتمون إلى الأحزاب اليسارية على امتداد طيفها، أو حتى من لا ينتمي إلا إلى بلده. كلّه صار معروفاً، لكن عقلاً خبيثاً وماكراً يعمل يوماً بيوم، وساعة بساعة، لوضع أسس قوية لبقاء حكمه، مستفيداً من أخطاء مبارك، ومحمد مرسي، ومن سبقهما، واضعاً البيض كلّه في سلة الأمن والقمع، فهل سيبقى صامداً؟

«دولة السيسي»: بالإعدام جئناكم!

القاهرة ــ الأخبار

على رغم المحاولات الحقوقية المصرية منذ نحو عقدين لإيقاف عقوبة الإعدام، إلا أنها لم تؤدّ إلى نتيجة في البلد الذي يعتمد الإسلام مصدراً أساسياً للتشريع، ويصدّر بطريقة أو أخرى مفهوم كون الإعدام «ركناً أساسياً» لا يمكن إلغاؤه. مع ذلك، أفضت تلك المحاولات إلى تخفيض معدلات تنفيذ الإعدام على نحو ملحوظ حتى قبل 2011، وهو تراجع ارتبط بـ«الاستقرار الأمني» واقتصار تنفيذ هذه العقوبة على المتهمين في قضايا قتل جنائية، وفق سجلات القضاء. لكن المرحلة التي تلت 2013، وما تعرّضت له قوات الجيش والشرطة، سواء باستهداف المباني أو الوحدات العسكرية وقياداتها، شكّل نقطة فارقة في ملف الإعدام.

في الإعدامات الأخيرة، التي نُفّذ فيها الحكم بحق تسعة شبان متهمين بالمشاركة في قتل النائب العام هشام بركات في منتصف 2015، يمكن القول إنه لم تصدر بيانات إدانة إلا عن «منظمة العفو الدولية» وبعض الجهات الحقوقية، في «صمت مريب» داخلياً، وإلى حدّ ما خارجياً، باستثناء الدول القريبة من أفكار جماعة «الإخوان المسلمون» المحظورة وفق تصنيف الدولة. صحيح أن القرار وتنفيذه جاءا في قضية تعتبر «أعنف عملية اغتيال لمسؤول مصري» منذ نحو عقدين، وفي توقيت بدا رداً انتقامياً على مقتل شرطيين في القاهرة و16 جندياً في سيناء، كما ترى أوساط في الدولة، لكن الخطير أن الأخيرة تتّجه إلى تنفيذ مزيد من الإعدامات. إذ خلال شباط/ فبراير 2019 وحده، جرى تنفيذ 15 حكماً بالمجمل، جميعها بموجب أحكام قضائية نهائية، وهو ما ترى فيه تلك الأوساط «ضرورة»، وإلا انتهت هيبة الدولة وقوتها، ومن ثم الاستقرار.

> **تبدو «دولة السيسي» قوية لكن الرغبة في الثأر تتزايد يوماً بعد آخر**

الإجراءات تغيرت

بالعودة إلى الوراء قليلاً، كان يُفترض، وفق إجراءات التقاضي قبل نحو أربع سنوات، أن تمرّ القضية على تسعة قضاة خلال ثلاث مراحل آخرها محكمة النقض. كما يشترط القانون لتنفيذ الإعدام إجماع آراء المحكمة، ثم تأتي الأحكام من الدرجة الأولى بالإعدام، لتؤيَّد لاحقاً من آخر درجتين. كل ذلك كان يستغرق وقتاً يتراوح بين ثلاث وست سنوات، وفق طبيعة القضية وأوراقها وانتظام العمل بالتوازي مع مئات القضايا الأخرى. فمثلاً، عقوبة الإعدام بحق أربعة متهمين باغتصاب سيدة في محافظة كفر الشيخ في دلتا مصر في 2006، نُفذت في 2016 بعد استنفاد مراحل التقاضي، أي أن القضية استغرقت عشر سنوات.

لكن تعديلاً أدخله البرلمان الحالي، بسبب الشكاوى من طول القضايا، اختزل مراحل التقاضي إلى اثنتين فقط بدلاً من ثلاث. وفي كل مرحلة، ينظر ثلاثة قضاة في القضية. صحيح أن الاختزال يبدو مخلّاً بمزيد من الضمانات، لكنه اختصر الوقت كما تريد الدولة ومؤيدوها. هكذا، منذ 2011، بدأ «مجلس القضاء الأعلى» تخصيص دوائر لمحاكمة المتهمين في «القضايا المهمة» بتشكيل قضائي اعتيادي، فتمّ تفريغ دوائر جنائية لمحاكمة المتهمين من أجل سرعة الفصل في القضية، كي لا ينشغل القاضي في قضايا أخرى مقابل التي فيها أعداد كبيرة من المتهمين.

هذه السياسة تمّ التوسع فيها بعد أحداث «30 يونيو»، مع استمرار النظر في جلسات التقاضي على نحو استثنائي في «أكاديمية الشرطة»؛ لعوامل مثل صعوبة تأمين جميع المتهمين ضمن عملية النقل، والسعة الاستيعابية لأقفاص الاحتجاز، وغيرها من اللوجستيات التي حتّمت انتقال القضاة من «دار القضاء العالي» وسط القاهرة إلى الأكاديمية استثنائياً.

أما في الاعتداءات التي وقعت على أقسام الشرطة إبّان «ثورة 25 يناير»، فحوكم الضباط والمسؤولون الأمنيون بتهمة استخدام القوة في وجه المتظاهرين الذين سعوا إلى إسقاط النظام وتغييره. لكن بعد «30 يونيو» لم تُوجَّه أي اتهامات إليهم، بل إلى المتظاهرين الذين تنتمي غالبيتهم إلى التيار الإسلامي أو يوصفون بأنهم متعاطفون معه، وكان أهمها «السعي إلى قلب نظام الحكم» و«القتل العمد».

«حمّام دم» لن يتوقف؟

حتى هذه المقارنة بين المحاكمات بعد «25 يناير» و«30 يونيو» قد لا تكون «منصفة»؛ ليس لأنه في ثورة 2011 لم يُقصد عمداً قتل ضباط الشرطة وتصفيتهم، وكذلك ضباط الجيش الذين حموا أقسام الشرطة بعد اقتحامها وفرار ضباط الأخيرة منها، بل لأن الخسائر في الحالتين مختلفة كلياً. ففي «25 يناير» كان الضحايا من الشباب المتظاهرين، في حين أن الضباط فروا هاربين تاركين أسلحتهم وملابسهم بعدما استُنزفت قواتهم وفقدوا الاتصال بالقيادات. وفي 2013، كان العنف متبادلاً بين الدولة مُمثّلة في الشرطة ومدعومة بوحدات من الجيش، وبين مواطنين قُتل منهم المئات.

هكذا، خلّفت المصادمات التي أعقبت «30 يونيو»، بين الدولة الجديدة بقيادة عبد الفتاح السيسي، وبين أنصار الرئيس الإسلامي المعزول محمد مرسي، عملية دموية لم يستطع أحد إيقافها حتى الآن، ولا يبدو أن هناك أي دلالات على السعي إلى ذلك. وهنا، يستخدم النظام الحالي الإخفاء القسري والتعذيب والتصفية خارج القانون للرد على ما يقول إنها «حرب عصابات» يشنها متطرفون ضده في المدن المصرية عامة، بجانب الحرب مع «ولاية سيناء» وتنظيمات أخرى في سيناء.

جراء ذلك، بات المجتمع المصري أكثر تقبلاً لمسألة تنفيذ الإعدام، وحتى أحكام المؤبد والسجن المشدد لشباب في بداية حياتهم، إذ صارت قضاياهم تفتقد التعاطف على الأقل ظاهرياً، ربما خوفاً من التقارير الأمنية مع وجود مخبرين في كل مكان، وربما تأثراً بالآلة الإعلامية التي تعمل بشدة على ترسيخ صورة ذهنية لدى المواطنين بأن عودة الأمن والقضاء على الفوضى لن يحدثا إلا بهذه الطريقة.

وبشأن تنفيذ الإعدامات، يبدو السياق الرسمي مبرراً إلى حد كبير بحجة «تنفيذ القانون بجميع خطواته من دون أي استثناء، وعبر درجات تقاض عادية وغير استثنائية». وعلى المدى المتوسط والبعيد، يواصل النظام تنفيذ هذه الإعدامات، إضافة إلى الممارسات الأمنية المنظمة لمواجهة الإسلاميين وتحجيمهم، وهو ما يولّد طاقة غضب تجاهه تتزايد يوماً بعد آخر، خصوصاً مع فقدان الأمل في القدرة على التغيير. أياً يكن، تبدو «دولة السيسي» قوية عسكرياً ونظامياً في مواجهة أي تحركات مناهضة لها، لكن المؤكد أن حالة الرغبة في الثأر التي تتزايد يوماً بعد آخر لدى أسر هؤلاء وأصدقائهم ستكون لها تبعات مستقبلاً، خصوصاً أن العامل الأمني وحده لن يكون كفيلاً بالقضاء على التحركات الفردية المناهضة للدولة.

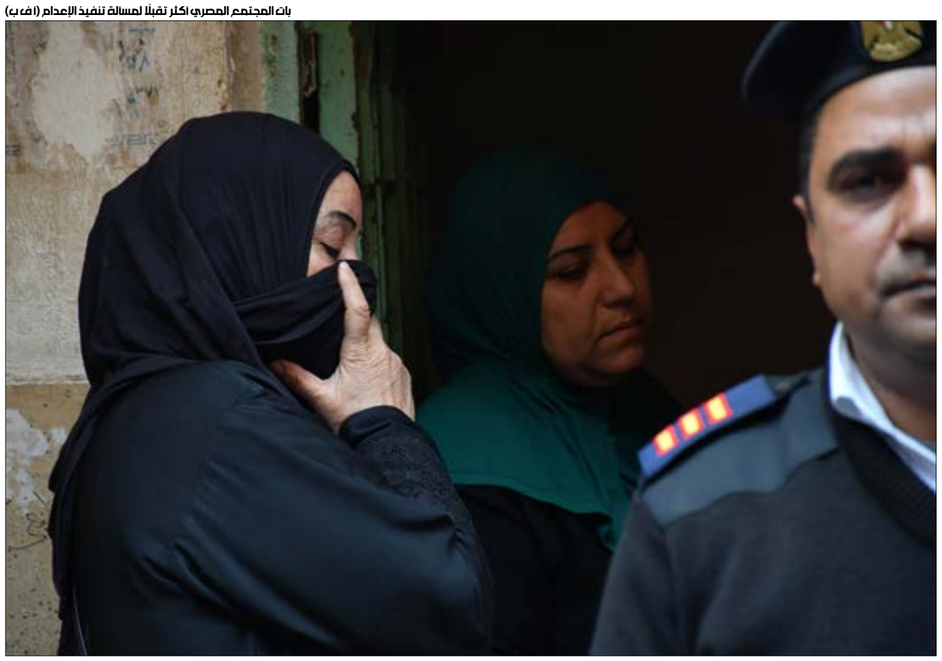

بات المجتمع المصري أكثر تقبلاً لمسألة تنفيذ الإعدام (أ ف ب)

الأحزاب المعارضة... في النَفَس الأخير

القاهرة ــ جلال خيرت

ينتهك القانون يومياً على أيدي من يُفترض بهم أن ينفّذوه (أ ف ب)

قبل أيام قليلة، مرّ عام على توقيف المعارض الإسلامي البارز، رئيس حزب «مصر القوية»، عبد المنعم أبو الفتوح، من دون أن يحال على محاكمة حقيقية أمام القضاء، بل يتجدّد حبسه احتياطياً على ذمة اتهامات وعبارات فضفاضة من بينها «السعي إلى قلب نظام الحكم». حالة أبو الفتوح تتكرر حالياً مع ناشطين من تيارات معارضة للنظام، وتحديداً حزبَي «الكرامة» و«الدستور». صحيح أن اسم الأول ارتبط بالمرشح الرئاسي السابق حمدين صباحي، والثاني بنائب الرئيس المستقيل محمد البرادعي، لكن الرجلين ليس لهما علاقة بالحزبين حالياً، فيما يتعرض الشباب المنتمون إليهما، رغم أنهم يعملون على استحياء في الشارع، لحملة شرسة تؤكد أنه لم يعد هناك مجال لممارسة أي عمل سياسي يعارض الدولة ورئيسها.

مع ذلك، خاض أعضاء «الدستور» قبل أسابيع انتخابات نادراً ما تحدث داخل الأحزاب المصرية، ارتبطت برئاسة الحزب، وفاز فيها علاء الخيام، بعدما قرر الأعضاء تنحية الخلافات التي نشبت بينهم جانباً، والتركيز على العمل السياسي حالياً، إلى جانب المشاركة في حملات ميدانية لمناهضة التعديلات الدستورية المقررة. لكن سرعان ما تمّ القبض على خمسة من أعضاء الحزب لا يزال مكانهم مجهولاً.

رسالة واضحة يقول فيها عبد الفتاح السيسي إنه لن يسمح بخلق أي كيان منظم قادر على انتقاده. يتّبع الرئيس سياسة الرعب والترهيب المباشرة للأعضاء، وأي شخص يتعاطف معهم، في وقت باتت فيه جميع الأحزاب التي تحمل توجهات المعارضة في قبضة الدولة على نحو غير قانوني. وقد كان المدخل إلى ذلك إثارة خلافات داخلية بين قيادات تلك الأحزاب، وإطلاق حملات تشكيك في شرعيتها، باستثناء «الدستور» الذي نجا من هذا الأسلوب حتى الآن.

أما «الكرامة»، فألقي القبض على أربعة من أعضائه الشباب، من بينهم طالب في الثانوية العامة، بعد خروجهم من مقرّ الحزب، عقب مشاركتهم في احتفالية أقيمت بمناسبة ذكرى «ثورة يناير»، فيما جاء القبض على المعارضَين يحيى حسين عبد الهادي والدكتور رائد سلامة من منزليهما تحت بند اتهامهما بـ«الانتماء إلى جماعة محظورة، والسعي إلى قلب نظام الحكم».

ورغم أن السيسي يتحدث باستمرار عن «دولة القانون»، فإن هذا القانون يُنتهك يومياً على أيدي من يُفترض بهم أن ينفذوه، ليس بتقييد الحريات فقط، بل باستخدام عبارات فضفاضة لصياغة تُهم تزجّ بالمعارضين في السجون، من دون إحالتهم على القضاء، خاصة عندما تعجز الأجهزة الأمنية عن توفير أدلة إدانة لعدد كبير من المتهمين، وعلى رأسهم الذين لا يظهرون في قنوات تلفزيونية تبث من خارج مصر. وفي «دولة القانون» نفسها، يلقى جهاز «الأمن الوطني» القبض على المعارضين من منازلهم أو في الشارع، ويعمل على احتجازهم لأيام قبل أن يظهروا لاحقاً ويواجهوا قائمة جاهزة من الاتهامات المختلفة، بداية من «الإساءة إلى الرئيس وانتقاد النظام»، وصولاً إلى «الانتماء إلى جماعة محظورة تعمل على قلب نظام الحكم».

> **تسعى الأجهزة الأمنية إلى خلق الفتنة داخل الأحزاب وضرب سمعة قياداتها**

في هذه المعاملات، كما تفيد شهادات كثيرة، يواجه المعارضون أسوأ أنواع الإهانة، كما لا يستطيعون التواصل مع ذويهم أو محاميهم مطلقاً، بينما تبقى أماكن احتجاز غالبيتهم سرية. وإن صار يُسمح لحامين بين حين وآخر بلقائهم، لكن النيابة تماطل في التحقيقات، وترفض الإفراج عنهم حتى إشعار آخر، مستغلة صلاحية قانونية باستمرار الحبس الاحتياطي على ذمة الاتهامات.

استراتيجية السيسي حالة الحرب الدائمة

وليد شرارة

منطق واحد يحكم الإعدامات التي نُفذت في مصر بعد محاكمات صورية استندت إلى اعترافات متهمين تعرّضوا للتعذيب وحشي، وخنق الحريات السياسية والإعلامية والنقابية، والاعتقالات العشوائية، وهو منطق ما سُمّي «الحرب على الإرهاب». نحن أمام نسخة محلية وإقليمية لمنطق الحرب العالمية على الإرهاب التي شنّتها إدارة بوش الابن بذريعة عمليات 11 أيلول 2001. قدمت الولايات المتحدة آنذاك تعريفاً فضفاضاً ومطاطياً للإرهاب، ليشمل عملياً جميع أعدائها وخصومها على صعيد الكوكب. بقية القصة باتت معروفة: غزو العراق بعد غزو أفغانستان، دعم مطلق لسياسة أرييل شارون حيال الفلسطينيين، العدوان الإسرائيلي على لبنان عام 2006... أما على المستوى الأمني والقانوني، فقد طُوِّرَت ترسانة قانونية قمعية، ووُسِّعَت صلاحيات أجهزة الأمن إلى درجة فرض حالة استثناء حقيقية تسمح للحكومة الأميركية باللجوء إلى الإجراءات التي تراها مناسبة لترويع خصومها في داخل أراضيها وخارجها، والتنكيل بهم إذا استطاعت ذلك.

كنا أمام مسعى لاعتماد إدارة أمنية وعسكرية للصراعات السياسية والاجتماعية التي يشهدها العالم، في جزء من مشروع المحافظين الجدد لفرض «قرن أميركي جديد» على بقية دول المعمورة وشعوبها بالقوة. هذا المسعى لاعتماد الإدارة الأمنية والعسكرية للصراعات السياسية والاجتماعية، التي تشهدها بدرجات حدة متفاوتة جميع مجتمعات العالم، يشكل نموذجاً إرشادياً لمنظومة القوى المحافظة العربية، أي محور السعودية ـ الإمارات ـ مصر. الانفجارات الاجتماعية الكبرى التي وقعت في البلدان العربية مع بدايات عام 2011، والتي سمّاها البعض ـ نتيجة بلادته الفكرية أو انحيازاته الأيديولوجية ـ «ربيعاً عربياً»، تيمّناً بربيع براغ 1968، راعت أطراف المنظومة المحافظة إلى حدّ دفعها إلى تبني نهج الاستئصال حفاظاً على استقرار الأوضاع القائمة، وعدم الشروع في أيّ إصلاحات جدية تحدّ من احتكارها للسلطة، وللمغانم الهائلة الناجمة عنه.

الاستئصال والاستقرار

لم يكن لـ«الإخوان المسلمين»، الذين انضموا إلى الانتفاضات الشعبية في تونس ومصر بعد انطلاقتها، مشروع ثوري تغييري في أيٍّ من البلدين. لقد قدم هؤلاء مجموعة من أوراق الاعتماد ورسائل حسن النيات إلى القوى الدولية المهيمنة والطبقات المسيطرة محلياً، لتأكيد احترامهم لجميع التعهدات التي قطعتها المجموعات الحاكمة التي أُزيحَت بفضل الانتفاضات. وفي مصر تحديداً، حرص «الإخوان» الذين كانوا أكبر قوة شعبية منظمة في البلاد، على تظهير أنفسهم باعتبارهم الطرف الأكثر قدرة على حكم البلاد، مع الاستمرار في سياسات الانفتاح الاقتصادي والنيوليبرالية، والاستعداد للمضي في التحالف الاستراتيجي مع الولايات المتحدة، وعدم المسّ باتفاقيات كمب ديفيد. جلّ ما أعلنه «الإخوان» أنهم سيكافحون الفساد، ويطبقون تعاليم البنك الدولي الخاصة بـ«الحوكمة الرشيدة»، ويلتزمون قواعد اللعبة الديمقراطية. البرنامج السياسي والاقتصادي ـ الاجتماعي الذي أعلنوه أوضح أنهم في أحسن الأحوال أحد أحزاب يمين الوسط، وأنهم يتخذون من تجربة «حزب العدالة والتنمية» في تركيا نموذجاً يُحتذى. لكنهم اصطدموا، منذ فوز مرشحهم محمد مرسي بالانتخابات الرئاسية، بعداء «الدولة العميقة»، مُمثّلة أساساً بمؤسسة الجيش، لهم.

لم ينجحوا في السيطرة على أجهزة الدولة الأمنية والعسكرية والقضائية، ولا على المؤسسات الإعلامية، وعارضتهم غالبية طبقة رجال الأعمال، وقطاعات معتبرة من الطبقات الوسطى الوثيقة الارتباط بالدولة ومؤسساتها. فشل «الإخوان» فشلاً ذريعاً في بناء تحالف شعبي عريض من أجل الإصلاح، لأنهم تطلّعوا في الحقيقة إلى نوع من الشراكة مع المؤسسة العسكرية في حكم مصر. إلا أن هذه الأخيرة، وهي القوة الأخرى الأعظم تأثيراً ونفوذاً في البلاد، والتي كانت تسيطر في تلك الفترة على نحو 40% من الاقتصاد، لم تكن راغبة في الشراكة. اتّهم «الإخوان» بمحاولة «أخونة» الدولة، وأطيحوا بانقلاب عسكري بعد احتجاجات شعبية ضخمة ضدهم. ومنذ تلك اللحظة، اعتُمِدَت سياسات استئصال بكلّ ما للكلمة من معنى بحقهم، اتسعت تدريجاً لتشمل قسماً واسعاً من القوى السياسية والاجتماعية التي شاركت في انتفاضة 25 يناير. وبحجّة الحرب على الإرهاب، أجهز النظام المصري على مساحات الحرية التي ازدهرت بعد الانتفاضة، وعاد إلى سياسات القمع والتنكيل بالمعارضين.

وقد أصبحنا نعرف اليوم أن الانقلاب في مصر حظي بتشجيع ودعم سخي جداً من النظامين الإماراتي والسعودي، اللذين شعرا بتهديد وجودي بعد الانتفاضات الشعبية العربية، وعملا منذ لحظاتها الأولى على محاربتها وتنظيم الهجوم المضاد للقضاء عليها. وعلى عكس ما اعتقده الكثيرون، لم تعارض الولايات المتحدة الانقلاب العسكري في مصر، بل حظي هذا الأخير بتأييد غالبية أعضاء إدارة الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما، وبدعم الـ«بنتاغون»، كما كشف كبير مراسلي «نيويورك تايمز» في كتابه المهم «بين أيدي العسكر». استند الكتاب إلى مقابلات عديدة أجراها ديفيد كيركباتريك مع أعضاء في تلك الإدارة، أكدوا له أن الرسائل الودية لـ«الإخوان» لم تلقَ آذاناً صاغية، لانعدام الثقة بهم، بحجة أنهم يبطنون غير ما يظهرون. حتى إن الاستخبارات الأميركية، بحسب كيركباتريك، عرفت بالانقلاب قبل شهرين، ولم تحرك ساكناً لمنعه.

من البديهي أن تستدعي سياسات الاستئصال ردود فعل عنيفة عليها. هذا الكلام ليس تبريراً للإرهاب الذي اتُّخذ في حالات عدة منحىً طائفياً ضد الأقباط المصريين بهدف إثارة الفتنة وتهديد وحدة المجتمع. المجموعات التي لجأت إلى العنف متعددة الخلفيات، وبعضها تكفيري لم يكن يؤمن أصلاً بضرورة المشاركة في العملية السياسية، والوصول إلى السلطة بالانتخاب. غير أن شنّ حرب حقيقية على تنظيم عريق كـ«الإخوان»، يمتلك قاعدة شعبية عريضة اكتسبها عبر عقود طويلة من العمل السياسي والاجتماعي والثقافي، ما كان ليمرّ بسلام. لقد تجذرت بعض أوساط هذه القاعدة، ولجأت بدورها إلى العنف رداً على سياسة الاستئصال. بعد أكثر من خمس سنوات، يبدو أن النظام المصري تمكن من الخروج منتصراً من المواجهة مع التنظيم، ومن إحكام قبضته الحديدية ـ بذريعة هذه المواجهة ـ على الحياة السياسية. الانتصار لم يوقف الإمعان في السياسات القمعية، والاستخدام المنهج للتعذيب، وتنفيذ إعدامات بعد محاكمات صورية. يبدو أن إدامة دوامة العنف والعنف المضاد، مع ما تسبّبه من خوف بين المواطنين، هي غاية بذاتها للنظام المصري، يستمدّ منها مشروعيته كضامن للاستقرار الهش.

تقرير

لم تكد واشنطن تواجه فشلاً متجدداً في مجلس الأمن، حتى انتقلت إلى لعب ورقة أخرى في وجه كاراكاس، علّها بذلك تحفظ بعضاً من ماء وجهها. ففرضت عقوبات مالية على مسؤولين عسكريين قريبين من نيكولاس مادورو، في وقت وسّعت موسكو دائرة دعمها للحكومة الفنزويلية

مرحلة متقدمة من الدعم الروسي
إدارة نفط فنزويلا إلى موسكو

لافروف: نقوم بالتعاون الوثيق وتنسيق كافة خطواتنا على المسرح الدولي (أ ف ب)

غداة إخفاقها في تمرير قرار ضدّ فنزويلا في مجلس الأمن، فرضت الولايات المتحدة، أمس، عقوبات مالية على مسؤولين عسكريين فنزويليين قريبين من الرئيس نيكولاس مادورو، في وقت حرّكت موسكو دعمها لكاراكاس على مستوى أعلى، من خلال فتح أبوابها لنقل مكتب شركة النفط المملوكة للدولة (بي. دي. في. سي. إيه) من لشبونة إلى موسكو، فضلاً عن توسيع التعاون في استخراج النفط مع الشركات الروسية.

وأعلنت نائبة الرئيس الفنزويلي، ديلسي رودريغيز، أمس، أن الرئيس مادورو أصدر أمراً بنقل مكتب «بي. في. سي إيه» إلى موسكو، في تحرّك قالت إنه يهدف إلى المساهمة في حماية أصول بلدها. وقالت رودريغيز، في مؤتمر صحافي مشترك في موسكو مع وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، إن أوروبا أظهرت أنها لم تعد قادرة على ضمان سلامة أصول فنزويلا. وضربت مثالاً إحجام بنك إنكلترا المركزي عن تسليم بعض من احتياطيات بلدها من الذهب المودعة لديه، معلنة أن كراكاس عازمة على توسيع تعاونها مع موسكو. كذلك، ذكرت أن نقل مكتب «بي دي في. سي إيه» ينسجم مع خطط لتوسيع التعاون الفني في استخراج النفط مع شركتَي النفط الروسيتين «روسنفت» و«غازبروم»، مضيفة «(أننا) سنقوم باستثمارات صناعية لإنتاج كل ما نحتاجه في بلدنا بمساعدة الاتحاد الروسي، نحن (فنزويلا وروسيا) شركاء استراتيجيون».

ولافروف أكد، من جهته، أن روسيا ستواصل دعمها لحكومة فنزويلا. وقال إن «روسيا ستواصل مساعدة السلطات الفنزويلية في حلّ المشكلات الاجتماعية والاقتصادية، بما في ذلك من خلال توفير مساعدات إنسانية مشروعة». وعبّر لافروف، في مستهل محادثاته مع رودريغيز، عن «الدعم والتضامن» الروسي مع الرئيس مادورو، لافتاً إلى «(أننا) نقوم بالتعاون الوثيق وتنسيق كافة خطواتنا على المسرح الدولي»، متابعاً أن ذلك «اكتسب أهمية لأنّ فنزويلا تواجه هجوماً مباشراً وتدخلاً سافراً في شؤونها الداخلية».

يأتي الموقف الروسي الأخير في وقت كانت تواصل الولايات المتحدة لعب أوراقها، علّها تفلح من خلال العقوبات في التعويض عن الفشل الذي مُنيت به في مجلس الأمن، أول من أمس. وفي هذا السياق، أعلن وزير الخزانة، ستيفن منوتشين، فرض عقوبات «على عناصر في قوات الأمن التابعة لمادورو، ردّاً على العنف القمعي، والوفيات المأسوية، وإحراق مواد غذائية وادوية موجهة إلى فنزويليين مرضى وجياع». وقال إن منع مادورو «شاحنات وسفناً محملة مساعدة إنسانية هو آخر مثال على استغلال نظامه غير الشرعي، إيصال المواد الغذائية الضرورية، للتحكم في الفنزويليين الضعفاء». ومن بين هؤلاء المسؤولين، قائد الحرس الوطني الفنزويلي الجنرال ريتشارد هيسوس لوبيز فارغاس، وقائد وحدة مكلفة من مادورو تعزيز الأمن على الحدود البرازيلية هيسوس ماريا مانتيلا أولفيغرو. وتتضمن العقوبات تجميد أي أصول للمسؤولين العسكريين في الولايات المتحدة، وكذلك التعاملات المالية معهم.

في غضون ذلك، أعلن الانقلابي خوان غوايدو، أنه سيعود إلى فنزويلا «الإثنين على أبعد حدّ» على رغم «التهديدات»، وذلك بعدما كان قد غادرها في 22 شباط/ فبراير، على رغم قرار قضائي بمنعه من السفر. بناء عليه، قد يتم توقيفه فور عودته، بحسب ما كان قد أعلنه مادورو. وفي هذا الإطار، قال غوايدو: «تلقيت تهديدات شخصية ضد عائلتي، لكنني مهدد أيضاً بالسجن من قبل النظام». وأضاف: «لكن هذا لن يمنعني من العودة إلى فنزويلا، الإثنين على أبعد حدّ». وقبل لقائه بالرئيس البرازيلي، اجتمع غوايدو مع دبلوماسيين من الاتحاد الأوروبي.

(الأخبار، أ ف ب)

قد يتم توقيف غوايدو فور عودته إلى فنزويلا إذ كان ممنوعاً من المغادرة

السودان

البشير يتخلى عن «المؤتمر الوطني»:
نحو حزب جديد خالٍ من «الإسلاميين»؟

يُقرأ في تخلي الرئيس السوداني عن رئاسة الحزب الحاكم، تمهيدٌ لتشكيل حزب جديد يستقطب من خلاله القيادات المؤيدة له بعيداً عن رموز الإسلاميين. مايشي بأنه لا يزال يتشبّث بالسلطة، وقد يتجه إلى تعليق العمل بالدستور قبل انتخابات 2020

منذ دعوة واشنطن إلى حلّ سياسي داخلي، تبدو القرارات التي دشّنها الرئيس عمر البشير بخطاب يوم الجمعة الماضي، بعد يومين من مغادرة المساعد الخاص للرئيس الأميركي وكبير مستشاريه لشؤون أفريقيا في مجلس الأمن القومي سيريل سارتر العاصمة الخرطوم، أكثر منهجية في مواجهة الاحتجاجات المستمرة، والتي تركز على مطلب تنحّي البشير. «الوصفة» التي يتبنّاها الأخير تتضمن عسكرة السلطة بحلّ الحكومة المركزية وحكومات الولايات، وتعيين أعضاء وولاة عسكريين، وتغليف إجراءات القمع ضدّ المتظاهرين بحالة طوارئ. وهي إجراءات تبعها، أمس، تخلّيه عن رئاسة حزب «المؤتمر الوطني» الحاكم، في قرار غير مفاجئ، سبقَ وأن أعلن عنه مدير جهاز الأمن والمخابرات، صلاح قوش، قبيل ساعات من خطاب البشير. لكن ضغوطاً مورست على الرئيس في اجتماع المكتب القيادي لـ«المؤتمر» (والذي سبق الخطاب) أدت إلى تعديل الفقرة المتصلة بالتخلي عن الحزب، والاستعاضة عنها بأن البشير سيكون على مسافة واحدة من كل الأحزاب، في إطار تحقيق البعد القومي الذي ينشّده الرئيس، بما يجعل نظامه يتوافق أكثر مع الولايات المتحدة وحلفائها الخليجيين.

حزب جديد

لا ينفصل قرار البشير التخلي عن الحزب الحاكم عن خلافات لم تعد «صامتة» تعصف بداخل «المؤتمر الوطني»، بين الرئيس كممثل للعسكريين الذين أتى بهم إلى السلطة وعيّن منهم ولاة وأعضاء في الحكومة (يسيطر الحزب على مقاليد السلطة منذ 1989 عبر ذراعه العسكرية داخل الجيش)، ومدنيين «إصلاحيين» من أعضاء الحزب يرفضون إعادة ترشيح البشير، ويسعون إلى اختيار قيادة جديدة، وربما تغيير اسم الحزب. وفي هذا الإطار، تبرز تقديرات بأن البشير يسعى إلى إنشاء حزب جديد، لكن الأمين السياسي للحزب الحاكم، عمر باسان، يستبعد الأمر في حديث إلى «الأخبار»، مشيراً إلى أن «كل هذه التطورات محل نظر وفق المرحلة الجديدة التي دخلتها البلاد عقب خطاب الرئيس»، مضيفاً أن «حزب المؤتمر الوطني يمر بمرحلة تغيير انتقالي».

في المقابل، ذهب القيادي في «المؤتمر الوطني»، قطبي المهدي، إلى توقع تخلي البشير عن الحزب الحاكم وليس رئاسة الجمهورية، ومن ثم تكوين حزب جديد منفصل عن «المؤتمر الوطني»، عازياً ذلك إلى أن «الرئيس لم يعد مقتنعاً بالمؤتمر الوطني، وبات يُحمّله معظم فشل المرحلة الماضية»، مرجحاً أن «تذهب بعض قيادات المؤتمر الوطني مع حزب البشير الجديد». وفي الاتجاه نفسه، ذهب إسلاميون كثر أيضاً، من بينهم مؤسس «الحركة الوطنية للتغيير»، فتح العليم عبد الحي، الذي قال إن «الاتجاه الغالب أن الرئيس سيكون له حزبه الخاص»، في حين برّر القيادي في الحزب، والخبير في الشؤون القانونية، إسماعيل الحاج موسى، القرار المحتمل بأن «المؤتمر الوطني لم يستطع مناهضة حركة الشارع ودعم الرئيس البشير»، معتبراً أن تكوين الرئيس لحزب جديد «سيضعف المؤتمر الوطني جداً، لأنه يعتمد على سلطاته بوصفه حزب الرئيس». وتساءل القيادي في الحزب، السفير حاج ماجد سوار، من جهته، عن إمكانية أن «تشهد الفترة المقبلة تصفية المؤتمر الوطني وقيام حزب جديد بعيداً عن رموز وإرث الإسلاميين؟».

تعليق العمل بالدستور؟

خطوات البشير لا تنبئ بأنه يهيئ لمغادرة الساحة السياسية. فهو لم يظهر إشارات إلى أنه سيخرج من السلطة، ولا يزال بالتالي يتطلع إلى دورة رئاسية أخرى. صحيح أن دعوته البرلمان إلى تأجيل التعديلات الدستورية التي ستسمح له بمدة حكم إضافية تشي بأنه لن يشارك في الانتخابات، إلا أن إعلانه حالة الطوارئ لمدة عام يمكّنه من تعليق العمل بالدستور، وملاحقة خصومه السياسيين وإقصائهم تحت عناوين شتى أوردها في أربعة أوامر طوارئ

تبرز تقديرات بأن البشير يسعى إلى إنشاء حزب جديد (أ ف ب)

أعلن عنها الإثنين الماضي.

وما يعزز احتمال اتجاه البشير إلى تعليق العمل بالدستور، أنه لم يُبدِ اكتراثاً بنسبة الثلثين التي يحتاجها في أي عملية تعديل للدستور. إذ إن عسكرة السلطة، وإقصاء التيار المعارض لترشح البشير داخل الحزب الحاكم، يزيدان من فرص تحالف أحزاب المعارضة ونواب آخرين مستقلين مع نواب ينتمون إلى الحزب الحاكم ويرفضون مبدأ إعادة الترشيح، ما يمنحهم القدرة في البرلمان على رفض أي مقترح تعديل للدستور، خصوصاً أن معارضي الفكرة كثر، لكنهم يخشون الإعلان عن ذلك لتجنب فصلهم من الحزب من قِبَل مؤيدي البشير الذين يمسكون بزمام الأمور.

وهذا ما عبر عنه الأمين العام السابق للحزب الحاكم، الشفيع أحمد محمد، بالقول إن «90 في المئة منهم (ممن يؤيدون الفكرة) هم ضدها، لكنهم لا يستطيعون المجاهرة بذلك، فقط لأنهم يريدون حفظ حظوتهم عنده (البشير)»، خشية أن يحصل معهم ما حصل مع الأمين العام الأسبق، غازي صلاح الدين، الذي قاد حملة إصلاحية منذ عام 2011 وحتى 2013، انتهت بفصله وكل من كان معه. لكن ثمة مجموعة معارضين داخل الحزب ارتات إفشاء الخلاف، كالوزير السابق وعضو البرلمان الحالي، أمين حسن عمر، الذي أعلن معارضته إعادة ترشح البشير في أكثر من مناسبة (سبق أن عارض ترشيح البشير في عام 2015)، وجلال من الله جبريل، الرئيس السابق للمجلس التشريعي لولاية الجزيرة، والذي أصدر البشير قراراً بحله على خلفية خلافات بين المجلس ووالي الولاية محمد طاهر إيلا، الذي عيّنه الرئيس أخيراً رئيساً لمجلس الوزراء، من دون مشاورة الحزب.

(الأخبار)

تحليل إخباري

سيناريوات ما بعد اتهام نتنياهو

يحيى دبوق

أعاد اتهام رئيس حكومة العدو، بنيامين نتنياهو، خلط الأوراق الداخلية في إسرائيل عشية انتخابات الكنيست. وباتت حالة اللايقين أكثر حضوراً إزاء سيناريوات ما بعد توجيه المستشار القانوني للحكومة الإسرائيلية، أفيحاي مندلبليت، الاتهام، وارتدادها على مجمل القوس السياسي الإسرائيلي بلا استثناءات.

من المفيد ابتداءً الإشارة إلى ثلاث نقاط قانونية تحكم النتائج المباشرة لتوجيه لائحة الاتهام:

أولاً: لا انعكاس قانونياً مباشراً لسلة الاتهام على منصب نتنياهو بوصفه رئيساً لحكومة إسرائيل. يعني ذلك أن الاتهامات لا تسقطه من منصبه، كذلك فإنه غير ملزم بالاستقالة. هذا الوضع يبقى على حاله إلى ما بعد المحاكمة وصدور الحكم المبرم، بعد مروره بمراتب التقاضي، وصولاً إلى النقض لدى محكمة العدل العليا، الأمر الذي يستغرق وقتاً طويلاً.

ثانياً: لا أثر قانونياً مباشراً على ترشيح نتنياهو لانتخابات نيسان المقبل. الترشيح يبقى قائماً، والحائل الوحيد دونه، أن يُدان نتنياهو، وأن ترد في الحكم عبارة «وصمة عار» التي تحول دون الترشيح، وهذا ما سيستغرق فترة طويلة.

ثالثاً: يوجد موجب للتنحي، لكن على خلفية ما يصطلح عليه الإسرائيليون بـ«الواجب الأخلاقي»، وهو ما طلبه نتنياهو نفسه لدى اتهام سلفه، إيهود أولمرت، بالاتهامات عينها الموجهة إليه. يتحرك هذا «الواجب» بوصفه إجراءً طبيعياً وضرورياً، كما توحي به مواقف أقطاب سياسية تستفيد من الاستقالة، لكن لا إلزام قانونياً بذلك. كذلك لا يبدو أن نتنياهو، على نقيض مواقفه ضد غيره، في وارد الاستجابة، حتى الآن على الأقل، للأصوات التي دعته إلى التنحي. مع ذلك، إن كان نتنياهو غير ملزم قانوناً بالتنحي، إلا أن سيناريوات دفعه إلى ذلك غير منتفية، وإن كانت في معظمها متعلقة بردّ الفعل من داخل البيت، أي من حزب «الليكود» وأقطابه الأكثر تأثيراً فيه. كل الشخصيات ذات المكانة في «الليكود» تترقب انتهاء نتنياهو السياسي، إذ يؤمّن لها ذلك فرصة، لا يبدو أنها متاحة في ظلّ وجوده. في المداورة على رئاسة الحزب وعلى رئاسة الحكومة. ولئن كان الجميع في «الليكود» (تقريباً) ينتظر السقوط، إلا أنّ لا أحد سيبادر (حتى الآن على الأقل) إلى تحريك هذه المطالبة، على خلفية الخشية من ارتداد الطلب على صاحبه، من خلال اتهامه بالشراكة في «المؤامرة»، كما يرد على لسان نتنياهو في أكثر من مناسبة. في ما يتصل بالتداعيات على اليمين الإسرائيلي، فالأمر مختلف بحسب الاصطفاف، وإن كانت معظم الأحزاب اليمينية معنية بأن يؤثر الاتهام في ناخبي اليمين، ويدفعهم إلى الانزياح عن «الليكود» باتجاهها هي، الأمر الذي يعني مزيداً من المقاعد لدى قسم منها، وإمكانية النجاح في الانتخابات لدى قسم آخر، خصوصاً تلك التي كان يُشكّ في إمكانية تجاوزها نسبة الحسم (العتبة الانتخابية)، وبالتالي عودتها إلى الكنيست المقبل. من هذه الأحزاب حزب «إسرائيل بيتنا» برئاسة وزير الأمن السابق أفيغدور ليبرمان، وحزب «كولانو» برئاسة وزير المالية موشيه كحلون، وحزب «شاس» للمتدينين الشرقيين. هؤلاء، كان يرجح سقوطهم بالكامل، لكن اتهام نتنياهو عزز آمالهم في البقاء السياسي. على هذه الخلفية، لا يمتنع أقطاب تلك الأحزاب عن التركيز على الاتهامات، وتعظيم تداعياتها وتأثيرها في الوعي الجمعي لدى ناخبي «الليكود»، بهدف الإضرار بنتنياهو وإبعاد ناخبيه عنه.

لكن ماذا عن أحزاب الوسط ويسار؟ الواضح أن الأمل في إمكان تشكيلها الحكومة بات مرجحاً أكثر من ذي قبل، وتحديداً قائمة «أزرق أبيض» التي يقودها رئيس أركان الجيش الإسرائيلي السابق بيني غانتس، وهي التي تصدرت استطلاعات الرأي بفارق كبير جداً ما إن تردد أن الاتهامات ستوجه إلى نتنياهو. لكن هل هذه القائمة، التي تجمع ثلاثة رؤساء أركان سابقين (إضافة إلى غانتس، موشيه يعلون وغابي أشكنازي)، تراكم أعداداً متزايدة من المقاعد من رصيد أحزاب اليمين أو من رصيد أحزاب الوسط ويسار؟ الواضح أكثر أن التراكم الكمي لم يكن يغيّر من الميزان بين اليمين وما يقابله من وسط ويسار، حيث كانت لائحة «أزرق أبيض» تأكل مقاعد أحزاب مصطفة إلى جانبها، فيما عدد المقاعد لدى اليمين على حاله دون تغيير، وإن جرى انتقال ناخبين داخل اليمين نفسه نتيجة التنافس بين أقطابه.

ظهرت الاتهامات كيفية إدارة شؤون «الدولة» في إسرائيل

مع اتهام نتنياهو، قد تحدث تغييرات ترتبط بكتلة عائمة تتحرك ما بين يسار اليمين ويمين الوسط، ومن شأنها أن تتأثر باتهام نتنياهو وتبتعد عن «الليكود». ونتيجة تموضع هذه الكتلة ما بين اليمين والوسط، ستنزاح بنحو طبيعي إلى يمين الوسط الأقرب إليها بعد ابتعادها عن «الليكود»، أي إلى غانتس وحزبه، حيث من اليمينية في القائمة (المختلطة فعلياً) ما يكفي لإرضاء هذه الشريحة (موشيه يعلون مثلاً). يعني ذلك انتقال مقاعد من اليمين إلى الوسط، وهو يشكل معطىً جديداً من شأنه التأثير على نتيجة الانتخابات، ويزيد من فرص الوسط في تشكيل الحكومة المقبلة.

مع ذلك كله، يفصل الناخب الإسرائيلي عن الانتخابات ما يقرب من أربعين يوماً، يُقدر أن تكون حبلى بتطورات وتغييرات. وإذا كانت السيناريوات الموضوعة هنا مبنية على فرضية معاندة نتنياهو وامتناعه عن الاستقالة، وهي الأرجح، إلا أن تطوراً مغايراً مبنياً على الاتهامات قد يطرأ على المشهد السياسي خلال الفترة المقبلة، خاصة إن اشترك في «مؤامرة» إسقاط نتنياهو أقطاب مؤثرون من «الليكود»، وهو ما يفتح مجالاً على كل الاحتمالات.

في المحصلة، الاتهامات تخدم مصلحة بيني غانتس ولائحته «أزرق وأبيض»، وتستفيد منها أيضاً أحزاب يمينية كان يُشكّ في فوزها بأي مقعد في الانتخابات، وفي الوقت نفسه تزيد الأمل الذي كان مفقوداً لدى أقطاب «الليكود» في خلافة نتنياهو، الذي تربع على رأس الحزب بلا منافس حقيقي لسنوات طويلة. أما من ناحية نتنياهو، فيُرجح ألّا يتراجع، وأن يستميت في الدفاع عن بقائه السياسي باستخدام كل الإمكانات المتاحة لديه، وتحديداً ما يتعلق بأداء دور الضحية، التي ستكون عنوان حملته الانتخابية، وهو ما بدأه بالفعل قبل اتهامه، ضدّ القضاء والادعاء العام واليسار والوسط و«الانتهازيين» من اليمين. وكذلك وسائل الإعلام التي تقود «المؤامرة» عليه، بحسبه.

مع كل ما ورد، ورغم تسجيل سابقة جديدة من شأنها خدمة صورة إسرائيل كما يراد لها أن تكون في الوعي الجمعي لشعوب المنطقة، ومن دون أن يعني ذلك التقليل من فساد الدول المحيطة وفساد حكامها، إلا أنه لا يمكن إغفال ما تكشّف من مضمون الاتهامات، التي ظهّرت كيفية إدارة شؤون «الدولة» في إسرائيل، من خلال تلقي الرشى وتوجيه العطاءات، مع شراء المواقف والإعلام والتلزيمات، التي تستتبع تغيير ولاءات وخدمة مصالح شخصية.

الجزائر

الاحتجاجات تربكُ محيط الرئيس
بوتفليقة نحو الانسحاب؟

في إطار حركة احتجاجية لم تشهد مثلها البلاد منذ عشرين عاماً، يواصل الجزائريون احتجاجاتهم على مضي الرئيس عبد العزيز بوتفليقة في الترشح لولاية رئاسية خامسة في الانتخابات المقررة في 18 نيسان/ أبريل، وهو القابع في السلطة منذ عام 1999. وبلغت الاحتجاجات ذروتها أمس، وأصيب خلالها 56 من عناصر الشرطة، فيما أُوقف 45 متظاهراً في مسيرات حاشدة شهدتها العاصمة، بحسب ما نقل التلفزيون الرسمي. وسرت، في موازاة ذلك، أنباء غير مؤكدة عن وفاة شخص، بعدما تخلّلت الاحتجاجات مواجهات في مكان غير بعيد من القصر الرئاسي، بين شرطيين وشبان رشقوهم بالحجارة. وشهد نحو ثلثي ولايات شمال البلاد، الأكثر اكتظاظاً، أيضاً، تجمعات احتجاجية، فيما لم تتمكن قنابل الغاز المسيل للدموع التي أطلقتها الشرطة بكثافة من وقف تقدم المتظاهرين.

وعلى إثر تصاعد الاحتجاجات، تزامناً مع غياب الرئيس الموجود في جنيف لإجراء «فحوصات روتينية»، أصيب المحيط الرئاسي بالارتباك، وهو ما ظهر في تسجيل صوتي مسرّب لمحادثة بين مدير الحملة الانتخابية لبوتفليقة، عبد المالك سلال، ورئيس منتدى رؤساء المؤسسات، علي حداد، شكا فيه الأول من أن المحسوبين على الرئيس اعتراهم الخوف، وأن الوزراء أخلوا مكاتبهم. وكشف التسجيل عن تهديدات باستعمال السلاح وإطلاق النار على المتظاهرين.

لكن الارتباك بدا أكثر في طلب حداد من سلال، بحسب التسجيل، ضرورة الصمود ثلاثة أيام، حتى منتصف ليل الأحد المقبل، آخر يوم لتقديم أوراق الترشح الرسمية للمجلس الدستوري. لكن طائرة الرئيس عادت من جنيف أمس دون «يورونيوز»، مشيراً إلى أن الرئيس استدعى، أول من أمس، مستشاره الدبلوماسي ووزير الخارجية السابق، رمطان لعمامرة، إلى جنيف، للتفاوض في إمكانية تعيينه رئيساً لوزراء البلاد.

لكن يبدو أن الجيش، صاحب الكلمة العليا في البلاد، دخل على خط الأزمة؛ إذ طلب قائد الجيش، أحمد قايد صالح، من الرئيس، البقاء في جنيف حتى يوم الأحد، بحسب مصدر القناة الأوروبية، ما يضع احتمال عدم حضور بوتفليقة قبل الموعد النهائي لتقديم الطلبات أمام المجلس الدستوري وارداً. إلا أن عضو أمانة الإعلام المركزية في حزب «جبهة التحرير الوطني» الحاكم، مالك بلقاسم أيوب، أكد أمس أن الرئيس بوتفليقة سيعود يوم الأحد ويقدم ترشحه.

ويعزز دخولَ الجيش على خط الأزمة سحبُ تهديد كان قائد المؤسسة العسكرية قد أطلقه ضد المتظاهرين قبل أيام، بفعل تحرك غير مسبوق لوزارة الدفاع، التي طلبت في وقت لاحق من كل وسائل الإعلام عدم نشر تهديد صالح. وبالفعل، سُحب مقطع التهديد من خطاب صالح من كل المواقع، بما فيها موقع الإذاعة والتلفزيون الحكوميين. لكن حتى الآن، لم يتضح ما إذا كانت لدى الجيش خطة بديلة لمرحلة ما بعد بوتفليقة، وتبقى المؤشرات على تحركه محصورة في أنباء غير مؤكدة.

(الأخبار)

العالم
تقرير

كاتالونيا (أ ف ب)

بيونغ يانغ متمسكة بمطالبها: عرضنا هو الأفضل

تضاربت تصريحات الجانبين الاميركي والكوري الشمالي حول قمة هانوي. وبينما اكد الاول ان الثاني ارادرفع العقوبات «كلياً»، نفت بيونغ يانغ ذلك، موضحة انها لم تطلب سوى «رفع جانب من العقوبات». وذكر بومبيو، في مؤتمر صحافي خلال زيارة قصيرة إلى العاصمة الفلبينية مانيلا أمس، إن الكوريين «كانوا صريحين للغاية في ما يتعلق بما هم مستعدون لفعله في موقع يونغبيون، لكن لم يكن هناك وضوح تام بشأن النطاق الكامل لما هم مستعدون لتقديمه»، مضيفاً أن بلاده «حريصة على العودة إلى الطاولة لمواصلة تلك المحادثات». وأشار إلى أن كوريا الشمالية «طلبت بصورة أساسية إعفاء كاملاً من العقوبات»، متابعاً أن بلاده عرضت تفكيك مجمع «يونغبيون» النووي، مقابل الرفع الجزئي للعقوبات الاقتصادية.

في المقابل، تعهدت كوريا الشمالية، أمس، إجراء مزيد من المحادثات مع الولايات المتحدة، في وقت سعى الجانبان إلى ترك الباب مفتوحاً أمام التفاوض. لكن في إيجاز ليلي، قال وزير الخارجية الكوري الشمالي إن بلاده طالبت بتخفيف بعض العقوبات، وإن عرضها إغلاق جميع المنشآت النووية في مجمع «يونغبيون» كان الأفضل الذي يمكن تقديمه. وعلى رغم وصول الأمور إلى طريق مسدود، أفادت «وكالة الأنباء الكورية الشمالية» بأن الزعيمين أجريا «مشاورات صريحة وبناءة». لكنها أشارت إلى أن العلاقات بين البلدين «طبعها انعدام الثقة والعداء» على مدى عقود، مؤكدة وجود «صعوبات لا مفر منها» في طريق إقامة علاقة من نوع جديد. ووصفت اجتماع هانوي بـ«الناجح»، لافتة إلى أن كيم تعهد بعقد لقاء آخر مع ترامب.

في غضون ذلك، سعى رئيس كوريا الجنوبية، مون جاي إن، الذي دعم المحادثات بين واشنطن وبيونغ يانغ، إلى إشاعة أجواء إيجابية. وقال، في خطاب من سيول، إن المحادثات حققت «تقدماً مهماً» مع بناء ترامب وكيم «مزيداً من الثقة والتفاهم المتبادلين». أما الصين فدعت، بدورها، إلى أن يتم في الأمم المتحدة بحث رفع جزئي للعقوبات الاقتصادية التي تطاول كوريا الشمالية.

(الأخبار، أ ف ب)

وفيات

انتقل إلى رحمة الله تعالى
فقيدنا الغالي المرحوم
العميد الركن
فايز عبد اللطيف كلاكش
والدته المرحومة خزنة رمضان
زوجته فاطمة كنعان
اولاده الدكتور ربيع زوجته الدكتورة مريم عبد علي
مايا زوجة وليد حلاّسو
ديما زوجة شارل سميث
اشقاؤه المهندس رضا زوجته جميلة نصار
المرحوم علي زوجته زينب الدرسا
شقيقاته المرحومة فاطمة زوجة المرحوم احمد رمضان
خديجة زوجة المرحوم علي رمضان
زينب زوجة المرحوم محمد كمال كلاكش
الحاجة سعاد زوجة الحاج صادق عبدالله
يصلى على جثمانه الطاهر في بلدته بلاط، مرجعيون في جبانة العائلة اليوم السبت 2 آذار 2019 بعد صلاة الظهر.
تقبل التعازي قبل الدفن وبعده وطيلة ايام الاسبوع في منزله في بلدة بلاط، ويوم الخميس 7 آذار 2019 في الجمعية الاسلامية للتخصص والتوجيه العلمي، الرملة البيضاء قرب مركز امن الدولة من الساعة الثانية بعد الظهر ولغاية الساعة السابعة مساءً.
الأسفون ال كلاكش، كنعان، بدوي، رمضان، عبدالله، عبد، حلاّسو، سميث وعموم اهالي بلدة بلاط.

بمزيد من الرضى والتسليم، تنعى فقيدنا الغالي
فاروق علي سليمان
والدته المرحومة الحاجة عفيفة بدر الدين
زوجته سهاد احمد سليمان
أولاده: المرحومة فرح، لانا واحمد
أشقاؤه: حسين، اكرم، المرحوم المهندس رفيق والمهندس حسن.
شقيقاته: نهلا زوجة خالد خالد، مكرّم زوجة سمير رحال، المرحومة ختام، ومنى زوجة حسن الخنسا.
تقبل التعازي يوم الاثنين 4 آذار في مقر جمعية التخصص والتوجيه العلمي، الرملة البيضاء، قرب أمن الدولة من الساعة الثالثة حتى السادسة مساءً
للفقيد الرحمة ولكم من بعده طول البقاء.

ذكرى

ذكرى أسبوع
تصادف غداً الأحد 2019/3/3
ذكرى مرور أسبوع على وفاة المرحومة:
الحاجّة مريم دياب ماجد (أم حسن)
حرم المرحوم الحاج محمد حسن فتوني
أبناؤها: الحاج الأستاذ حسن، حسين، الحاج يوسف، إبراهيم، الأستاذ الحاج حسّان (أمين سرّ نقابة خبراء المحاسبة المجازين)، عماد وجهاد.
بناتها: حسنة، الحاجّة إحسان، ليلى، الحاجّة سناء، أمال وندى.
أصهرتها: المرحوم أحمد حمود، المرحوم حبيب برّي، أحمد سلوم، الحاج حسن ماجد والحاج محمود شري.
شقيقها: المرحوم الحاج محمد دياب ماجد
شقيقتاها المرحومتان: الحاجة فاطمة والحاجة خديجة.
ابن شقيقتها: الزميل علي أحمد حمّود
ولهذه المناسبة، ستتلى آيات بيّنات ومجلس عزاء عن روحها الطاهرة، الساعة العاشرة صباحاً، في حسينية بلدتها خربة سلم، كما تتقبّل عائلة الفقيدة التعازي في بيروت الاثنين 2019/3/4 في مجمّع المجتبى/ الحدث، الساحة تريز من الساعة 4 حتى 6 مساءً.
الأسفون: آل فتوني وماجد وأهالي خربة سلم

بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة المأسوف عليها المرحومة
سعدا صفوات سعيد
زوجة مخايل فلفله
يقام قداس وجناز لراحة نفسها الساعة الحادية عشرة قبل ظهر يوم غد الاحد 3 آذار 2019 في كنيسة سانت ربتا، سن الفيل، حرش ثابت.
عائلة الفقيدة وأنسباؤهم يدعون الأهل والأصدقاء لمشاركتهم الصلاة لراحة نفسها

خرج ولم يعد

غادر العمال من الجنسية البنغلادشية
MD BIYJED
MOHAMMAD NAZMUL HASAN
MOHAMMAD SHIDUL ISLAM
MD KAMRUL ISLAM ROBIN
MOHAMMAD HALIM HOWLADER
الرجاء ممن يعرف عنهم شيئاً الإتصال على الرقم 70/201303

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

إعلانات رسمية

98/406 بملف 8 حمانا يمتنع المقترض عن تركيب اي حق عيني عليه - حجز احتياطي صادر عن دائرة تنفيذ بيروت رقم 2001/1205 الحاجز بنك بيروت الرياض ش.م.ل. ضد رامز سعيد فياض وسواه تحصيلاً لدين بملفه.
- طلب تنفيذ صادر عن دائرة تنفيذ بيروت رقم 2001/3141 لمصلحة بنك بيروت الرياض ش.م.ل. ضد رامز فياض وركة فياض فودز ش.م.م. جهة الحجز تامينياً لدين بملفه - تحويل الحجز الاحتياطي رقم 2001/1205 الى حجز تنفيذي بالمعاملة التنفيذية رقم 2001/3141 صادر عن دائرة تنفيذ بيروت - طلب اشتراك في المعاملة التنفيذية رقم 2001/3141 طالب الاشتراك بنك بيروت ش.م.ل. صادر عن دائرة تنفيذ عاليه رقم 2001/431.
مساحته: /1256/م2 تقريباً.
حدوده: غرباً 2281 و354 وشرقاً املاك عامة شمالاً املاك عامة و2281 وجنوباً 354 املاك عامة.
التخمين: /282600/د.أ. - الطرح: /169560/د.أ.
تاريخ ومكان المزايدة: تجري المزايدة نهار الاربعاء الواقع في 2019/3/20 الساعة الحادية عشر صباحاً امام رئيس دائرة تنفيذ بعبدا في قصر عدل بعبدا المبنى الجديد.
شروط البيع: فعلى الراغب بالشراء وقبل المباشرة بالمزايدة ايداع مبلغ مواز لثمن الطرح في صندوق الخزينة او مصرف مقبول باسم رئيس دائرة تنفيذ بعبدا او تقديم كفالة مصرفية تضمن المبلغ واتخاذ محل اقامة ضمن نطاق الدائرة كما عليه وخلال ثلاثة ايام من صدور قرار الاحالة ايداع باقي الثمن تحت طائلة اعادة المزايدة بزيادة العشر على مسؤوليته كما عليه وخلال عشرين يوماً تلي الاحالة دفع الثمن ورسم الدلالة 5% والتسجيل.
رئيس قلم تنفيذ بعبدا
انطوان الحلو

إعلان
صادر عن دائرة تنفيذ بيروت
يبلغ الى المنفذ عليه غسان خليفه مجهول محل الاقامة
عملاً باحكام المادة 409 /ا.م.م. تفيدكم هذه الدائرة بأن لديها في المعاملة التنفيذية رقم 2018/2773 انذاراً اجرائياً موجهاً اليكم من طالب التنفيذ يوسف الياس حيدر وناتجاً عن طلب تنفيذ الحكم الصادر عن محكمة الاستئناف المدنية في بيروت غرفتها الثالثة قرار 2018/929 تاريخ 2018/7/3 تصديق الحكم المستانف والمتضمن الزام المدعى عليه باخلاء المأجور الكائن في القسم رقم 13 من العقار رقم 942 الأشرفية فوراً ودون مهلة وبتسليمه للمدعي شاغراً من اي شاغل تحت طائلة غرامة اكراهية قيمتها 100 الف ل.ل. عن كل يوم تاخير في التنفيذ وتضمين المدعى عليه الرسوم والنفقات القانونية.
وعليه تدعوه هذه الدائرة للحضور اليها شخصياً او بواسطة وكيل قانوني لاستلام الانذار والاوراق المرفقة به علماً بان التبليغ يتم قانوناً بانقضاء مهلة عشرين يوماً على نشر هذا الاعلان وعلى تعليق نسخة عنه وعن الانذار المذكور على لوحة الاعلانات لدى دائرة تنفيذ بيروت ليصار بعد انقضاء هذه المهلة ومهلة الانذار البالغة خمسة أيام الى متابعة التنفيذ بحقكم اصولاً حتى الدرجة الاخيرة.

إعلان
من أمانة السجل العقاري في زحلة
طلب معمر محمد النخّالي لمورث موكلته محمد ابراهيم الحراثي سندات تمليك بدل ضائع بحصته بالعقارات 16 و17 تل الاخضر و647 و728 قب الياس.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون
لينا جنبلاط

إعلان
من أمانة السجل العقاري في زحلة
طلبت نزهة يوسف رابيه لمورثها انيس نجيب كساب سند تمليك بدل ضائع بالعقار 158 مريجات.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون
لينا جنبلاط

إعلان
من أمانة السجل العقاري في زحلة
طلبت منى جرجس سميا لمورثها جرجس نقولا سميا سند تمليك بدل ضائع بالعقار 2351 قب الياس.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون
لينا جنبلاط

إعلان
من أمانة السجل العقاري في زحلة
طلب محمود محي الدين صالحاني لمورثه محي الدين سعيد صالحاني شهادة قيد بدل ضائع بالقسم 9 و18 بالعقار 503 حوش الامراء بناء وبحصته بالعقار 417 حوش الامراء اراضي.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون
لينا جنبلاط

إعلان
من أمانة السجل العقاري في زحلة
طلبت حفيظة هاني طالب سند تمليك بدل ضائع بحصتها بالعقار 729 علي النهري.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون
لينا جنبلاط

إعلان
تدعو المحكمة الشرعية الجعفرية في جباع المدعى عليها دنيا ابراهيم احمد ابراهيم لتسلم اوراق الدعوى المقامة من عبد الله معروف خطاب بمادة اثبات رجوع بالطلاق اساس 2019/2/35 وقد عين موعد للنظر فيها يوم الخميس الواقع في 2019/3/14.
رئيس قلم محكمة جباع الشرعية الجعفرية
احمد فرحات

إعلان
تعلن شركة كهرباء لبنان الشمالي المغفلة ـ القديشا عن استدراج للعروض لتزويد اليات القاديشا بمادة البنزين والمازوت لمدة سنة، وذلك وفق المواصفات الفنية والشروط الادارية المحددة في دفتر الشروط الذي يمكن الحصول على نسخة عنه لقاء مبلغ خمسون الف ليرة لبنانية (تضاف TVA) من دائرة الشؤون المشتركة في مركز الشركة في البحصاص ما بين الساعة 8 صباحاً و12 ظهراً من كل يوم عمل.
تقدم العروض في أمانة السر في القاديشا ـ البحصاص.
تنتهي مدة تقديم العروض يوم الخميس الواقع فيه 14 اذار 2019 الساعة 12 ظهراً ضمناً.
مدير القاديشا
المهندس عبد الرحمن مواس
التكليف 340

إعلان بيع
صادر عن دائرة تنفيذ بعبدا
بالمعاملة التنفيذية رقم 2011/1186
استنابة دائرة تنفيذ بيروت رقم 2001/3141
(الرئيسة ندين مشموشي)
طالب التنفيذ: بنك بيروت ش.م.ل. وكيله المحامي خليل غريب
المنفذ عليه: ورثة المرحوم رامز فياض وهم:
خالدة العريضي وهاني وهبة وهالة وهنادي فياض بيروت شارع مار الياس السند التنفيذي: سندات دين مع عقد تامين وشهادة تامين وكشف حساب وعقد رفع اعمال المبلغ المطالب هو /165409321,58/ل.ل. و/142080/د.أ. عدا اللواحق والفوائد.
تاريخ قرار الحجز: 2004/7/9 تاريخ تسجيله: 2004/8/4
المطروح للبيع: 2400 سهم من العقار 353 الشباشية:
قطعة ارض بعل مشتملة على بناء من حجر مسدود للبيع وشجرتي جوز وشجرة دلب - ارض مبنية ولدى الكشف تبين ان العقار يحتوي على بناء من حجر كان معد كمستودع للثلج بالاضافة الى اشجار جوز ودلب - تامين درجة اولى - استحقاق وحق فائدة حسب شروط العقد الدائن بيمو البنك الاوروبي للشرق الوسط ش.م.ل.
المدين رامز سعيد فياض قيمة التامين 10,000/د.أ. استملاك بموجب المرسوم رقم 10628 تاريخ 92/9/18 بملف 8 حمانا - استملاك بالمرسوم رقم 4968 تاريخ 1982/3/13 بملف 172 صوفر- تصديق تعديل تخطيط اتوستراد بيروت الحدود السورية بالمرسوم 3420 تاريخ 93/4/22 ملف 8 حمانا - تخطيط بالمرسوم 97/10267 بملف 10 حمانا - ضريبة تحسين قرار المالية رقم

إعلانات
فريحة Freiha
تؤمن إعلاناتكم في كافة المناطق
info@publifreiha.com
01 201 740
01 200 830
الأشرفية
ساسين ومار متر

استراحة

sudoku 3102

2						7	9	6
	9		8		6		5	
		3	2	7			8	
			6			5		2
		6				4		8
3		5	7		4			
				8				
		9	5	6	2		4	
8	4	7					2	

شروط اللعبة
هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3101

3	8	1	9	5	4	2	6	7
6	5	4	1	7	2	8	3	9
7	2	9	3	6	8	4	5	1
9	6	5	8	4	1	3	7	2
8	1	2	7	9	3	6	4	5
4	7	3	6	2	5	9	1	8
1	9	6	2	3	7	5	8	4
5	3	8	4	1	9	7	2	6
2	4	7	5	8	6	1	9	3

كلمات متقاطعة 3102

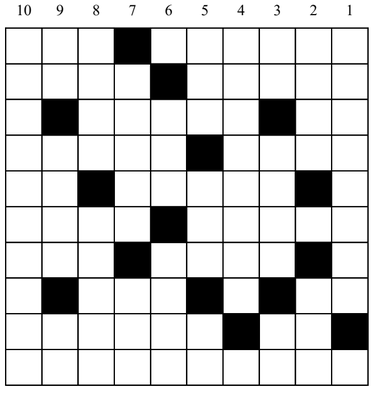

أفقيا
1- مدينة مصرية بالدلتا عاصمة محافظة البُحيرة – مدينة أردنية في سفح جبل عجلون – 2- ذكر النحل – ماركة سيارات – 3- إلّه – فتى أسطوري يوناني رائع الجمال عشق صورته المنعكسة في الماء – 4- تيهان النظر والفكر وعدم الإنتباه – جبل في شبه جزيرة سيناء تجلى فيه الربّ لموسى ومن بعده لإيليا النبي على ما جاء في الكتاب المقدس – 5- هاتفك الخليوي – نوتة موسيقية – 6- يساهم بالأرباح – تهوّر مبعثرة – 7- ماركة ساعات شهيرة – مسّ الشيء – 8- قلب الثمرة – يُدرج الميت بالأكفان – 9- بذر الأرض – قناة تربط المحيط الهادي بالبحر الكاريبي – 10- منتج ومخرج مسرحي سينمائي أميركي راحل من أصول يونانية

عمودياً
1- مجلة أسبوعية المانية مصوّرة إحدى أشهر المجلات الإخبارية الألمانية – 2- ممرّ – من الألوان – 3- يبس اللحم أو الخبز – حجر الضبع – من الأزهار – 4- دولة في أميركا الوسطى – 5- يغطي جلد معظم الحيوانات – ثبتَ الموعد – منخفض بالأجنبية – 6- جزّ الشخص على الأرض حتى الموت – أغنية لفريد الأطرش – 7- جزيرة بركانية في غينيا الإستوائية – خاصتنا – 8- من فراعنة السلالة الثالثة شيّد هرم سقّارة قبراً له – الإسم المعرّب لجهاز التلفزيون – 9- سقي النبات – يعلم ويعرف ويدرك الأمر – إسم موصول – 10- أديب وسياسي لبناني راحل من أمراء لبنان ومن أعلام النهضة

حلول الشبكة السابقة

أفقيا
1- قسطاس – جالو – 2- يعبر – قدموس – 3- سر – بودابست – 4- بي – أرياف – 5- نا – لام – ر ل ر – 6- سلب – مسخ – أج – 7- عراقي – فر – 8- دنيزلي – وسن – 9- ميازاكي – 10- قناة الدنيا

عمودياً
1- قيس بن سعد – سعر – الرنين – 3- طب – باي – 4- اربيل – قزمة – 5- اميليا – 6- قُدامس – يال – 7- جدار – خف – زد – 8- امبير – زوان – 9- لوساكا – سكي – 10- وست فرجينيا

مشاهير 3102

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

أميرة وكاتبة وناشطة إعلامية سعودية تلقت تعليمها الإبتدائي والمتوسط في لبنان وأكملت دراستها في بريطانيا حيث تعيش حالياً. تهتم بشكل خاص بقضايا المرأة والطفل
5+8+3+4 = ضحكة خفيفة ■ 7+11+10+6 = تكتب على الدفتر ■ 2+1+9 = من أسماء الأسد

إعداد
نعوم مسعود

حل الشبكة الماضية: **البيرت الاول**

ستريمينغ

عقدٌ ونيّف مضى على ذلك الصيف الذي فيه غيّرت المقاومة اللبنانية، بإمكاناتها المتواضعة، وجه التاريخ. صحيح أنّ الحرب انتهت، لكن آثارها النفسية والعقلية لا تنتهي. إذ تستمر في شكل كوابيس، أو تبوّل ليلي في الفراش، أو في صراخ وزعيق، وقد تصل إلى حد شم رائحة الأجساد المحترقة... وأكثر. ما سبق، هو حال الآلاف الجنود الصهاينة ممن شاركوا في الحروب العدوانية التي شنّتها إسرائيل على لبنان وغزة. لكن لم يسبق أن تحوّل موضوع اضطرابات ما بعد الصدمة عند هؤلاء إلى مادة دراميّة متلفزة تُعرض على Netflix

الجنود الأربعة الذين يتحدث المسلسل عنهم

when heroes fly على Netflix: دراما استعطافية عن «معاناة» الجنود الصهاينة

بيروت حمود

«إنها المرّة الثانية التي أحارب فيها في لبنان. سنعيد لبنان عشرين عاماً إلى الوراء». لا داعي للقلق... سنعود». هذا بعض ما كان جنود جيش العدو يقولونه لمراسلة «القناة 2» الإسرائيلية في مقابلات ميدانية أجرت معهم خلال استعدادهم لشن الحرب على لبنان عام 2006. كان هؤلاء الجنود ومسؤولوهم يتوعّدون بتدمير البنى التحتية، والعمارات السكنية، وقتل المواطنين اللبنانيين انتقاماً لأسر «حزب الله» جنديين إسرائيليين وقتل سبعة آخرين. لكن ما حصل لآلاف الجنود إثر عدوان تموز، أو لاحقاً بعد الحروب العدوانية على غزة لم يكن في حسبان هؤلاء.

اضطرابات ما بعد الصدمة أو ما يُعرف اختصاراً بـ«PTSD» هو أحد الآثار الشهيرة التي خلّفتها حروب إسرائيل خلال العقد الأخير على جنودها. صحيح أن الحديث عن هؤلاء داخل المجتمع الإسرائيلي بات أمراً مألوفاً، لكن لم يسبق قبل الآن أن تحوّل الموضوع إلى مادة درامية تلفزيونية تُعرض على Netflix مترجمة إلى لغات عدّة.

الجندي الصهيوني «إنسان»

when heroes fly هو مسلسل إسرائيلي تبنّته Netflix منذ أشهر بعدما اشترته العام الماضي من «القناة 12» الإسرائيلية. يعرض العمل تأثير الحرب نفسياً وعقلياً على حياة أربعة جنود من لواء «غولاني» (لواء النخبة الأول)؛ حيث يتعرض هؤلاء خلال انسحابهم من قرية عيتا الشعب، نهاية عدوان تموز، لهجوم من «حزب الله»، فيصاب قائد الفرقة بجروح بالغة، ويضطر بقيّة الجنود للانسحاب لأن غرفة العمليات الإسرائيلية ستفجّر الموقع في غضون دقيقة.

عقب مقتل قائد الكتيبة «النخبوية»، وانتهاء الحرب، تفتح الاستخبارات العسكرية تحقيقاً في الحادث للوقوف على أسباب ما حصل. الجنود الأربعة الذين كانوا «رفاق سلاح حقيقيين» يختلفون في ما بينهم أثناء إدلائهم بحقيقة ما جرى لقائدهم. يذهب كلّ منهم في طريقه، ويصاب أحدهم (بطل المسلسل) باضطراب ما بعد الصدمة، تتحول حياة الأخير إلى جحيم حقيقي، بدءاً من عراكه المتواصل مع أمه، مروراً بتكسر أثاث غرفته، وصولاً إلى الانفصال عن حبيبته.

ما الهدف من إظهار هذه الحقيقة؟ أن يتفرج الناس وبينهم من تعتبرهم إسرائيل أعداء لها على «مأساة» جنود النخبة؟ وماذا يعني أن يُصوَّر الجندي الصهيوني كإنسان له حبيبة ومستعد لأن يخاطر بحياته لأجلها وأن يطير إلى أقصى بقاع الأرض بحثاً عنها؟ لا شك في أن المسلسل كمواد تلفزيونية إسرائيلية عديدة، نوّجه لاستعطاف المشاهدين سواء كان هؤلاء من الغربيين أو العرب (بما أنه مترجم على الأقل إلى 12 لغة). والهدف من هذا العمل تحديداً هو أنسنة قاتل مجرم، وإزالة وصمة الإجرام عنه، في محاولة لخلق حالة من البلبلة حول شخصيته «المعقدة» ولاحقاً في كيفية التعامل معه.

وبكلام آخر، معدّو المسلسل أرادوا القول: «فكّر بهذا الجندي، هو أيضاً إنسان يشعر مثلك، ويحب، ولديه أم تقلق عليه، هو أيضاً يكتئب ويصاب بالإحباط، وربما بالجنون».

على هذه الخلفية، يقول كاتب سيناريو when heroes fly، عمري غفعون، في مقابلة أجرتها معه «القناة 12» الإسرائيلية، إن رواية «لأجلها طار الأبطال» (أمير غوتفروند) تتحدث عن أربعة أصدقاء تزعرعوا في أحد أحياء حيفا، وكبروا سوياً وخاضوا التجارب منذ نهاية الستينيات (بعد النكسة العربية الكبرى)، وصولاً إلى اغتيال رئيس الوزراء الإسرائيلي، إسحاق رابين. ولكن غفعون يأخذ جزءاً واحداً من الرواية، ليحوّله إلى السلسلة الحالية. السبب كما يقول أن «القصة قريبة إلى شخصيته من حيث الحفاظ على الصداقة وحب السفر. ليس هناك شيء مشترك بين الإسرائيليين أكثر من رفقة الجيش». ويضيف أنه «تخطى سن الأربعين، لكنه ما زال يشعر أن قصة المسلسل هي قصة جيل إسرائيلي كامل... هذه أمور إسرائيلية، ليس فقط في الجيش وإنما في المجتمع أيضاً».

يحيلنا كلامه هذا إلى أحد المشاهد في نهاية المسلسل حيث يقول الجندي «بيندا» لصديقه الكولومبية «ماريا»، إنه «يريد العودة إلى إسرائيل للمشاركة في جنازة رفيق سلاحه». وعندما تخبره أنه ليس عليه فعل ذلك بسبب إصابته وأن رفيقه الميّت «لن يعتب»، يرد «بيندا»: «أنت لست إسرائيلية.. لهذا لن تفهمي ماذا يعني ذلك (التخلف عن جنازة رفيق السلاح)».

في مقابلة أخرى مع صحيفة «ماكور ريشون» يقول غفعون: «لم أشارك ولا مرّة واحدة في جنازة عسكرية. صحيح أنني حاربت في حرب لبنان الثانية (عدوان تموز 2006)، ولكنني لم أمر بتجربة مماثلة وبالأخص تلك التي تحدثتُ عنها في المسلسل». ويستدرك، قائلاً إنه «مثلي مثل آخرين سمعت قصصاً كثيرة مشابهة عن جنود إسرائيليين يعانون من اضطرابات ما بعد صدمة الحرب. معاناتهم هذه لا تؤثر فقط عليهم ولكن أيضاً على عائلاتهم».

> الهدف من العمل هو أنسنة قاتل، وإزالة وصمة الإجرام عنه

كاتب السيناريو هو جندي سابق في لواء «غفعاتي»، يُشير إلى أنه «بعد عرض السلسلة في إسرائيل، كُثر قالوا لي إن ما حصل لأفيف (البطل) حصل معنا أيضاً في الواقع. نحن لا نتحدث عن عشرات بل عن آلاف. هناك مثلاً من قال لي إنني كنت أعامل والدتي كنكرة، كنت أرفع صوتي وأصرخ في وجهها دون أن أعرف السبب». وفي سؤال وُجّه له عن الفكرة المركزية التي تقف وراء السلسلة، وإن كان جنود الجيش الإسرائيلي يعانون جميعاً آثاراً نفسية جراء خدمتهم في الجيش، أجاب: «لا أعرف إذا كنا جميعاً نعود من الخدمة بخدوش في الروح. ولكنني أتحدث عن أمر واقعي. لكل الحروب آثمان يُسددها الكل... الجميع في كل المستويات. وأحياناً نحتاج إلى وقت طويل لنفهم ذلك».

صدمات جنود العدو تُعالج بالمخدرات

الممثل الإسرائيلي الذي لعب دور «أفيف» كان في واقع الأمر يؤدي دور شاي كوزلوبسكي (49 عاماً) أحد ضباط سلاح الهندسة التابع للواء «الناحال». وهو كما تحدث في مقابلات تلفزيونية، أُصيب بإضطراب ما بعد الصدمة نتيجة قذيفة أطلقتها «كتائب عز الدين القسام» على مستوطنة «ناحال عوز» جنوبي فلسطين المحتلة عام 2006 وقتل فيها إسرائيليان اثنان. وبمراجعة بيانات «كتائب القسام» (الذراع المسلحة لحماس) في تلك الفترة، يتضح أنها كانت «معركة الوفاء للأحرار» تتصدى للعدوان الإسرائيلي الغاشم ضد قطاع غزة وهي جاءت رداً على الجرائم المتواصلة للعدو الصهيوني في فلسطين ولبنان».

في مقابلة مع صحيفة «إسرائيل اليوم»، يقول كوزلبسكي إن «الألم لا يُمحى بمرور الوقت. كنت أستيقظ ليلاً فأضرب زوجتي ظناً مني أنها «مخرّبة»... إلى يومنا هذا، ما زلت أشتم رائحة اللحم البشري المحترق. إنني أحيا في الجحيم». نتيجة ذلك، لم يستطع الخروج من بيته لفترة طويلة، حتى جاء عام 2016 الذي فيه انضم إلى جمعية (لو مفكيرم بتسوعيم بشبيط) «لا نتخلى عن جرحى في الميدان»، يُشار هُنا إلى أن أبطال المسلسل نظموا مهرجانات وحفلات دائمة للمؤسسة التي تشكو الإفلاس. إسرائيلياً، يُنظر إلى كوزلوبسكي على أنه واحد من الذين ساهموا في نشر فكرة تشريع القنب الهندي في إسرائيل للاستخدامات الطبية؛ بعدما طالب لوقت طويل السلطات المختصة بتشريعه لمساعدة الجنود المصابين بصدمات الحرب على «تخطّي معاناتهم» وهو ما حصل عام 2017. في مقابلات تلفزيونية كثيرة، تحدث كوزلوبسكي عن النبتة التي بواسطتها «استطاع أن يصل إلى أماكن الألم في ذاكرته والتعامل معها بدلاً من بناء جدار حولها»، وكيف طبّق ذلك أيضاً على جنود آخرين مصابين مثله.

في المسلسل، يمثل هذا الجانب من شخصية شاي وهو شخص آخر غير «أفيف» هو «الأب الشاحب» البشع» الذي يدير «جماعة سرية» في قلب الغابات الكولومبية.

يُشار إلى أن الجنود المصابين، ونسبتهم من عديد الجيش 16,5 في المئة، بحسب معطيات موقع «هيلم كيرف» (صدمة الحرب)، يشكون دوماً إهمال سلطاتهم بحقهم، ومنذ مدّة ليست بعيدة تحدث موقع Mako التابع لـ«القناة 12» عن الانتقاد الذي وجهه مراقب الدولة، يوسف شابيرا، لوزارة الأمن وتعاملها مع قضية الجنود المصابين بـ«PTSD» والإجراءات البيروقراطية التي لم تثمر في معالجة حالاتهم وإنما زادتها سوءاً. وقبل أسبوع واحد فقط، نشرت صحيفة «هآرتس» العبرية تقريراً مطولاً تحدثت فيه عن أن وزارة الصحة الإسرائيلية وافقت على استخدام أقراص MDMA (يُشار إليه باسم حبوب السعادة) في علاج المصابين بـ«البوست تروما»، وذكرت أن من بين الآلاف الذين ينتظرون الانضمام إلى المسار العلاجي الجديد يوجد 600 جندي إسرائيلي مصاب.

كولومبيا... «استراحة» ما بعد المجازر؟

يلقي المسلسل الضوء على الوجهة السياحية (الرائجة) للجنود الإسرائيليين عقب نهاية خدمتهم العسكرية. وقد صوّر الجزء الأكبر من المشاهد في العاصمة الكولومبيّة بوغوتا، حيث تدور بين أشجار غاباتها حياة جنديين إسرائيليين قاتلا خلال اجتياح لبنان عام 1982، أحدهما ينتج مادة مخدرة والآخر يستعيد مجموعة من الكولومبيين لتعبئتها من أجل الإتجار بها. إلى جانب ذلك، يتحدث المسلسل عن الفساد الذي ينخر هيكل المؤسسات الإسرائيلية عامة. مثلاً، داخل السفارة الإسرائيلية في كولومبيا، هناك موظف رفيع المستوى لديه علاقات متشابكة مع شرطيين محليين ومع مافيات تجارة المخدرات الإسرائيلية في كولومبيا.

قصص المافيات وتجّار المخدرات التي تحدث عنها المسلسل ليست بعيدة عن الواقع الإسرائيلي. قبل أيام فقط، نشر موقع «تايمز أوف إسرائيل» تقريراً عن اعتقال السلطات الكولومبية لـ14 إسرائيلياً بتهمة القوادة والمتاجرة بالأطفال بغرض الجنس. وبحسب التقرير، كانت الشبكة الإسرائيلية مسؤولة عن الرحلات السياحية لرجال أعمال إسرائيليين وأثرياء وجنود في جيش الاحتلال أنهوا خدمتهم العسكرية، حيث كان هؤلاء يقيمون في منتجعات داخل العاصمة بوغوتا، ثم يقومون برحلة في السفينة، وهناك يجبرون القُصّر والأطفال على ممارسة الجنس معهم لقاء مبلغ زهيد، فضلاً عن إقامة حفلات خاصة يتعاطون فيها المخدرات. هذه الحادثة تُذكر بترحيل السلطات الكولومبية قبل عامين واحداً من كبار رؤساء المافيات الإسرائيلية في الخارج، ويدعى آسي بن موش. وقد اتُّهم بأنه يستعبد فتيات وطفلات كولومبيات ومن دول أخرى من أميركا اللاتينية ويشغلهن في الدعارة لصالح جنود إسرائيليين أنهوا خدمتهم.

فنون مشهدية

عرض «هي هو أنا» عن المثلية والجندر في فيينا

آمال خوري... هويات ضاقت بها الأمكنة

زينة حداد

رغم اكتناز التراث الأدبي الإسلامي بالمعالجات شعراً ونثراً لمسألة المثلية، إلا أنّ ثمة منعطفاً تحولت عنده النظرة إلى المسألة. شيئاً فشيئاً، حوّلها المبدعون أنفسهم في العصر الحديث إلى ما يشبه التابو تجاوباً مع الكبفية التي تفكر بها مجتمعاتهم في هذه القضية. ليس من المستغرب إذن أن لا نجد في المسرح العربي تجارب تتناول المثلية والمثليين، وقضاياهم ومسألة الهوية الجنسية والجندرية في العموم، بالنظر إلى أنّ المسرح حديث في الثقافة العربية، وبدايته انطلقت في أجواء لا تحتفي بأي عمل يقترب مما يعتقد المجتمع أنه «محرمات» وتجاوزات لا تغتفر لا من السماء ولا في الأرض. من هنا، تعد تجربة المسرحية الأردنية آمال خوري، وقفةً لقول ما لم يكن يقال على الخشبة في عرض أبطاله مثليون تحت عنوان «هي هو أنا» على خشبة «مسرح كوزموس» في فيينا في النمسا، ليتواصل حتى 16 آذار (مارس).

تقول خوري لـ«الأخبار»: «بدأت العمل على هذه المسرحية في عام 2012 وكانت مونودراما تتحدث عن المهرجان الدولي للفن النسوي) في تونس، وليس هناك أي شي إلى الآن، فالعرض في مصر يبدو مستحيلاً، مع أن «معهد غوته» نظم مهرجاناً للفنون النسوية التي تتناول قضايا الجندر في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي، لكن لم تتح لي فرصة تقديم العرض، رغم أن هذا المهرجان هو مكانه المناسب، وجرت دعوتي كضيفة لا كمشاركة». وتكمل: «الأمر جارح، لكن لا أحد يريد الصدام مع المؤسسات

> إحدى الشخصيات جزائرية أتت إلى لبنان وتعرضت للاعتقال والإساءة

> «لا يمكن للعرض أن يقدم في لبنان حتى مستقبلاً»، تستدرك خوري.

حول تقديم العرض في أي مدينة عربية: «أسعى إلى تقديم طلب للعرض في مهرجان «شفتهن» (المهرجان الدولي للفن النسوي) في تونس، وليس هناك أي شي إلى الآن، فالعرض في مصر يبدو مستحيلاً، مع أن «معهد غوته» نظم مهرجاناً للفنون النسوية التي تتناول قضايا الجندر في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي، لكن لم تتح لي فرصة تقديم العرض، رغم أن هذا المهرجان هو مكانه المناسب، وجرت دعوتي كضيفة لا كمشاركة». وتكمل: «الأمر جارح، لكن لا أحد يريد الصدام مع المؤسسات الأمنية في مصر، غير أنني أتساءل كيف يمكن الحديث عن الجندر في العاصمة اللبنانية. كان يفترض أن تقدمه مخرجة لبنانية بدعم من المعهد الفرنسي في لبنان الذي أبدى اهتماماً بالنص، لكن لسبب ما فقدت تلك المخرجة حماسها للعرض وانسحبت أو ربما ترددت لحسابات شخصية. في حديثها إلى «الأخبار»، تبيّن خوري: «لا أعرف السبب بالضبط، لكن أعتقد أن المخرجة تراجعت لأن هناك جزءاً من النص يتناول الأمن في لبنان، فإحدى الشخصيات جزائرية أتت إلى لبنان وتعرضت للاعتقال والإساءة». وربما لهذا السبب أيضاً

من عرض «هي هو أنا»

خلال سنوات عيشها في بيروت، وحاولت جاهدة تقديم العمل في العاصمة اللبنانية، كان يفترض أن تقدمه مخرجة لبنانية بدعم من المعهد الفرنسي في لبنان الذي أبدى اهتماماً بالنص، لكن لسبب ما فقدت تلك المخرجة حماسها للعرض وانسحبت أو ربما ترددت لحسابات شخصية. في حديثها إلى «الأخبار»، تبيّن خوري: «لا أعرف السبب بالضبط، لكن أعتقد أن المخرجة تراجعت لأن هناك جزءاً من النص يتناول الأمن في لبنان، فإحدى الشخصيات جزائرية أتت إلى لبنان وتعرضت للاعتقال والإساءة». وربما لهذا السبب أيضاً

> «لا يمكن للعرض أن يقدم في لبنان حتى مستقبلاً»، تستدرك خوري.

حول تقديم العرض في أي مدينة عربية: «أسعى إلى تقديم طلب للعرض في مهرجان «شفتهن» (المهرجان الدولي للفن النسوي) في تونس، وليس هناك أي شي إلى الآن، فالعرض في مصر يبدو مستحيلاً، مع أن «معهد غوته» نظم مهرجاناً للفنون النسوية التي تتناول قضايا الجندر في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي، لكن لم تتح لي فرصة تقديم العرض، رغم أن هذا المهرجان هو مكانه المناسب، وجرت دعوتي كضيفة لا كمشاركة». وتكمل: «الأمر جارح، لكن لا أحد يريد الصدام مع المؤسسات الأمنية في مصر، غير أنني أتساءل كيف يمكن الحديث عن الجندر في غياب الحديث عن الترانس جندر».

لكن هل الوصول إلى خشبة المسرح في ألمانيا أمر أقل تعقيداً من بلادنا فعلاً، لا سيما أن خوري انتقلت إلى العيش في ميونيخ في 2016؟ عن ذلك، توضح: «في ألمانيا كان صراعي من نوع مختلف، والدتي ألمانية، لكن لا يوجد من يعتبرني ألمانية تماماً، أصدقائي يتهكّمون أحياناً وينادونني «صديقتنا اللاجئة». كان لدي مشكلة أنني أجنبية ولست أجنبية، ومع الوقت اكتشفت أن الفرص التي تقدم للأجانب يذهب معظمها إلى السوريين، وصعبة لغير اللاجئين، ولا بد من أن يكون موضوع المسرحية عن الهجرة واللجوء والحرب. أكاد أن أقول إن هذا هو الشباك الوحيد المفتوح لغير الألمانيين. لست سورية ولم أصل إلى ألمانيا عبر البحر، لذلك لم أكن أملك الصفات المطلوبة لأحصل على دعم حقيقي لمسرحي، من يهتم للمتحولين جنسياً العرب؟ اكتشفت من التجربة أن لا أحد يهتم فعلاً؟ حاولت تقديمها لمسارح وناشرين، لأن العادة جرت أن الناشر يرسل النصوص الجديدة للمسارح المختلفة لكن بلا فائدة».

قصة طويلة سبقت الحصول على إنتاج للمسرحية في النمسا، لم تخل من عنصرية العرق والجندر أيضاً، لكنها رحلة شاقة انتهت أخيراً بوصول النص إلى أول خشبة يعرض عليها. تمشي خوري في فيينا، وفجأة ترى ملصق مسرحيتها على واجهة محل. وبدلاً من أن تشعر بالسعادة، ينتابها الارتباك، هل كان لا بد من كل هذا الألم والحواجز من 2012 إلى اليوم لتتمكن هذه الحكاية من أن تحكى؟ تقول خوري: «منذ عشرين عاماً وأنا أحاول الوصول إلى هذه اللحظة، منذ أن بدأت حياتي تتعقد، في البداية مع عائلتي، حيث منعت من الاشتغال في المسرح، ثم سافرت. كنت أعمل نهاراً في كل مكان ذهبت إليه في الترجمة أو الصحافة، وأحاول الالتحاق ليلاً بالمسرح، كنت أتمحك تقريباً بالمسرح بأي شكل، لكي أظل بالقرب من الفن الذي أحبه وأشعر بانتمائي الفعلي إليه، فعلت ذلك في أميركا وفي بيروت وما زلت أفعل ذلك في كل مكان».

«هي هو أنا»: حتى 16 آذار (مارس). «مسرح كوزموس» (فيينا). /kosmostheater.at/

شهر الفرنكوفونية ينطلق في لبنان

انطلقت أمس فعاليات «شهر الفرنكوفونية»، المساحة الاحتفائية المخصصة للفرنكوفونيين ومحبّي اللغة الفرنسية حول العالم، ضمن إطار من التعددية الثقافية. في لبنان، بدأت هذه الفعالية التي ترعاها «وزارة الثقافة»، وتنتهي في 6 نيسان (أبريل) تاريخ موعد اللبنانيين، مع «ليلة المتاحف» التقليد السنوي لجميع محبي المتاحف، عبر جولة مجانية عليها. هذا العام، استحدث ـ كما أعلن وزير الثقافة اللبنانية محمد داوود ـ ما أطلق على تسميته «لقاء الخميس»: بدءاً من 11 آذار (مارس) المقبل، سيعقد لقاء مع وجوه ثقافية فرنكوفونية في «المكتبة الوطنية». أما «الوكالة الجامعية للفرنكوفونية في الشرق الأوسط» (AUF)، فتشارك في هذا الحدث ضمن شراكتها مع الوزارة، الى جانب السفارات الفرنكوفونية في لبنان عبر سلسلة فعاليات، تبدأ يوم الثلاثاء المقبل (س: 16:00-3/5)، مع طاولة مستديرة تعقد في «بيت بيروت» (السوديكو) بعنوان «الهجرة في لبنان والشرق الأوسط: من الاستيطان الى العودة» حول قضايا المهاجرين والنازحين في لبنان، من وجهة نظر قانونية، واقتصادية، واجتماعية وثقافية، يشارك فيها خبراء فرنسيون وأردنيون وأيضاً لبنانيون. ويخاض نقاش آخر (3/9 ـ س: 16:00)، يعقد في «مركز الصفدي الثقافي» (طرابلس) بعنوان «نظرة متعددة الاختصاصات الى الكوكب الفرنكوفوني في العصر الراهن: التحديات والابتكار». كذلك، تشارك الوكالة في إطلاق «البطولة الدولية لمناظرة الفصحاة» (بين 11 و3/15)، بتنظيم من «جامعة القديس يوسف» في حرم الجامعة. في هذه المسابقة، يخوض طلاب حول العالم مباراة في الفصاحة باللغتين العربية والفرنسية. وفي مناسبة مرور مئة عام على «لبنان الكبير»، تعقد ندوة دولية (21و 22 /3) حول هذه المئوية، تحت عنوان: «مجتمعات دولة لبنان الكبير خواطر وآفاق»، في «جامعة الروح القدس» (الكسليك). على أن يكون الختام (3/28) في الـ USEK، أيضاً، مع «جائزة كلمة الفرنكوفونية الذهبية»، التي تنظمها الوكالة بالتعاون مع «المعهد الفرنسي»، و«معهد باسل فليحان المالي»، و«وكالة العمل لنشر اللغة الفرنسية الخاصة بالأعمال»، وهي عبارة عن مسابقة يخوضها طلاب (دون الـ27 عاماً) بهدف توظيف اللغة الفرنسية في قطاع الأعمال.

شهر الفرنكوفونية في لبنان: حتى 6 نيسان (أبريل) ـ auf.org/moyen-orient

فلاش

برنامج «المهرجان اللبناني للكتاب ـ أنطلياس»

ندوات

اليوم السبت

للـ: 17:00

ندوة حول «توأمة بلدية أنتوني (فرنسا) وبلدية أنطلياس ـ النقاش (لبنان)، بمشاركة إيلي قرحات أبو جودة وإيزابيل رولان وكاترين دويوي وجال لوغران ووسام نعمة، على أن تديرها نجاة صليبي طويل.

غدا الاحد

للـ: 16:00

ندوة حول كتاب «أميركا القيم والمصلحة، نصف قرن من السياسات الخارجية في الشرق الأوسط» للسفير عبد الله بو حبيب (الصورة). يشارك فيها وزير الخارجية السابق

عدنان منصور، والصحافي سركيس نعوم، فيما يديرها الأمين العام لـ«الحركة الثقافية ـ أنطلياس» أنطوان سيف. يلي الندوة توقيع الكتاب في جناح «دار سائر المشرق».

بعد غد الإثنين

للـ: 16:00

ندوة حول كتاب «قانون الإنترنت والمعاملات الإلكترونية»، بمشاركة صاحبه شربل مجدي القارح والمحامين مارون المالوحي وغسان خوري. أما مهمّة الإدارة، فتتولاها بريجيت كسّاب. يلي النشاط توقيع الإصدار الجديد في جناح «مكتبة صادر ناشرون» (س: 17:00).

تواقيع

بعد غد الإثنين

للـ: 10:00

توقّع جيهان فارس كتابها A Tiny Blue Dot في منصّة Self Publisher.

للـ: 16:00

يوقّع الكاتب والسيناريست مروان نجّار كتابه «تجربتي مع الشاشة: هشاشة أو بشاشة» في جناح «دار سائر المشرق».

للـ: 17:00

يدعو معين رحّال إلى حضور توقيع كتاب «منجز المذيعين والمحررين» في جناح المنفردين في منصة الحركة.

للـ: 19:00

«... وما دق مزّة الباب»، هو عنوان الديوان الذي يوقّعه الشاعر جوزيف أبي ضاهر (الصورة) في جناح المنفردين في منصة الحركة.

الأخبار
al-akhbar
السبت 2 آذار 2019 العدد 3701

زياد الرحباني انطلق من برلين بأمسية ملؤها المفاجآت

برلين ـ **الأخبار**

حضروا بالمئات وانتظروا منذ السادسة، أمام باب قاعة Kesselhaus في العاصمة الألمانية. وقفوا ساعات كأنهم غير مصدقين، وهتفوا. فلسطينيون، سوريون، لبنانيون، وبرلينيون... كثافة الحضور أخّرت انطلاق الحفلة. كان البرد قارساً في الخارج، وفي الداخل موسيقى زياد الرحباني تصدح على أرض برلين للمرة الأولى. الجمهور المتلهّف الذي أمطر الفرقة سمعاً وتقديراً. سفراء عرب وأجانب كانوا على الموعد، على رأسهم السفير اللبناني الذي زار زياد على هامش التمارين، ووضع السفارة في تصرّفه. جلس هؤلاء على شرفة في هذا الفضاء الخاص الذي كان معملاً للبيرة «في حياة سابقة»، قبل أن يتكرّس للإبداع والموسيقى. برنامج هذه الامسية الأولى، تحت عنوان «تحية إلى جو سامبل»، كان بمعظمه للسمّيعة والذواقة الجديين الذين ملأوا القاعة. العمل في لبنان سيكون أصعب بعد هذه التجربة. وقد كان للجميع مفاجأته في حفلة الأمس، ولزياد واحدة لم يتوقعها فعلاً: ظهور ريما شقيقته من دون علم أحد في الكواليس. أتت لتحضر وتدعم، وربما لتنقل الصورة «لمن يهمّها الأمر».

المحطة التالية في جولة الأوروبية هي بروكسل.

(تصوير: ميرنا معكرون)

فيرونيك ديكير: «أصوات» لبنانية

ضمن جولتها العالمية Voices (أصوات) المستمرة منذ سنوات، تقدّم الفنانة الكندية فيرونيك ديكير (1976 ـ الصورة) عرضاً مميزاً في 14 نيسان (أبريل) المقبل في «كازينو لبنان» الذي يتشارك التنظيم مع «ستار سيستم» و2U2C. في هذه السهرة، تمزج ديكير بين الغناء والرقص والتقليد، لتجمع على المسرح مجموعة من أبرز النجمات، بدءاً من مادونا وتينا ترنر، مروراً بسيلين ديون (احتضنت موهبتها وشاركت في إنتاج أعمالها) وليدي غاغا، وصولاً إلى بريتني سبيرز، وشاكيرا، وكريستينا أغيليرا، وسوزان بويل، وغيرهن.

حفلة فيرونيك ديكير: الأحد 14 نيسان ـ الساعة الثامنة والنصف مساءً ـ صالة السفراء في «كازينو لبنان» (جونيه ـ شمال بيروت). للاستعلام: 01/999666

مسرح المدينة
يقدّم
مش من زمان
حكاية نضال
23 آذار 2019
الساعة الثامنة و النصف مساءً
كتابة و اخراج نضال الاشقر
موسيقى و غناء خالد العبدالله
بالاشتراك مع
ابراهيم عقيل
محمد عقيل
نبيل الاحمر
تباع البطاقات في مسرح المدينة وجميع فروع مكتبة أنطوان
أسعار البطاقات 25000 ل. ل و 15000 ل. ل للطلاب
الأخبار

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 2 آذار 2019 العدد 3701

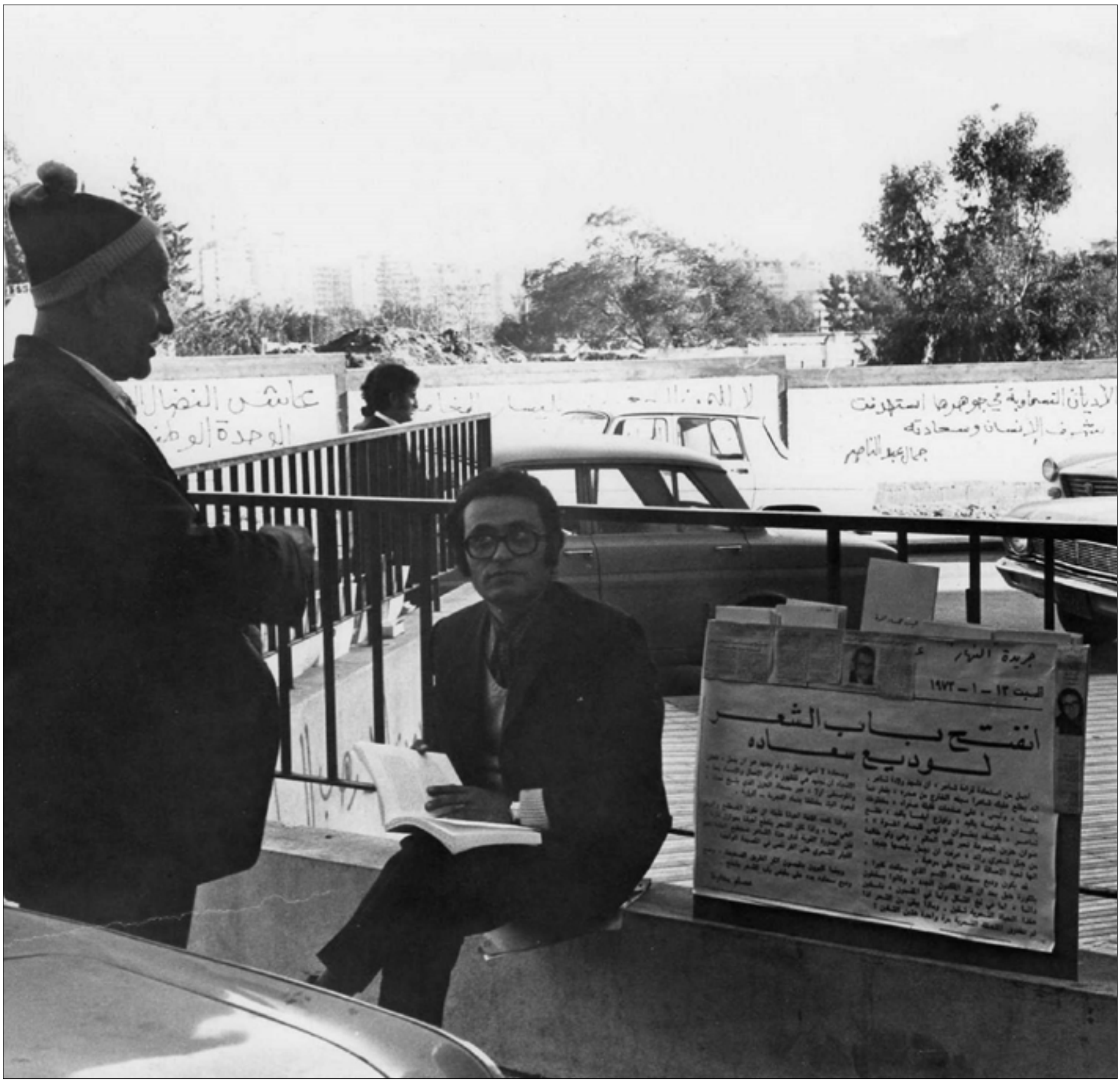

يبيع كتابه الاول «ليس للمساء إخوة» في الشارع في بيروت عام 1973 (عن صفحة الشاعر تالفايسبوكية)

وديع سعادة طُبع في فلسطين

يحكي وديع سعادة (1948) عن شعر للغياب، «غياب الطفولة وبراءتها. غياب الطمأنينة والسعادة...». حنينه هو إلى ذلك الغياب، إلى ما لن يعود أبداً. بعد الجيل الأوّل للحداثة اللبنانية والعربية المتمثّلة في مجلّة «شعر»، استهلّ الشاعر اللبناني تجربته مع «ليس للمساء إخوة» (1973) الذي نشره ووزّعه مكتوباً بخط يده قبل أن يطبع سنة 1981. صنع باكورته بالتأمل المتمهّل والهادئ الذي راكمه على قلق وتوجّس من العالم، مستعيناً بمعجم الريف والطبيعة، وقد رافقه أيضاً في ديوانه الثاني «المياه المياه» (1983)، قبل أن تنغمس قصيدته في اليومي والمديني مع «رجلٌ في هواءٍ مستعمل يقعد ويفكر في الحيوانات» (1985). في هذه المجموعات الثلاث الأولى صقل مناخاته الشعرية القلقة والمتوتّرة في مواجهة العالم، من قريته شبطين (شمال لبنان) التي قضى فيها طفولة صلفة، إلى بيروت، ثم هجرتَيه باتجاه فرنسا واليونان وصولاً إلى أستراليا التي يقيم فيها حتى اليوم. «في رحلة الصيد الطويلة لم أكن غير كشّاشٍ لأرواح الكلمات. النصوصُ حمائم جافلة تطير من أمام المؤلِّفين./ سرابٌ يمدُّ دربا لا بيت على جوانبها، ولا شيء في خاتمة المطاف. يمدُّ حبال مشانق للسائرين»، كتب في «نصّ الغياب» (1999) الذي تلا «مقعد راكب غادر الباص» (1987)، و«بسبب غيمة على الأرجح» (1992)، ثم «محاولة وصل ضفتين بصوت» (1997). هذه الأعمال بمناخاتها المتفرّدة، التي كان آخرها «ريش في الريح» (2014) كلها انضمت إلى الأعمال الشعرية الكاملة لسعادة الصادرة أخيراً عن «دار راية للنشر» في حيفا ورام الله، وفرعها العربي في القاهرة. صدور أعمال الشاعر اللبناني بطبعتها الفلسطينية (كان التعاقد على إنجازها قد تمّ منذ منتصف 2018)، تزامن مع فوزه أخيراً بـ«جائزة الأركانة العالمية للشعر» من المغرب، والاحتفاء العربي المتجدّد بتجربته الشعرية، ذات الحضور الخاص في الشعرية العربية المعاصرة. في تعقيبه على صدور أعماله في فلسطين، قال سعادة: «في أي وطن تصدر أعمالي الشعرية، فإنها تصدر في وطني. العالم كله والأوطان كلها وطني، فكيف إذا كان هذا الوطن فلسطين! أعمالي هذه الصادرة في فلسطين هي رسالة محبة لأهلي في وطني هناك». من جهته، رأى الشاعر بشير شلش، مدير «دار راية للنشر»، أنّ صدور أعمال سعادة في حيفا «إضافة نوعية لمنشورات «دار راية» وحضورها»، مشيراً إلى أن «أعمال وديع سعادة وعدد آخر من كبار الكتاب والمبدعين الفلسطينيين والعرب، التي سيعلن عن صدورها تباعاً، تشكّل الولادة الثانية للدار، بعد توقّف اضطراري خلال السنة الأخيرة»، ولافتاً إلى أنّ الدار «تحتفل أيضاً بتحقّق إنجاز فرعها العربي الذي انطلق من القاهرة، وبالذكرى السنوية الثامنة لتأسيسها» التي تصادف في الشهر الحالي.

على مهلٍ، وبخيوطٍ لا مرئية، ينسج الحبيب السالمي (1951) سجادته الروائية. يلتقط ثيمةً صغيرة، سوف نشكّ بقدرته على استكمالها، لفرط صعوبة حياكتها سردياً، لكنه سيتمكن من جذبنا ــ بمراوغات مباغتة ــ إلى فضاءات رحبة، متكئاً على مهارة البساطة في بناء موزاييك حكائي ينمو في الهوامش المهملة. وإذا بالاقتصاد اللغوي ينطوي على اكتناز روائي مدهش عن طريق المراقبة والاقتراب بحذر من محيط الدائرة الضيّقة، قبل ان ينقضّ عليها بمجسّات حادة، وتهشيمها على دفعات، في دوائر متوازية، ستشكّك، في نهاية المطاف، عالماً ثرياً من الإحالات. إقامته الباريسية الطويلة، لم تغره بالابتعاد عن ارضه الاولى، لغته الام، في نصوص مرتحلة، تردم المسافة بين الصحراء التونسية النائية واضواء باريس، ذهاباً وإياباً. من «جبل العنز» (1988) روايته الاولى إلى «بكارة» (2016)، شيّد صاحب «روائح ماري كلير» عمارته الروائية بازميل نحّات، لطالما احال الطين والبازلت إلى اشكال حيّة تضج بالاشواق، وما يعتمل في الداخل، بالإضافة إلى اكتشاف ما هو مشع في العتمة. كتابة موشورية لا تهمل تفصيلاً، مهما بدا ضئيلاً ونافلاً، تعوّل على الحقائق الصغيرة في المقام الاول، بوصفها جوهر سردياته. هذه التقنية الروائية، ستميّز تجربة الحبيب السالمي، سواء في علاقته باللغة، أم لجهة الاعتناء بالمنمنمات الحكائية التي تنبثق بجرعات مدروسة ومضبوطة، للانتقال إلى طبقة أخرى من الحكي ستقود شخصياته إلى مصائر اخرى وقلق اكبر في مواجهة اقدارها، على غرار ما يفعله الآثاريون في فحص التربة لاكتشاف الكنوز المدفونة في العمق. في روايته الأخيرة «بكارة» (2017 ــ دار الآداب)، يشتبك مع مفردة شائكة هي «البكارة» ليختزل مشكلات المجتمع الشرقي في معنى الشرف، ومعتبراً إياها لبّ المشكلة للخروج من نفق الاعراف المتخلّفة، بالتوازي مع قراءة التحوّلات الدينية واحوال النفاق في المجتمع التونسي كما في «نساء البساتين»، وسيعالج معضلة ازدواجية الهوية في المنفى في «عواطف وزوارها». تُرجمت أعمال الحبيب السالمي إلى اكثر من لغة عالمية، مؤكداً حضوراً استثنائياً في المدوّنة الروائية العربية اليوم. التقيناه في الحوار الآتي

تقديم وحوار خليل صويلح

عن الثورة و«البكارة» والمجتمع الشرقي وعوالمه الروائية

الحبيب السالمي: لم أغـادر الريف التونسي

■ تعيدنا روايتك الأخيرة «بكارة» إلى المرض الشرقي القديم لمعنى الشرف، كأن الثورة التونسية لم تنجز مشروعها في إزاحة مفاهيم التخلف الراسخة في المجتمع الريفي الذي ما زال ينتمي إلى زمن الراديو. فهل الثورة التونسية بالنسبة لك تبدأ من مواجهة مخلفات غشاء البكارة؟

. المرض الشرقي لمعنى الشرف ليس في تقديري قديماً، بل إنه لم يختفِ أبداً من حياتنا. هذا لا ينطبق على المجتمع الريفي فحسب، وإنما على المدن في كل البلدان العربية أيضاً. قليلة جداً هي الشرائح الاجتماعية التي استطاعت أن تتجاوز إلى حد ما هذه المسألة وهي الشرائح المثقفة على الطريقة الغربية والمرفهة اقتصادياً. أقول إلى حد ما، لأن هذه الشرائح لا تتجرأ على التحدث عن هذا علناً. لم أسمع مرة واحدة في حياتي ذكراً عربياً يصرّح في التلفزيون مثلاً أنه تزوج من امرأة غير عذراء. هذا يعني أنه قد يقبل ذلك لظروف عدة، لكنه يبقى الأمر سراً دفيناً بينه وبين زوجته. إذن لا يتمثله ولا يريد أن يستبطنه ليجعل منه عاملاً يمكن أن يطور ذاته ويثريها، ويعيد ترتيب حياته في أمور أساسية مثل مفهومه للحب وللمرأة وعلاقته بجسده. كل المشكلة تكمن في تقديري هنا. في هذه الازدواجية المقيتة وفي هذا النفاق وفي هذا الانفصام المدمّر. الموضوع الأساسي في «بكارة» ليس البكارة بحدّ ذاتها ولا في ما ترمز إليه من شرف وعفة وطهارة، إنما في البكارة كدليل على هذا النفاق الذي نرى تجلياته على كل المستويات في حياتنا العربية الكئيبة. السياسة، الثقافة، مؤسسة الزواج حتى في الحب ذاته. والنفاق الذي أتحدث عنه هنا ليس النفاق الاجتماعي في معناه الشائع والذي يتجلى في سلوكنا اليومي التلقائي، وإنما النفاق كموقف فكري واعٍ وتركيبة ذهنية عميقة تعمد دوماً إلى تشويه حقائق الواقع أو مراوغتها أو تغييرها هرباً من وجع مواجهتها كما هي. حتى علاقتنا بالدين مغلوطة وسطحية لأنها علاقة نفعية انتهازية. حين تسأل عربياً مسلماً لماذا أنت متدين، لا يجيبك في أغلب الحالات بأنه ينزع بتديّنه هذا إلى إثراء تجربته الروحية وإغناء ذاته. إنما يقول لك إنه يريد أن يدخل الجنة أو إنه يخشى عقاب الآخرة. ماساتنا هي أننا نعتقد أننا نتحايل على الحياة. الحياة كما الطبيعة قوية وحقيقية ولا تخطئ. و لا أحد بإمكانه أن يتحايل عليها. نحن في الحقيقة لا نتحايل إلا على أنفسنا. ندمر ذواتنا دون حتى أن نعي ذلك. والأمر كما ترى لا علاقة له مباشرة بالثورة التونسية. الثورة جعلت منها خلفية للرواية. وظّفتها لأُقارب هذه المسألة مقاربة جديدة مختلفة. أما أن الثورة التونسية لم تنجز مشروعها في إزاحة مفاهيم التخلف الراسخة في المجتمع الريفي، فهذا طبيعي جداً بالنسبة إليّ ولا أستغربه إطلاقاً لأن الثورة كما كتبت أكثر من مرة هي صيرورة تاريخية تحتاج إلى زمن طويل لكي تحقق أهدافها. وأصعب هذه الأهداف تغيير المفاهيم.

■ ألم تخشَ اتهامك بالذهاب إلى منطقة استشراقية في هذا النوع من القراءات السوسيولوجية للمجتمع العربي بمعنى مخاطبة الآخر بما يرغبه من مشهّيات سردية؟

. أولاً أنا لا أكتب للآخر ولا أفكّر فيه إطلاقاً حين أكتب. أنا أكتب باللغة العربية وقارئي عربي، وإن ترجمت العديد من رواياتي إلى لغات عدة. ثم إن ما تسميه «منطقة استشراقية» يشكل في رأيي مدخلاً أساسياً لفهم طبيعة العقلية العربية والقبض على بنيتها العميقة. أعتقد أن العطب يوجد هنا . أغلب مشاكلنا تنبع من هذه المنطقة الحرجة. صحيح. هناك عوامل عديدة أدت إلى ما نحن فيه. وقد كتب عنها الروائيون العرب كثيراً. أنا شخصياً قمت بهذا في عدد من رواياتي («نساء البساتين» مثلاً). ومن أهم هذه العوامل الخيارات السياسية الخاطئة والاستبداد والفساد والجهل والأمية. لكن العفن الأكبر يختفي في رأيي داخل سراديب الذات المعتمة. لا بد من أن نعرّي هذه الذات. لا بد من أن ننفضها بقوة وجرأة لكي نزيل ما تراكم عليها من غبار ووحول. طبعاً من حقّ أي قارئ أن يقول ما يشاء وأن يبدي رأيه في ما أكتب. أحترم كثيراً آراء النقاد والقراء. لكن شخصياً لا أرى ما هي العلاقة التي يمكن أن توجد بين «الاستشراق» ومقاربة واحد من أخطر مظاهر انفصام الشخصية العربية وهو النفاق. وعلى أي حال، لم أعثر حتى الآن في كل المقالات التي كتبت عن الرواية، ما يشير من بعيد أو من قريب إلى «منطقة استشراقية». الكتابة كما أتمثلها هي فعل حرية بامتياز. وإذا بدأ الكاتب يفكر وهو يكتب في ما يمكن أن يحبه القارئ أو لا يحبه، فإنه يرتكب خيانتين. الأولى لذاته والثانية للكتابة نفسها.

■ في روايتك هذه قمت بدورة التفافية نحو ما بدأته في روايتك الأولى « جبل العنز» على نحو خاص في معالجة مشكلات الريف التونسي، لكن من باب آخر، لماذا هذه العودة المتأخرة وبمعنى آخر، هل كانت الرواية الأولى مسودة لمدوّنة الريف التي تحتاج إلى كتابة ثانية نظراً لتراكم الوقائع المهملة هناك؟

. كل روائي يشتغل على ثيمة واحدة ويتحرك داخل مناخاتها. الفرنسيون لا يستعملون صيغة الجمع حين يتحدثون عن مؤلفات الكاتب، إنما صيغة المفرد أي لا يقولون «أعمال» الكاتب وإنما «عمل» الكاتب. هذا يعبّر في تقديري بشكل أفضل عن علاقة النصوص ببعضها. هذه الثيمة قد تتفرع إلى ثيمات صغرى عدة وتتخذ أشكالاً مختلفة. كل رواية لها علاقة بما سبقها وبما سيليها. كل رواية جديدة تضيء الروايات الأخرى وتمنحها بعداً جديداً، بل يمكن أن نقول تكملها بمعنى ما. هذا لا يعني أن التي سبقتها هي مسودات. لا شيء يمكن أن نعتبره نهائياً وكاملاً تماماً حين يتعلق الأمر بالإبداع. هناك تداخل وتقاطع وتواشج بين الأعمال. هذا يظهر بشكل واضح في الرسم. هناك رسامون يرسمون الشيء ذاته عدة مرات وفي لوحات مختلفة. وكل واحدة من هذه اللوحات مستقلة بذاتها لكن لها علاقة ما بما سبقها. الرسام الفرنسي بول سيزان أنجز لوحات كثيرة تمثل كلها «جبل السانت فيكتوار». مواطنه كلود مونيه فعل الشيء ذاته مع «كاتدرائية روان». «جبل العنز» ليست الرواية الوحيدة التي تعكس مناخات الريف. هناك «عشاق بية» أيضاً. وفي الحقيقة، الريف لم يختفِ أبداً من عالمي الروائي. هو موجود حتى في الروايات التي تدور أحداثها في باريس مثل «روائح ماري كلير» أو «عواطف وزوارها». هناك في أعمالي ما أسميه «حركة ذهاب وإياب» دائمة بين مكانين أساسيين في حياتي. الأول هو قريتي العلا في عمق الريف التي أمضيت فيها كل مرحلة الطفولة وجزءاً مهماً من مرحلة المراهقة، والثاني هو باريس التي أقيم فيها منذ أعوام كثيرة.

> الشعب التونسي نجح في وضع حد للاستبداد، لكن الثورة لم تمنع صعود الإسلاميين إلى سدة الحكم

> لاحظت أن الحديث عن دقة اللغة يكاد يكون غائباً في الكثير من النقد العربي

■ لا أعلم لماذا حضرت رسوم الواسطي في ذهني وأنا أتأمل خيوط سجادتك الروائية وأشتغالك على المنمنمات في تشكيل فضاءات رواياتك. كيف تنمو بذرة رواية ما لديك، من فكرة صغيرة أم تصورات مسبقة. أرغب بزيارة مطبخك الروائي؟

. الرواية لدي تبدأ دائماً من فكرة. وأنا لا أؤمن ككاتب بوجود فكرة كبيرة مهمة وفكرة صغيرة تافهة. في الإبداع، كل الأفكار يمكن أن تكون كبيرة ومهمة. المعيار الذي يفاضل بين الأفكار ونستند إليه عادة في أغلب المجالات، يفقد في رأيي قيمته حين ندخل عالم الكتابة والفن عموماً. من منا لم يقرأ ويعجب بقصة «موت موظف» لتشيخوف؟ لقد تمكن بحسه الفني القوي من أن يبني عالماً انطلاقاً من فكرة «تافهة»: عطسة موظف بسيط. شخصياً أميل إلى هذا النوع من الكتابة. أختار فكرة ما وأشتغل عليها. أنسج حولها. أراكم الحقائق التي تبدو بسيطة للوهلة الأولى. لكن عندما يكتمل العمل، ينجلي المعنى الأكبر وتتضح الدلالة. الرواية لدي ليست «حدوتة» ولا كيس أحداث. طبعاً لا يمكن أن نكتب رواية بدون حكاية. لكن الحكاية هي الطبقة الأولى. ما يهمني هو ما يوجد وراء الحكاية. الرواية هي ما نجده خلف الأحداث. أي في كل ما ينجح الروائي في نسجه من أحاسيس وانطباعات ورؤى وتأملات حول مسألة ما. لا أستسيغ أيضاً «الزخارف» اللغوية. أرى أنها تعيق النص وتثقّله وتغرقه في الإنشائية. وفي بعض الأحيان، تسيء إليه وتشوهه. أحاول قدر المستطاع أن أقتصد في اللغة. أرى في العديد من الروايات العربية «أوراماً لغوية». اللغة العربية لغة خطرة لأنها لغة غوايةٍ. إنها تجتذبنا بسهولة لموسيقاها وعذوبة أصواتها وإيقاعها الجميل. لذا أحرص وأنا أكتب على ألا أستسلم لها تماماً. هدفي أن تكون دقيقة إضافة إلى جماليتها طبعاً. أي أن تحيل المفردة التي أختارها مباشرة إلى المعنى. لقد لاحظت أن الحديث عن دقة اللغة يكاد يكون غائباً في الكثير من النقد العربي. حين يقيّمون اللغة، يفضلون الحديث عما يسمونه «الجمال». وهذا الجمال هو في الكثير من الأحيان مجرد غنائية سطحية تطرب الأذن. لا أميل أيضاً إلى ما أسميه «الإبهار» الذي يلجأ إليه بعض الكتاب للفت انتباه القارئ. كل ما أطمح إليه هو أن أخلق في الرواية التي أكتبها عالماً متكاملاً، لكن باقل ما يمكن من الأحداث ومن دون الاتكاء على الحيل الأسلوبية الشائعة. أما بخصوص طقوس الكتابة، فأنا أعمل دائماً في الصباح. ولا أكتب أكثر من أربع ساعات في اليوم. لست من كتاب «الدفق الأول» الذين يكتبون كل ما يرد في أذهانهم. ثم يشتغلون على ذلك فيما بعد. لا أستطيع أن أواصل الكتابة في عمل ما إن لم أكن راضياً إلى حدّ بعيد عما كتبته سابقاً. وعندما أنجز العمل، أتركه لفترة ثم أعود إليه. هناك أشياء أعيد كتابتها وأخرى أحذفها.

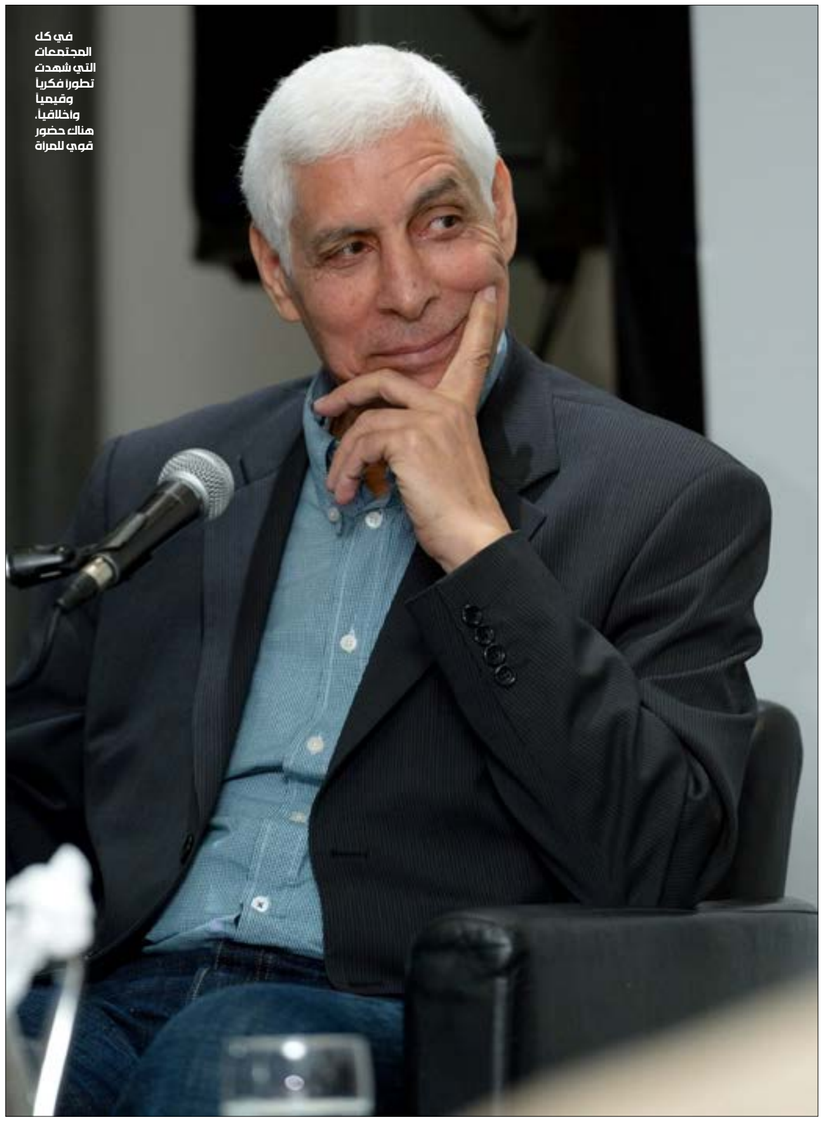
في كل المجتمعات التي شهدت تطوراً فكرياً وفيزيا واخلاقيا، هناك حضور قوي للمرأة

■ تباغتنا روايتك «روائح ماري كلير» بنسف التصورات الجاهزة عن علاقة الشرق بالغرب كما عالجها الطيب صالح في «موسم الهجرة إلى الشمال» مثلاً. هل اختلفت النظرة حقاً اليوم؟ هنا أيضاً تشتغل على حفريات الجسد، شهوات الشرقي وأمراضه.

. في البداية ينبغي أن أقول إني أعتبر «موسم الهجرة إلى الشمال» رواية ممتازة. وهي من الأعمال الأدبية التي قرأتها مبكراً وأثّرت فيّ تأثيراً عميقاً. صدرت الرواية في كتاب سنة 1966 إن لم تخنِ الذاكرة، لكنها كتبت قبل ذلك. وقد نشرت سابقاً في مجلة «حوار»، كان العالم العربي قد خرج لتوه من مرحلة الاستعمار القاسية. لذا كانت نظرة الشرق للغرب سيئة جداً. «مصطفى سعيد» أراد أن يتصدى لسيطرة الغرب وتفوقه بفحولته الافريقية القوية التي دوّخت كل نساء لندن. وفي هذه النقطة بالذات (فحولة/ تفوّق) يكمن الفرق بين «موسم الهجرة» و«روائح ماري كلير» التي نشرت عام 2008 أي بعد حوالى نصف قرن. اتفهم موقف مصطفى سعيد الذي جعل من ذكره سلاحاً فتاكاً يتباهى به. وطبعاً الذكر هنا له حمولة رمزية. لكن «محفوظ» الشخصية الرئيسية في «روائح ماري كلير» عاش في عصر آخر. علاقته بماري كلير هي علاقة حب حقيقي. لم يتكئ أبداً على فحولته لغزْوها كأنثى لسبب بسيط، هو أن هذه «الفحولة» معطوبة إلى حد ما. ثقافة الذكر العربي الجنسية ضعيفة، وتجربته في هذا المجال محدودة جداً مقارنة بالذكر الغربي الذي يشرع في ممارسة الجنس بعمق وبحرية وبدون عقد نفسية منذ بلوغه مع بنات من عمره. وفي الكثير من الأحيان داخل تجربة عشق. لقد أردت أن أكسر صورة الفحل العربي الكامنة في لا وعينا. لماذا نتصور دائماً العربي فحلاً؟ لا أدري من أين أتت هذه الفكرة؟ إنها مجرد وهم وفانتازم نستعيض به عن ضعفنا. هناك إلى حد الآن ما يمكن أن نسميه «يؤسا جنسياً» لدى الكثير من الشباب في أغلب البلدان العربية. ممارسة الجنس خارج مؤسسة الزواج لا تزال ممنوعة. حتى إن حدثت، فبشكل سري. العديد من الشباب يحلون مشكلاتهم الجنسية إلى يومنا هذا في المواخير. أي يمارسون الجنس للمرة الأولى في حياتهم (وهو فعل مؤسس لنشأطهم الجنسي وتوازنه) مع مومسات بعضهن في عمر أمهاتهم، وليس مع البنات اللواتي يعشقونهن. بل إن البعض لا يستطيع أن يذهب إلى المواخير لأنه يقيم في الريف، فيحل مشاكله بامتطاء الحمير أو الماعز. شخصية «محفوظ» لا تختلف كثيراً عن هؤلاء الشباب. لذا فإن عشيقته الفرنسية ماري كلير هي التي تعلمه وتقوده وتدربه على التعامل مع جسد الأنثى، والأهم من كل ذلك على اكتشاف جسده الذي كان يجهل حدوده. لقد أردته أن يكون نقيضاً لمصطفى سعيد ليعبر عن واقعنا العربي كما هو.

■ «عواطف وزوارها» و«روائح ماري كلير» و«نساء البساتين»... هذه الأنوثة المعلقة هل هي نوع من مواجهة استبداد ذكوري مزمن؟

. هذه عناوين لبعض رواياتي. والعنوان لا يعكس كل ما في الرواية. هناك عناوين لروايات أخرى لا تحيل إلى نساء، و إنما إلى رجال («أسرار عبد الله» مثلاً). مع ذلك، أعترف بأني منحاز إلى حد ما للمرأة. أحب صداقة النساء ومخالطتهن. أتعلّم منهن الكثير، حتى ما يسميه البعض «ثرثرة». لدى النساء أجده في الكثير من الأحيان أكثر أهمية مما يقوله الرجال لأنها تتمحور عموماً حول مسائل تبدو لنا نحن الذكور تافهة وما هي بتافهة. إنها تتصل مباشرة بالحياة في تجلياتها الصغيرة. المجتمعات العربية تطرد المرأة من مجالات عدة. إنها مجتمعات رجالية بها «فائض» ذكورة. لا أتحدث هنا عن حضور المرأة في التعليم والإدارة والمؤسسات. في أغلب البلدان العربية نجد الآن نساء في وظائف مهمة. أتحدث عن حضورها في المقهى وفي الشارع وفي كل ما يتصل بحياتنا اليومية. في كل المجتمعات التي شهدت تطوراً فكرياً وقيمياً وأخلاقياً، هناك حضور قوي للمرأة.

■ في «نساء البساتين»، تزيح الغطاء عن الجسد المحتجب وتأثير النبرة الإسلامية على سلوكيات الشخصيات بالتوازي مع استبداد السلطة كأن لا مفر من هذه الثنائية؟

. حالياً لا أرى للأسف أفقاً آخر للعرب عدا هذه الثنائية. انظر ما حدث في تونس التي انطلقت منها شرارة «الربيع العربي». الشعب التونسي نجح في وضع حد للاستبداد. لكن الثورة (وأنا أعتقد أن ما حدث في تونس ثورة خلافاً لما يقول البعض) لم تمنع صعود الإسلاميين إلى سدة الحكم. والمفارقة المؤلمة أن من أتى بهم إلى الحكم هو الشعب الذي ثار على الاستبداد. الإسلاميون لم يستولوا على السلطة بانقلاب وإنما وصلوا إليها بواسطة الديموقراطية.

■ ما هي روايتك المؤجلة؟ أقصد تلك التي ترددت في كتابتها إلى الآن بفعل المحرم أو الخشية من هتك بعض الأسرار؟

. ليست لدي الآن أي رواية مؤجلة. لو طرحت علي هذا السؤال قبل أعوام، لأجبتك روايتي المؤجلة هي «بكارة». منذ فترة طويلة كنت أرغب في الكتابة عن هذا الموضوع. إلا أني كنت أؤجل هذا باستمرار لحساسية الموضوع، وأيضاً لأن الحكاية التي أريد أن أجسّد بها هذه الفكرة لم تكن ناضجة بما فيه الكفاية.

■ كيف تنظر إلى هذه الحمى الروائية العربية؟ هل ترى أن هناك قصوراً نقدياً في فرز ما هو روائي عما عداه؟

. إنها فعلاً حمّى كما تقول. وأنا أنظر إليها نظرة إيجابية لأني أؤمن بأن الكم يؤدي إلى الكيف. لا يهم إن كانت هناك روايات رديئة. على أي حال في كل البلدان حتى الغربية حيث حققت الرواية إنجازات كبرى على مستوى التقنيات أو على مستوى الثيمات، نجد الكثير من الروايات الرديئة. هذا الإقبال على كتابة الرواية في العالم العربي ليس ناتجاً برأيي عن الجوائز التي تكاثرت في الفترة الأخيرة فقط، وإنما أيضاً عن أمر آخر هو أن الذات في العالم العربي تشهد تحولاً. الذات الجماعية بدأت تنحسر وأخذت الذات الفردية تحل محلها. تغيّر نمط حياة العربي ربما تحت تأثير العولمة، فصار أكثر وعياً بذاته الفردية. والرواية كما نعرف هي فن الفرد بامتياز. ليس صدفة أنها ازدهرت بداية من القرن التاسع عشر قرن سيطرة البورجوازية التي تقوم على الفرد وتمجد عقله وتحتفي بمغامراته. صحيح هناك قصور نقدي في فرز هذه الأعمال الروائية، لكن هذا لا يؤثر كثيراً على تطورها. أعتقد أن ما يدفع الرواية إلى التطور هو إقبال القارئ عليها. لا أنكر هنا قيمة النقد أو أنفي دوره. لكن الرواية لا تحيا إلا بالقارئ. وفي العالم العربي بدأنا الآن نلمس حضوراً لهذا القارئ رغم كل ما يقال عن غيابه.

نثر فني

بيكاسو، دون كيخوته الرسم

غرترود ستاين

ترجمة **يزن الحاج**

لم يُوجَد الرسم في القرن التاسع عشر إلا في فرنسا وعلى يد الفرنسيّين، وبمعزل عن هذا، لم يكن للرسم وجود، وقد أُوجد في القرن العشرين في فرنسا ولكن على يد الإسبان.

كان والد بيكاسو أستاذاً للرسم في إسبانيا وكان بيكاسو يتهجّى الرسم حين كان أقرانه من الأطفال يتهجّون الأبجديّة. لقد ولد وهو يُنجز اللوحات، ليست لوحات طفل بل لوحات رسّام. لم تكن لوحاته عن الأشياء التي تُرى بل الأشياء التي تُحَس، وباختصار كانت [تلك الأشياء] كلمات بالنسبة إليه وكان الرسم على الدوام وسيلته الوحيدة للكلام وقد كان كثير الكلام.

استقر بيكاسو مذ كان في التاسعة عشرة في باريس حيث عاش. باستثناء زيارات نادرة وقصيرة جداً إلى إسبانيا . حياته كلها.

غرترود ستاين في لوحتها البارسية (1930) يمتلئ الحدران بورتريه لها بتوقيع بيكاسو مع رسومات تكعيبية أخرى له

كان أصدقاؤه في باريس كتّاباً وليسوا رسّامين، إذ لمْ عليه أن يصادق الرسّامين إنْ كان يرسم كما يرسم. وبذا كانت الصداقة الحميمة منذ البداية مع ماكس ياكوب وبعده مباشرةً غيُّوم أبوليني وأندريه سالمون، ولاحقاً تعرّف إليّ وبعد فترة طويلة أخرى جان كوكتو وبعدها بفترة أطول السورياليّين، ذاك هو تاريخه الأدبي. أما أصدقاؤه الحميمون من الرسّامين، وهذا كان في مرحلة لاحقة، بعد فترة طويلة جداً من صداقته مع ماكس ياكوب وغيُّوم أبوليني ومع أندريه سالمون ومعي، فقد كانا بُراك وديران، وكان لكليهما جانبُ أدبيّ وكان هذا الجانب الأدبيّ هو سبب صداقتهما مع بيكاسو.

أفكار الرسّام الأدبيّة لا تشابه أفكار الكاتب الأدبيّة بحال من الأحوال. وأنا الرسّام هي أنا متباينةٌ كلياً عن أنا الكاتب. فالرسّام لا يعتبر نفسه موجوداً في نفسه، بل يعتبر نفسه انعكاساً للأشياء التي حوّلها إلى لوحات ويعيش في انعكاسات لوحاته، والكاتب، الكاتب الحقيقيّ، يعدّ نفسه موجوداً في نفسه ومن خلالها، ولا يعيش في انعكاس كتبه على الإطلاق، فلكي يكتب ينبغي عليه بادئ ذي بدء أن يوجد في نفسه، أما لكي يكون الرسّام قادراً على الرسم، يجب أن تكون اللوحة مُنجَزَةً قبل أن يكون أيّ شيء. ...

بدأ الفن الإفريقيّ عام 1907 يلعب دوراً في تعريف ما كان يخلقه بيكاسو، ولكن في نتاجات بيكاسو كان الفن الأفريقيّ فعلياً كما باقي التأثيرات الأخرى التي حرفت بيكاسو في هذه المرحلة أو تلك عن أسلوب الرسم الذي كان لا يشبه أسلوب سواه، كان الفن الأفريقيّ ورفاقه التكعيبيّون الفرنسيّون بمثابة أشياء تُلطّف رؤيا بيكاسو أكثر من كونها تساعدها، فالفن الأفريقيّ والتكعيبيّة الفرنسيّة ولاحقاً التأثيران الإيطاليّ والروسيّ كانت مثلما كان سانتشو بانثا مع دون كيخوته، كانت [تلك التأثيرات] تودّ حرف بيكاسو عن رؤياه الإسبانيّة الحقّة. كانت الأشياء التي بوسع بيكاسو رؤيتها هي الأشياء التي تمتلك واقعها الخاص، واقعاً لا يرتبط بالأشياء التي تُرى بل بالأشياء التي توجد. من الصعب أن تكون موجوداً لوحدك من دون أن تكون لديك القدرة على أن تبقى وحيداً مع الأشياء، ولذا تعكّز بيكاسو بدايةً على الفن الأفريقيّ ومن ثم على التأثيرات الأخرى لاحقاً. ...

ولد بيكاسو في ملقا، في 25 تشرين الأول/أكتوبر، 1881. استقر والداه استقراراً دائماً في برشلونة عام 1895 وجاء بيكاسو الشاب إلى باريس للمرة الأولى عام 1900 حيث بقي ستة أشهر.

خلال هذه الفترة، بين عامي 1901 و1904، رسم لوحات المرحلة الزرقاء، الصلابة والواقع الذي ليس هو الواقع الذي يُرى، وهما ما يعبّران عن إسبانيا، دفعاه إلى الأساس لكل ما أنجزه لاحقاً.

وفي عام 1904 عاد إلى فرنسا، ونسي كلّ ما يتعلّق بالحزن الإسبانيّ والواقع الإسبانيّ، ترك لنفسه العنان، حيث عاش في جماليّة الأشياء التي تُرى، جماليّة الستمتنالية الفرنسيّة. عاش في أشعار أصدقائه، أبوليني، ماكس جاكوب، وسالمون، وبحسب ما اعتاد خوان غريس القول دوماً، فرنسا تغويني ولا تزال تغويني، واظنّ أنّ هذا هو الأمر، إذ تمثّل فرنسا بالنسبة إلى الإسبان مصدر إغواء لا مصدر تأثير.

وبذا كانت مرحلة الأرليكين [المهرج] أو المرحلة الورديّة فترة إنتاج غزير، حرّض جمالُ فرنسا مستوى غير مسبوق من الخصوبة. من المذهل معرفة عدد وحجم اللوحات التي رسمها خلال تلك الفترة الوجيزة بين عامي 1904 و1906.

اختُتمت المرحلة الورديّة برسم لوحتي البورتريه، كان مستوى رسمه قد تغيّر وباتت لوحاته أقل خفّة، وأقل بهجة. ففي نهاية المطاف إسبانيا هي إسبانيا وليست فرنسا وكان القرن العشرون في فرنسا بحاجة إلى إسبانيّ ليعبّر عن حياتها وكان مُقدّراً لبيكاسو أن يكون هو المنشود في هذا الأمر. حقاً وفعلاً.

حين أقول إنّ المرحلة الورديّة كانت تتّسم بالخفّة والفرح فإنّ كل شيء نسبيّ، فالمواضيع التي كانت مواضيع مبهجة كانت حزينة بدرجة ما، عائلات الأرليكين كانت عائلات بائسة ولكن من وجهة نظر بيكاسو كانت تلك مرحلة بهيجة سعيدة خفيفة وكانت مرحلة اقتنع فيها برؤية الأشياء كما يراها الجميع. ومن ثمّ مع حلول عام 1906 كانت المرحلة قد انتهت.

عام 1906 عمل بيكاسو في لوحتي البورتريه طوال فصل الشتاء، وبدأ يرسم أشخاصاً بالوان تكاد تكون رتيبة، لا يزال فيها شيء من الورديّ ولكنّها في معظمها بلون ترابيّ، باتت خطوط الأجساد أقسى، كانت بداية رؤياه الخاصة قد ترافقت مع مقدار كبير من القوة. كانت مشابهةً للمرحلة الزرقاء ولكنّها تُحَس بقدر أكبر وإنْ كانت أقل لوناً وأقل سنتمنتاليّة. بدأ فنّه يصبح أكثر صفاءً.

ولذا جدّد رؤياه التي كانت تتمثّل في الأشياء التي تُرى كما يراها هو.

ولا ينبغي للمرء أن ينسى أبداً أنّ واقع القرن العشرين ليس واقع القرن التاسع عشر، ليس هو على الإطلاق وكان بيكاسو هو الوحيد في عالم الرسم ممّن أحسّ به، كان هو الوحيد. وشيئاً فشيئاً تكشّف النضال من أجل التعبير. كان ماتيس والآخرون يرون القرن العشرين باعينهم ولكنّهم كانوا يرون واقع القرن التاسع عشر فعلياً، بينما كان بيكاسو هو الوحيد في عالم الرسم الذي رأى القرن العشرين بعينيه ورأى واقعه وبالنتيجة كانت نضاله مروّعاً، مروّعاً بالنسبة إليه وبالنسبة إلى الآخرين، إذ لم يكن لديه ما يعينه، فالماضي لم يساعده، وكذا الحاضر، وكان عليه أن يقوم بكلّ شيء لوحده، وبالرغم من وجود قدر كبير من القوة إلا أنّه كان شديد الضعف معظم الأوقات، فكان يعزّي نفسه ويسمح لنفسه بأن يخضع لإغواء الأشياء الأخرى التي حَرَفته عن بصمته بهذا القدر أو ذاك.

إثر عودته من رحلة قصيرة إلى إسبانيا، قضى فيها فترة الصيف في غوسول [في كتالونيا]، رجع ليتعرّف إلى ماتيس الذي كان وسيلته للتعرّف إلى النحت الأفريقيّ. ففي نهاية المطاف لا يجب للمرء أن ينسى أبداً أنّ النحت الأفريقيّ ليس ساذجاً، على الإطلاق، بل إنّه فن تقليديّ، يستند إلى الأعراف وإنّ أعرافه مستمدّة من الثقافة العريقة. كان العرب خالقي حضارة الزنوج وثقافتهم ولذا فإنّ الفن الأفريقيّ الذي كان ساذجاً وإكزوتيكياً بالنسبة إلى ماتيس كان بالنسبة إلى بيكاسو، وهو إسبانيّ، أمراً يمتاز بالطبيعيّة، والمباشرة والتحضّر.

وبذا كان من الطبيعيّ أن يسهم هذا الفن في إعادة تعزيز رؤياه ويساعده على إدراكه لتكون النتيجة هي الدراسات التي دفعته إلى إنجاز لوحة «آنسات أفينيون». مجدداً ومجدداً هو لم يكن بعيد انطلاقاته بل كان يواصل الانطلاق بعد انقطاع. تلك هي حياته.

وفي تلك الفترة تقريباً بدأ تواصله مع ديران وبُراك وشيئاً فشيئاً بدأت التكعيبيّة الصَرفة بالبزوغ.

في البدء كان هذا الجهد، الأشد صعوبة من الطبيعة الصامتة والمناظر الطبيعيّة، من أجل خلق بشر من مكعّبات، عمل مرهق، فأفرغ بيكاسو كلّ ما في داخله خلال عام 1907 وأراح نفسه من خلال النّحت. ففي النّحت لدينا العبء الذي يمكن للمرء الالتفاف حوله على الدوام كما أنّ المواد التي تقوم عليها المنحوتات تعطي انطباع الشّكل قبل أن يبدأ النحّات العمل عليه.

وكان بيكاسو الذي بذل جهداً جبّاراً لخلق لوحاته بالاعتماد على فهمه للنحت الأفريقيّ قد وقع لفترة وجيزة بعد عام 1908 أسيراً لإغواء انشغاله بشكل المنحوتة بدلاً من الرؤيا التي تميّز النحت الأفريقيّ ولكن حتى برغم هذا كانت تلك خطوة بمثابة محطة وسطى في الطريق المفضية باتجاه التكعيبيّة في نهاية المطاف.

التكعيبيّة جزء من الحياة اليوميّة في إسبانيا، إنها موجودة في العمارة الإسبانيّة. فالعمارة في البلدان الأخرى تقتفي خطوط المشهد المحيط على الدوام، هذا يصحّ في حالتَيّ العمارة الإيطاليّة والعمارة الفرنسيّة، ولكنّ العمارة الإسبانيّة تقطع خطوط المشهد المحيط بها دوماً وإنّ هذا بالتّحديد هو أساس التكعيبيّة، أن يكون عمل الإنسان غير متناغم مع المحيط، بل يتعارض معه وهذا بالضبط هو أساس التكعيبيّة وتلك هي ماهيّة التكعيبيّة الإسبانيّة. الطبيعة والإنسان متعارضان في إسبانيا، وهما متوافقان في فرنسا وهذا هو الفارق بين التكعيبيّة الفرنسيّة والتكعيبيّة الإسبانيّة وهذا فارق جوهريّ.

عاد بيكاسو من إيطاليا وبفعل تحرّره بسبب باليه «استعراض»، الذي انتهى توّاً من العمل فيه، أصبح رسّاماً واقعياً، بل وأنجز بورتريهات كثيرة بالاعتماد على وجود موديل، بورتريهات كانت واقعيّة صرفة. من الواضح أنّ لا شيء قد تغيّر فعلياً ولكن في الوقت ذاته قد تغيّر كلّ شيء وقد منحت إيطاليا و«استعراض» ونهاية الحرب بيكاسو على نحو ما مرحلة أرليكين أخرى، مرحلة واقعيّة، ليست كئيبة، أقل فتوّة، لو شئت، ولكنّها مرحلة هدوء، كان راضياً برؤية الأشياء كما يراها الجميع، لا كما يراها الجميع على نحو كليّ ولكن كلياً على نحو كاف. إنّها المرحلة بين عامي 1917 و1920.

دائماً ما كان بيكاسو مهووساً بضرورة إفراغ نفسه، إفراغ نفسه كلياً، إفراغ نفسه على الدوام، وإنّه مفعمٌ بهذا بحيث أنّ كلّ وجوده عبارة عن تكرار لإفراغ كليّ، لا بدّ له من إفراغ نفسه، هو عاجز عن إفراغ نفسه من إسبانيّته بالمطلق، ولكنّ بإمكانه إفراغ نفسه من الإبداع الذي أنجزه. إذن يقول كلّ شخص إنّه يتغيّر ولكنّ ليست تلك حقيقة الأمر، بل هو يفرغ نفسه وإثر اللحظة التي ينتهي فيها من إفراغ نفسه كلياً لا بدّ له من إعادة البدء بإفراغ نفسه، فيُترع نفسه من جديد بسرعة شديدة.

كان اللون الذي يستخدمه بيكاسو عنصراً مهماً على الدّوام، شديد الأهميّة بحيث كانت مراحل عمله تُسمّى تبعاً للون الذي كان يستخدمه. فلنبدأ منذ البداية.

كان التأثير الأول لزياراته القصيرة الأولى إلى باريس، عام 1900، قد منحه لون تولوز لوترك، وكان هو اللون المميّز الذي يسمّ لوحات تلك المرحلة. وقد استمر هذا التأثير لفترة قصيرة جداً وحين عاد إلى باريس ومن ثم سافر إلى إسبانيا باتت الألوان التي يستخدمها إسبانيّة من حيث الجوهر، اللون الأزرق، وقد كانت لوحات تلك المرحلة زرقاء دوماً. وحين عاد إلى فرنسا مجدداً وحين جعلته بهجة فرنسا مبتهجاً رسم بالورديّ وسُمّيتْ مرحلته تلك الورديّة. وفي الحقيقة كانت لا تزال هناك آثار باقية من اللون الأزرق في هذه المرحلة ولكن كان للأزرق سمة ورديّة فعلياً أكثر من كونه أزرق صرفاً، وبذا فهي كانت مرحلة ورديّة تماماً، تبعتها بداية النّضال من أجل التكعيبيّة، أي المرحلة الأفريقية التي كانت فيها مسحة من الورديّ ولكنّه تحوّل بدايةً إلى البيج، ولاحقاً إلى البنيّ والأحمر كما في لوحتي البورتريه ومن ثمّ جاءت محطة وسطى، قبل التكعيبيّة الحقيقيّة وقد كانت تلك المرحلة مرحلةً خضراء. إنّها أقل شهرةً [من المراحل الأخرى] ولكنّها ضمّت لوحات مناظر طبيعيّة جميلة جداً جداً، ولوحات طبيعة صامتة ضخمة، إضافةً إلى بعض البورتريهات. وبعد ذلك جاءت لوحات الطبيعة الشّاحبة التي تبعتها شيئاً فشيئاً لوحات طبيعة صامتة رماديّة. وخلال هذه المرحلة الرماديّة بالذات قدّم بيكاسو نفسه للمرة الأولى فعلياً كملوّن عظيم. ثمة تنوّع لانهائيّ من الرماديّ في تلك اللوحات ومع حيويّة الرسم تصبح درجات الرماديّ ألواناً فعليّة. وبعد ذلك وحينما بات بيكاسو معلّماً بارعاً في الألوان لم تعد مراحله الفنيّة تُسمّى تبعاً لألوانها.

وشيئاً فشيئاً وفيما كان الصّراع من أجل عدم الرّضوخ للرؤية التي لم تكن رؤيته متواصلاً، بدأت الألوان تميل لأن تصبح هي ذاتها الألوان الاعتياديّة التي يستخدمها الرسّامون الآخرون، ألوان تتواءم مع الرسم وفي نهاية الأمر وبين عامي 1927 و1935 بات بيكاسو ميّالاً إلى مؤاساة نفسه مستعيناً بتصوُّر ماتيس حيال الألوان، وقد حدث هذا حينما كان هو في أقصى حالات بأسه لأنّ هذه النّزعة قد باتت داخله وقد انتهت هذه النّزعة حين توقّف عن الرسم عام 1935.

وفي الواقع فإنّه توقّف عن الرسم طوال عامين لم يُنجز فيهما أيّ رسم أو لوحة.

وفي نهاية المطاف اندلعت الحرب في إسبانيا.

الثّورة أولاً ومن ثمّ الحرب.

ولم تكن الأحداث التي تقع في إسبانيا هي السبب في إيقاظ بيكاسو بحدّ ذاتها بل هي حقيقةُ أنّها تحدث في إسبانيا بالذّات، كان قد أضاع إسبانيا وها هي إسبانيا لم تَضِع، إنها موجودة، وإنّ وجود إسبانيا هو ما أيقظ بيكاسو، وهو كان موجوداً أيضاً، أما كلّ ما كان مفروضاً عليه من قبل فلم يعد موجوداً، هو وإسبانيا، كلاهما موجودان، لقد وُجِدا بكل تأكيد، إنّهما موجودان، إنّهما على قيد الحياة، وشرع بيكاسو بالعمل، بدأ يتحدّث كما كان يتحدّث طوال حياته، يتحدّث مستخدماً الرسوم والألوان، يتحدّث عبر الكتابة، كتابة بيكاسو.

طوال حياته لم يتحدّث إلا على هذا النّحو، ولم يكتب إلا على هذا النّحو، وقد كان بليغاً.

ولذا بدأ عام 1937 يستعيد نفسه من جديد.

رسم لوحةً ضخمةً عن إسبانيا وقد كانت مشغولةً بكاليغرافيّة تتطوّر باستمرار وقد كانت تلك اللوحة استمراراً للتطوّر الهائل الذي بدأه عام 1922، بات الآن في حالة غليان تام، وفي الوقت ذاته وجد لونه. كانت ألوان اللوحات التي يرسمها الآن عام 1937 ألواناً براقةً، ألواناً فاتحةً ولكنّها تمتلك مزايا الألوان التي لم تكن قد وُجدت حتى تلك اللحظة إلا في لوحاته الرماديّة، يمكن للألوان أن تتعارض مع الرسم، ويمكن لها أن تتوافق معه، بإمكانها فعل ما يحلو لها، ولكنّ مسألة إمكانيّة توافقها مع الرسم أم لا ليست هي سبب وجودها، بل نجدها هناك لأنّها تريد أن تكون موجودة، وبكل تأكيد وجد بيكاسو لونه الآن، لونه الحقيقيّ عام 1937.

قصائد

خارج الكيمياء، تماماً

سعيد الباز *

في السابق
كان بإمكانك أن تكون جدّياً
وصالحاً لشيء
مثل فزّاعة الحقل
حين هجرها الحصادون
وعادت ملهاة للأولاد.
الآن،
صرت أعمى القرية
الذي يتمتم
فيما يقعي بجانبه المساء.

■■■

لم أكن سيّئاً إلى ذلك الحدّ
كانت يدي
قد ألفت ليّ عنق الغطنة
قبل مصافحة الياس
وزرع الشكوك في الأسرّة
قبل
انهيار النوم
من الطابق العاشر لليقظة.
ففي الغرف المنسية
عادة ما نصادف الشخص
الذي يدير وجهه
باتّجاه الجدار
وبمودّة رفيق الطريق
يديم النظر
فيما يُظنّ أنّه النافذة
أو أيّ مكان آخر
في حاجة إلى الأفق.

■■■

من يرشدني إلى تلك المرأة
التي تعكس صورة شخص
غيري؟
لقد ترتّصت كثيراً بالضوء
في غرفة الرسّام الهولنديّ.
أغفيت قليلاً
ومثل مساء مفعم بخطيئة
الياس
جمعت أغراضي بدربة عابر
محترف
ورحت أتأمّل من نافذة الأفق
ماذا يعنيه
انكسار الظلّ
في الممرّ الخالي من الخطوات.

■■■

في هذه الحرب
أنا قاسٍ كجرح قديم
نسيه
السكين.

■■■

الحياة قد لا تعلّمك
كيف تروّض الأفعى
في أسرّة الآخرين.

الحياة قد لا تعلّمك
كيف تعبّ السمّ
من أقداح الآخرين.

الحياة خطيرة
يا صديقي
لا تعلّمك
سوى شحذ مزيد من السكاكين
في شريان الوقت.

الحياة يا صديقي
خطيرة جدّاً
إلى حدّ أنّ الموت
قد يصادفك في أحد
الممرّات
على هيئة شخص أليف
وقد صار أكثر أماناً.

■■■

كن حليفاً للضوء
لا تصدّق حكاية أجنحة الفراش
في عزّ الصيف
هي في أغلب الظنّ
ضفيرة قنديل صدئ
قد توارى في الحوش المهجور
خلف البيت.

■■■

سأعود بالثمرة إلى الشجرة
والشجرة إلى البذرة
والبذرة إلى التربة
والتربة إلى يد المزارع الطيّب،
وسأترك الحطّاب
بعيداً هناك
يفرك وحيداً أصابع العزلة.

■■■

(عن موت شاعر)
مثل مشجب مهشّم الرّأس
ترك قميصه هنا
يحمل ذكريات باهتة
يفوح منها
عرق قديم.

■■■

أأنت سبيّ إلى هذا الحدّ
توارى مراياك بالشراشف،
وما من ميت
في الغرفة سواك.

■■■

ويكون بداخلي
حياد الزّجاج، وبالهشاشة
ذاتها
أخشى من العطب.

■■■

لا تربّت على كتفي
لا تقد يدي إلى وجهة الغد
لا تسدد سبّابتك نحو ورود الأمل
لا تحرّك شفاهك بالكلمات المرتبة
جيّداً بورق السوليفان
لا تقوّس حاجبيك
أو تغمز
إنّي أغلقت عينيّ
منذ أمس

■■■

هكذا
تخيّلت الشعر
فلاحاً بقبعة قشّ
يزرع من أجل الآخرين
أرضاً ليست له!!

■■■

بمواعظ الهواء
وقليل من رجفة التراب
بالكثير من دوخة النار
والقليل أيضاً من رطانة الماء،
هناك
كنت تماماً
خارج الكيمياء.

ياشو ـ «ضراعة» (حبر على ورق الأرز، 1682)

* المغرب

فكر

العلاقات التي جمعت «أمير» مكيافيللي والعالم الإسلامي

إعداد زياد منى

يمكن القول إن قراء كتاب «مكيافيللي والإسلام والشرق: إعادة توجيه أسس الفكر السياسي الحديث» (مجموعة مؤلفين ـ palgrave macmillan 2018) كافةً، سمعوا بمؤلف مكيافيللي «الأمير». ولعلّ كثراً قرأوه أيضاً وربما أكثر من مرة، لكن من المؤكد أن قلة فقط من قرائه انتبهت إلى مجموعة من «التهم» الموجهة للكاتب. المقصود هو القول إنّ ثمة مجموعة من الأفكار المسبقة التي تحيط بالمؤلّف وصاحبه، ولذا وجب تصويب بعضها معتمدين على آراء بعض أهل الاختصاص، حتى نتمكن من قراءة «الأمير» قراءة مجردة من الأحكام المسبقة، وهذا المؤلف موضوع عرضنا.

كثر من أهل الاختصاص يقولون إن آراء مكيافيللي (1469-1527) كثيراً ما تم تأويلها على نحو خاطئ، وأنّ كثيراً من القراء يشعرون بالانزعاج من تلك الآراء. لكن هذه المشاعر السلبية ناتجة من قراءة غير متمعّنة للمؤلف الشهير. إذ يتهمون صاحبه بأنه أقر بمبدأ «الغاية تبرر الوسيلة» (وهو مبدأ جماعة الإخوان المسلمين بالمناسبة)، وأنّ «على القائد الكذب على شعبه»، وأن «على القائد الحكم باستخدام القوة». الادعاء بأن هذه مبادئ مكيافيللي، نتاج من قراءة سطحية لكتابه. فكل ما قاله مكيافيللي في المؤلف إنّ ثمة ظروفاً تكون فيها المصلحة العامة أهم من الوسائل، وأهم من فضائل تصرفات الحاكم أو أخلاقياته.

قال مكيافيللي في «الأمير» إنه من غير الممكن أن يكون «الحاكم» محبوباً من قبل كل الأفراد. لذا فعليه محاولة أن يكون محبوباً ومهاباً في الوقت نفسه، لكنه ينصحه باختيار المهابة لأن الأخيرة تضمن أن يخاف أعداءه من العقاب في حال خسروا المعركة. على القائد ألا يظهر أي ضعف، وإلا فإنه لن يهاب وستتم الإطاحة به.

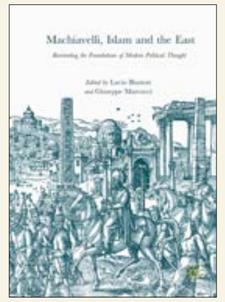

استعمال «الأمير» لإساءة تأويل الإسلام والشرق لم تقتصر على الكتّاب الأوروبيين

ومكيافيللي يعترف بأهمية القوة العسكرية، وأنه على الدولة أن تكون منظمة، حتى لو كان ذلك يتم عبر الكذب على الناس من أجل دفعهم لمحاربة العدو المشترك. طرح مكيافيللي هذا المبدأ الأخير لأن الكنيسة في أوروبا كانت مرتبطة بالسياسة في عصره، ما يعني التزام «الطهارة»، مثل عدم الكذب وما إلى ذلك. لكن مبدأ مكيافيللي الذي يرى أنه يحق للقائد الكذب يعني أنه كان يطالب بدولة علمانية لا مكان فيها للمؤسسات الدينية.

إن الغاية لا تبرر الوسيلة، لكن الغاية تعني أيضاً أنها قد تكون مهمة من أجل الحفاظ على المجتمع واستمراريته. عندها لا تكون الوسيلة مرتبطة بالأخلاقيات. ولأن القائد لا يمكنه إرضاء كل فرد في كل الأوقات، فعليه أن يكون بارعاً كي يتمكن من المحافظة على السيطرة على الدولة. ولذا، فقد تنشأ ظروف يكون فيها القائد ملزماً بالكذب على الشعب، من أجل تحقيق هدف عظيم لصالح المجتمع ككل.

كما يرى مكيافيللي وجوب فصل حياة الحاكم الخاصة من الدولة. فمهما كانت أخلاق الحاكم خليعة، فإن صورته في المجتمع على جانب كبير من الأهمية. فالحاكم قد يكون مهلهل الشخصية في حياته الخاصة، لكن عندما يكون مرتبطاً بالأعمال السياسية والدولة، فمن غير المقبول تعريض صورته للجرح والتشهير لأن ذلك سيؤدي إلى الفوضى وإلى انهيار الدولة.

الآن وقد قدمنا صورة مختصرة لأهم أقوال مكيافيللي ذات الصلة، ننتقل إلى قراءة هذا المؤلف المرتبط بحلقة بحث علمي عقدت في «سكولا نورمالِ سوبريور» في مدينة بيزا الإيطالية يوم السادس من أيار (مايو) 2013، في ذكرى مرور خمسمئة عام على صدور «الأمير». هذا المؤلف موضوع العرض يتضمن بعض الأبحاث التي قدمتها مجموعة من العالمات والعلماء في الندوة.

من المعروف أن الأديب الهندي سلمان رشدي قدم مكيافيللي على نحو إيجابي في روايته The Enchantress of Florence (عرافة فلورنسا)، وربط في الوقت نفسه بين الغرب وأواسط آسيا، وهو ما يفتتح به لوتشيو بياسيوري وجيسيبي ماركوتشي محرّرا هذا الكتاب. وهذا هو الهدف الأهم للمؤلف كما سيرى القارئ. لكن المحرّرين يشددان على أن مكونات «الأمير» يمكن قراءتها على أنها موزايك أوراسيوي واسع. فطبيعة الفترة الواقعة بين العصور الوسطى المتأخرة والعصور الحديثة المبكرة، تتسم بتواصل مستمر على حدود اللغة والثقافة والدين. لذلك فإن هدف هذا المؤلف المثير الإضاءة على إمكانية القراءة المتعددة لما يرد في صفحات مؤلف مكيافيللي، وأبعد مما جرى ومما اقترح في القرون الماضية. وهذا يتطلب الذهاب إلى ما أبعد من التبسيطات، بل حتى محاولات التقليل من قيمة فكر مكيافيللي، وتحويلها إلى مقتطفات من قواعد السلوك في الحكم، أو حتى محاولات تقديمه على أنه مفكر يعكس عُلوية القيم الغربية التي يهددها «صدام الحضارات» والتي مثل تنظيم إبراهيم البدري أحط صورها.

من أجل الوصول إلى هدف الندوة وبالتالي هذا المؤلف، فقد قسمه المحرران إلى ثلاثة أجزاء يحوي كل منها ثلاثة فصول.

الجزء الأول «من القراءات إلى القُرّاء» يسبر الرابطة بين خلفيات تعليم مكيافيللي العربي، وكيفية تقبل ذلك لدى كتاب تعاملوا مع الإسلام والإمبراطورية العثمانية. فمؤلف «الأمير» مدين كثيراً لـ «كتاب سر الأسرار» الذي كان أكثر المؤلفات المنسوبة خطأً إلى أرسطو، المكتوب في القرن الثامن في سوريا وتمت ترجمته إلى اللاتينية وإلى لغات أوروبية أخرى.

وكاتب الفصل لوتشيو بياسيوري («جذور إسلامية لأفكار مكيافيللي»، «الأمير» و«كتاب سر الأسرار») من بغداد إلى فلورنسا والعودة») يقول إن وجود مرجع إسلامي لدى مكيافيللي يوضح التشابه بين «الأمير» والفكر السياسي العربي، والذي ساهم في انتشار أفكاره وكتاباته وتقبلها في العالم الإسلامي.

المادة الرئيسة للجزء الثاني «أديان وإمبراطوريات» تركز على الاستعادة الخلاقة لكتابات لوتشيو بياسيوري التي تمت ـ دوماً وفق الكاتب ـ على يد مفكّرين إنسانيين وميشرين ورحالة، بهدف تأسيس مقارنة مع القوى الإسلامية.

الجزء الثالث «ما هو أبعد من الاستشراق» مخصص لتوضيح أن إساءة استعمال مؤلف «الأمير» لتأويل الإسلام والشرق أو إساءة تأويلهما لم تقتصر على الكتاب الأوروبيين.

ويوضح هذا الجزء وجود فكر سياسي عابر للثقافات في تلك الفترة. ودليل ذلك التشابه (والاختلافات) بين كتابات جلال مصطفى (1490-1567) وكتابات مكيافيللي، التي لم ينتبه إليها الباحثة بسبب دراسة كل منهما على نحو منفصل، دوماً وفق قايا شاهين الأستاذ المساعد للتاريخ العثماني في جامعة إنديانا، صاحب فصل «قصة مستشارَيْن: مكيافيللي وجلال زاده مصطفى والثقافات السياسية المترابطة في القرن الخامس عشر/ العاشر هجري». تكتفي بهذا العرض المختصر، ونوصي بقراءته لأهميته، عسى أن تتم ترجمته إلى اللغة العربية.

Machiavelli, Islam and the East: Reorienting the Foundations of Modern Political Thought. palgrave macmillan 2018. 268 pp. Edited by Lucio Biasiori and Giuseppe Marcocci.

سياسة

أمين صيقل: تحدّيات تواجه «إيران الصاعدة»

أربعون عاماً مضت على الانتفاضة الشعبية العارمة في إيران، التي يعرفها بعضهم بأنها ثورة، والتي قضت على حكم الشاه المرتبط بالاستعمازين البريطاني والأميركي، آخذين في الاعتبار أن الأخيرين هما من أعاداه إلى سدة الحكم بعد ثورة محمد مصدق في مطلع خمسينيات القرن الماضي. قليلة هي الدول التي تعرضت لمثل هذا الحصار من الغرب، وعدد أقل من الدول تمكنت من تجاوز آثار الحصار، من دون التخلي عن مبادئها أو الانحراف عن أهدافها. فالنبض الثوري ما زال يحدد سياسات البلاد الداخلية والخارجية، لكن من دون نفي أن النظام اضطر أحياناً إلى البحث عن حلول عملية/ نفعية لبعض المشاكل.

هل من سبب للخوف من «أطماع» إيران، كما يدّعي الرئيس الأميركي وغلمانه في الخليج الفارسي والعدو الصهيوني؟! للتذكير، إيران لم تغزُ أي دولة منذ عام 1798.

يناقش أمين صيقل في كتابه «إيران الصاعدة: بقاء الجمهورية الإسلامية ومستقبلها» (princeton university press 2019) تاريخ إيران، ويوضح كيف أن الظروف الداخلية والخارجية ساهمت في توحيد الأمة الإيرانية في الانتفاضة الشعبية عام 1979، ويوثق تاريخ الدولة السياسي، وتدخل الولايات المتحدة المستمر في شؤونها، آخرها تدخلها السافر وتحريضها على النظام عام 2017، هي ومعها مشيخات الخليج الفارسي السيبرانية ومعهم العدو الصهيوني.

لكن هذا المؤلف لا يحكي قصة الانتفاضة/ الثورة على الشاه، وإنما يناقش المعضلات والتحديات التي واجهت قيادة البلاد الجديدة بعد انتصار القيادة الإسلامية الجديدة.

يتعرض الكاتب أيضاً لمختلف منابع قوة النظام، سواء ما يسمى «القوة الناعمة»، أي علاقات النظام مع مختلف القوى الوطنية ومع الشبكات العابرة للقوميات، والتي ساهمت إلى حد كبير، «في تعزيز تأثير إيران في الإقليم وتوسيعه»، وكذلك ما يسمى القوة غير الناعمة أو القوة الغليظة، أي الجيش المكلف بحماية البلاد والحرس الثوري المكلف بحماية الثورة والنظام الإسلامي والأمن القومي.

كذلك يبحث الكاتب في علاقات إيران الدولية، وخصوصاً علاقاتها مع روسيا، رغم مخاوفها التاريخية منها، ودعمها سوريا والتدخل في أفغانستان وغير ذلك، ويعثر فيها ـ كما يقول ـ على أسباب عداوة واشنطن للنظام. كما من غير الممكن تجاهل أن تشكيل أعراب الخليج الفارسي «مجلس التعاون» في الخليج كان بأمر أنغلو ـ أميركي لمواجهة النظام الثوري في طهران. فتشكيل ذلك التحالف الهش عنى أن أعضاءه يرون أن إيران الثورية هي العدو الواجب التوحد لمواجهته، وليس كيان العدو الصهيوني، وهو ما يصرح به حالياً غلمان الخليج ليل نهار.

آخر أوجب الإشارة إليه هو دعم واشنطن وتوابعها من مشيخات الخليج السيبرانية لحرب نظام صدام حسين على إيران وإمداده بالأسلحة المتطورة ودفع غلمانها إياهم لدعمه مالياً.

في ظننا، أن الكاتب لم يمنح معاداة النظام لكيان العدو ورفض أي صلح معه وعدّ فلسطين أرضاً مقدسة وجب تحريرها، في قلب الموقف الذي يزعج واشنطن وغلمانها في المنطقة بمن فيهم نظام العسكر في مصر، فيما الأسباب الأخرى تفرعات من الأساس.

يذكر الكاتب أنّ إيران تمكنت من التحول إلى قوة وسطى، رغم الحصار ومعاداة الدول المجاورة ـ وأولاً وقبل كل شيء معاداة واشنطن ـ لكنه يستعين بكتابات أهل الاختصاص في معنى «الدولة الوسطى». ويستخدم التعريف التالي لـ«القوة الوسطى» مدخلاً لتحليل مكامن قدرات إيران الحقيقية ضمن الإطار التاريخي والسياسي: القوة الوسطى قوة تتمتع بمثل هذه القدرة العسكرية والموارد والموقع الاستراتيجي، حيث تسعى القوى العظمى في وقت السلم إلى دعمها، وفي زمن الحرب، بينما لا أمل لها في الفوز في حرب على قوة عظمى، يمكنها أن تأمل في إلحاق كلفة على قوة عظمى تفوق ما يمكن أن تأمل الأخيرة في تحقيقه من خلال مهاجمتها.

يستنتج الكاتب من ذلك أن هذا التعريف يستحضر مركزية العوامل المادية في كيفية إدراكنا وتقويمنا النقدي للعظمة والحجم والقوة، ويضيف إنّ المقاربة الهرمية لمفهوم القوة الوطنية تدعم التحقيق التحليلي والتجريبي لهذا المؤلف لقدرات إيران المادية. سبب ذلك أن هذا النهج يقدم الفهم الأكثر تماسكاً وبديهية لـ«قوة وسطى» ويظل متحرراً نسبياً من الافتراضات التقليدية والأيديولوجية التي من شأنها أن تعوق بالضرورة التقويم الحكيم للقضية المثيرة للجدل مثل قضية إيران.

إن طرح تعقيدات تطور الجمهورية الإسلامية يثير عدداً من الأسئلة: ما طبيعة النظام الديني للجمهورية الإسلامية وهيكله؟ ولماذا آثار وجودها كثيراً من المعارضة الإقليمية والدولية، وخاصة من قوة عالمية مثل الولايات المتحدة؟ وما الذي مكّن الجمهورية الإسلامية من الخروج سالمة من هذه المعارضة الشرسة؟ وما الذي قاد إلى سلوكها الداخلي والخارجي غير التقليدي، الذي كان يغذي، على الأقل جزئياً، خوف الغرب من الجمهورية؟ وإلى أي مدى تقدمت في استخدام قدرات مواردها؟ وإلى أي مدى سمح لها هذا التقدم بالحفاظ على النظام الداخلي، وضمان قاعدة دعم شعبية مناسبة، ووضعها لاعباً رئيساً في المنطقة، وربما أبعد من ذلك؟ وما الطرق التي اتبعتها لضمان مصالحها في وجه مصالح جيرانها وقوى العالم، في الوقت الذي قدمت فيه نفسها كقوة ودية واستقرارية داخل النظام الدولي؟ هل ستكون قادرة على تجاوز موقف إدارة ترامب العدواني، كما فعلت تجاه القيادات الأميركية السابقة؟

منهج المؤلف في معالجة هذه الأسئلة وغيرها، هو في المقام الأول تحليلي وتجريبي وليس التفسيري نظرياً. بعبارة أخرى، هو يسعى إلى توضيح وتحليل القضايا التي ركزت على نحو بارز على تأسيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية وتطورها واستمراريتها ومواطن ضعفها في كل من معرضها السيادي والتفسيري الخارجي داخل المنطقة الإقليمية والمتغيرة، والظروف الدولية. وهو يفترض أن للجمهورية الإسلامية قصة فريدة من نوعها، متعددة الأبعاد، وأحياناً مأسوية، سياسية ثيوقراطية يجب أن تُروى وتسمع، إذا كان على المرء أن يكتسب رؤى واقعية وصحيحة حول كيفية عملها وتمكنها من المضيّ قدماً في وجه الخصوم الكثيرين.

يقرّ الكاتب بأن بعض ما يرد في هذا المؤلف يمكن العثور عليه في مؤلفات أخرى عن إيران، لكن ما يميّز مؤلفه في المقام الأول عن الآخرين هو التحليل التفصيلي الذي يقدمه للتفاعل بين السياسة الداخلية والعلاقات الخارجية لإيران، وطريقة التفاعل مع تقلبات الوضع الإقليمي والدولي لضمان بقاء النظام الإسلامي. وبعبارة أخرى، مع أن سلوك النظام اتخذ في كثير من الأحيان شكل ردٍ على الاستفزازات الخارجية، فقد مارس في الوقت نفسه دوراً رئيساً في توليد هذه الاستفزازات والاستجابة لها.

قسم الكاتب مؤلفه إلى ثمانية فصول، بما في ذلك الخاتمة.

يحدد الفصل الثاني المشهد عن طريق شرح مفهوم الثورة وتحليل الظروف الداخلية والخارجية التي ساعدت في اندلاع الثورة الإيرانية ومهدت الطريق لصعود الخميني إلى السلطة.

الطبيعة والبنية والعمليات التي أقام بها الخميني النظام الإسلامي ومكنت من التغلب على المعارضة الداخلية، والأعمال العدائية والخصومة الخارجية تشكل موضوع الفصل الثالث.

ويناقش الفصل الرابع بشكل حاسم تطور نظام الخميني في ظل خليفته خامنئي، الذي تمكن من مراكمة قدر من السلطة يساوي ما كان لسلفه، إن لم يكن أكثر، في مسائل السياسة الداخلية والخارجية. ويناقش الفصل الخامس بالتفصيل مسألة وفرة موارد الجمهورية الإسلامية ودورها في تحديد قوتها الاقتصادية والصلبة واللينة قاعدة أساس لتقويم مقدرة إيران على أن تكون لاعباً إقليمياً رئيساً. ويقدم الفصلان 6 و7 تحليلاً نقدياً لعلاقات الجمهورية الإسلامية مع جيرانها والقوى العالمية على التوالي.

الفصل الختامي يناقش بعض التحديات البارزة التي تواجه الجمهورية الإسلامية ويطرح السؤال ما إذا كان النظام الإسلامي الإيراني سيستطيع البقاء خارج تقاليد الخميني الجهادية أو ما إذا كان التقليد سيتوقف في وقت ما، ما يزيد من احتمالات اتخاذ إيران اتجاهاً مختلفاً. لذلك، فإنه يولي أهمية لتأثير الموقف السياسي المتشدد لرئاسة ترامب على العلاقات الأميركية الإيرانية ومصير الجمهورية الإسلامية نفسها. يوفر هذا المؤلف صورة شاملة للتغيير والاستمرارية في تطور الجمهورية الإسلامية، ويعدّ أحدث دراسة للجمهورية الإسلامية على مدى السنوات الأربعين الماضية، وفق ما يقول الكاتب.

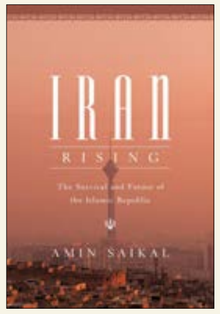

يبحث في علاقات إيران الدولية، وخصوصاً علاقاتها مع روسيا، رغم مخاوفها التاريخية منها

Iran Rising: The Survival and Future of the Islamic Republic. princeton university press 2019. 344 pp. Amin Saikal

تاريخ

كريس هارمن: التاريخ من تحت

من بَنى طيبات البوابات السبع؟
يقول، في صفحات الكتب ستعثر على أسماء الملوك؟
فهل كانوا الملوك من جَر كتل الصخور؟
وبابل، التي دمرت مرات كثيرة
من الذي رفعها مرات كثيرة؟
وفي أي منازل مدينة ليما ذهبية التلألؤ
عاش سكانها؟
وبنّاؤو سور الصين، إلى أين توجهوا
عشية انتهائهم من العمل؟
وروما العظيمة، المليئة بأقواس النصر،
من بناها، وعلى من انتصر القياصرة؟
وبيزنطة، التي كثيراً ما مدحتها
الأغاني، هل كان لساكنيها قصور فقط؟
وحتى في أطلنطس الخرافية، في ليلة
ابتلعها المحيط، الغرق ما زال يصرخ
على عبيدها
الإسكندر الشاب غزا الهند.
فهل كان وحده؟
وقيصر هزم الغال؟ ألم يصطحب حتى
طباخاً معه؟
وفيليب، ملك إسبانيا، بكى عندما غرق
أسطوله. هل كان هو وحده من بكى؟
وفريدريك الثاني ربح حرب السنين
السبع. من كان الرابح الآخر؟
في كل صفحة نصر؟
من طبخ في احتفاليات المنتصرين؟
ومن دفع الفاتورة؟
تقارير كثيرة
وأسئلة كثيرة.

هذه ترجمتي لقصيدة برتولد بريشت «أسئلة عامل يعرف القراءة»، التي افتتح الكاتب كريس هارمن بها كتابه الموسع «تاريخ العالم من العصر الحجري إلى الألفية الجديدة من منظور شعبي» (verso ـ 2017)، وقد ارتأينا أن نوردها لأنها تلخّص فكرته في جمل قصيرة. المقصود أن التواريخ التي عادة ما نقرؤها في المناهج المدرسية وحتى الجامعية، ليست سوى «التاريخ من فوق» كما يُقال. كتب التاريخ ما هي سوى أخبار الحكام والملوك والأباطرة والخلفاء، لا تواريخ الشعوب التي هي من تصنع التاريخ. لذلك، فإن أسئلة الأديب الألماني الماركسي التي تصرخ مطالبة بإجابات، مسوغة. موضوع التاريخ سلسلة من الأحداث تتابعت حتى أوصلتنا إلى ما نحن عليه الآن، يقول الكاتب، وهو منظّر الحزب التروتسكي في بريطانيا (حزب العمال الاشتراكيين). إنه قصة كيف استحلنا نحن، البشر، إلى ما عليه الآن. فهم ذلك مفتاح ما إذا كان بمقدورنا تغيير العالم الذي نعيش فيه، وكيفية إنجاز ذلك. فالديكتاتور في رواية جورج أورويل «1984» يقول: «مَن يملك الماضي يملك الحاضر»، الذي هو هدف الطغاة في الأوقات كافة. قبل أكثر من عشرين قرناً مثلاً، أصدر إمبراطور الصين أمراً بقتل كل من يستخدم الماضي لنقد الحاضر. والأرتيك قاموا في القرن الخامس عشر بتدمير وثائق الممالك التي سبقتهم في وادي المكسيك، ثم قام الإسبان بتدمير كل الوثائق في المنطقة عندما احتلوها. وكذلك فعل العباسيون بآثار الأمويين، وحتى بقبورهم.

انطلاقاً مما سبق، يؤكد الكاتب أن هدف عمله تقديم خطوط عامة لتاريخ العالم، وليس أكثر من ذلك، لكن آملاً أن يساعد بعض الناس في تقبل الماضي والحاضر. قال الكاتب إنه على علم بأنه سيتعرض لإجحافين ناتجين عن أحكام مسبقة أولها أن التغير المستمر في المجتمعات المتعاقبة نتاج الطبيعة غير المتغيرة للبشر. الإجحاف الثاني أن البشرية التي تغيرت في الماضي وصلت إلى نهاية التاريخ، وفق حكم فرنسيس فوكوياما، مستشار وزارة الخارجية في الولايات المتحدة، صاحب مقولة «نهاية التاريخ»، علماً بأنه تخلى عنها.

نكتفي بهذا العرض لأفكار المؤلف، وننتقل الآن إلى سرد محتواه.

قسم الكاتب مؤلفه إلى سبعة أقسام يحوي كل منها مجموعة فصول، على النحو الآتي:

1) صعود المجتمعات الطبقية: مدخل وخمس فصول هي:

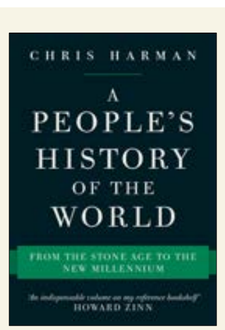

الديكتاتور في رواية «1984» يقول: من يملك الماضي يملك الحاضر

مدخل: ما قبل الطبقات:
1) «ثورة» العصر الحجري الحديث؛ 2) الحضارات الأولى؛ 3) التقسيم الطبقي الأول؛ 4) اضطهاد المرأة؛ 5) «العصور المظلمة» الأولى.
2) العالم القديم ويحوي ستة فصول هي:
1) الحديد والإمبراطوريات؛ 2) الهند القديمة؛ 3) الإمبراطوريات الصينية القديمة؛ 4) أولى المدن الإغريقية؛ 5) صعود الإمبراطورية الرومانية وانهيارها؛ 6) صعود المسيحية.
3) «العصور الوسطى» ويحوي ستة فصول هي:
1) قرون من الفوضى؛ 2) الصين: انبعاث الإمبراطورية؛ 3) بيزنطة: الحفرية الحية؛ 4) الثورات الإسلامية؛ 5) الحضارات الإفريقية؛ 6) الإقطاع الأوروبي.
4) التغير العظيم ويحوي أربعة فصول هي:
1) إخضاع إسبانيا الجديدة؛ 2) من النهضة إلى الإصلاح؛ 3) الآلام الحادة لولادة النظام الجديد؛ آخر ازدهار لإمبراطوريات آسيا.
5) انتشار نظام جديد ويحوي ستة فصول هي:
1) زمن السلام الاجتماعي؛ 2) من الخرافة إلى العِلم؛ 3) التنوير؛ 4) العبودية والعمل الماجور العبودي؛ 5) العبودية والعنصرية؛ 6) اقتصاد «العامل الحر».
6) العالم ينقلب رأساً على عقب ويحوي 11 فصلاً هي:
1) مدخل أميركي؛ 2) الثورة الفرنسية؛ 3) البعقوبية خارج فرنسا؛ 4) تراجع العقل؛ 5) الثورة الصناعية؛ 6) ولادة الماركسية؛ 7) 1848؛ 8) الحرب الأهلية الأميركية؛ 9) احتلال الشرق؛ 10) الاستثناء الياباني؛ 11) اقتحام الفردوس: كومونة باريس.
7) قرن الأمل والرعب ويحوي عشرة فصول هي:
1) عالم رأس المال؛ 2) الحرب العالمية والثورة العالمية؛ 3) أوروبا في حالة هياج؛ 4) ثورات في العالم المستعمَر؛ 5) «العشرينيات الذهيبة»؛ 6) الركود العظيم؛ 7) الأمل المخنوق: 1934-1936؛ 8) منتصف الليل في أوروبا؛ 9) الحرب الباردة؛ 10) الفوضى العالمية الجديدة.
استنتاجات: أوهام العصر.

A People›s History of the World From the Stone Age to the New Millennium. verso (2017). 752 pp. chris harman.

اقتصاد

الفساد أقدم آفة في التاريخ

لا شك في أن الفساد ينخر في أجساد كثير من بلادنا ومجتمعاتنا العربية، كما في دول ومجتمعات أخرى. ربما الفساد في بلادنا، في عالمنا غير المصنع، ليس بخطورة الفساد في الدول الصناعية، لكننا نعرف، جميعاً، مدى خطورته، الاقتصادية والمجتمعية والأخلاقية والفكرية وغيرها علينا أفراداً ومجتمعات. ليس الفساد بالأمر الجديد، إذ يوضح كتاب «محاربة الفساد عبر التاريخ ـ من العصور القديمة إلى العصر الحديث» (Oxford university press 2018) أن المسألة تاريخية وهنا تكمن أهميته حيث يوضح النقاط الآتية:

- يقدم المؤلف أول عرض تاريخي مديد للفساد ومحاربة الفساد في أوروبا.
- يناقش الفساد ومحاربته ضمن قرائن تاريخية مختلفة في بلاد الإغريق والإمبراطورية الرومانية، وفي آسيا الأوروبية وإيطاليا وفرنسا وبريطانيا والبرتغال، كما الدراسات المرتبطة بمحاربة الفساد في رومانيا والإمبراطورية العثمانية وهولندا وألمانيا والدانمارك والسويد وألمانيا الشرقية (سابقاً) ضمن المراحل الحديثة المبكرة والمراحل الحديثة.
- يعرض تقديراً نقدياً للخطاب عن الفساد السائد في مختلف التهذيبات الأكاديمية، إضافة إلى الأصوات في الإعلام الشعبي أو تلك الصادرة عن سياسيين.
- يناقش المقاربات المؤثرة في دراسة الفساد ومحاربته ضمن سياقات تاريخية وجغرافية مختلفة، ويختبرها. محرّرو المؤلف (رونالد كروزي، وأندريه فيتوريا، وغي غيلتنر) قسّموا مساهمات المشاركين إلى خمسة أجزاء على النحو الآتي:

1) العصور القديمة: يضم ثلاثة فصول تغطي العصور الممتدة من العهود الإغريقية القياسية (أي من القرن الخامس قبل التاريخ السائد (ق ت س) إلى القرن الرابع (ق ت س)، إلى العهد الروماني (القرن الرابع من التاريخ السائد (ت س) إلى القرن السادس (ت س)). ومن الإسهامات في هذا الفصل توضيح دور الفساد في انهيار الجمهورية الرومانية.
2) العصور الوسطى: فترة هذه العصور تمتد خمسة قرون، دوماً بحسب المؤلّف. كما ينوه المشاركون في هذا القسم إلى أن العصور الوسطى، في أوروبا والشرق الأوسط وفق تعبير المشاركين، تعد مهد مؤسسات حديثة كثيرة، من المصارف إلى المستشفيات وإلى الدول، وهو ما يشرح مرونة التعاطي مع سوء التصرفات في الحيزين العام والخاص، أو انعدام القدرة على التعاطي معها. لكن الصورة المتولدة من الإسهامات في هذا القسم، توضح أن الأمر أعقد بكثير من المتوقع بما يعني ذلك من تبعات على صورة التقسيم بين ما قبل الحديث والحديث. وما يهم القارئ هنا على نحو خاص أن فهم الفساد والإجراءات لمحاربته مثل تقديم العرائض والرد عليها وإعفاء الموظفين ومدققي الحسابات من وظائفهم، بقيت ثابتة في ظل حكم العباسيين والبويهيين والسلجوقيين بين القرنين التاسع والحادي عشر. لكن فجوة وجدت بين إجراءات محاربة الفساد وتطبيقها، أي بين منع الفساد ومعاقبته.
3) العصور الحديثة المبكرة: المادة الرئيسة في هذا القسم بفصوله الثلاثة، هي العلاقة بين محاربة الفساد والسياسة. كما يوضح القسم دور بنية المجتمع السياسية وديناميتها، ووزن المحسوبية ووظيفتها الاجتماعية وأشكال الوصول إلى الثروة وتفشي الخدمات غير الرسمية وضوابط الحكومات العملية في تشكيل الموقف من الفساد واستجابة الحكومة له.

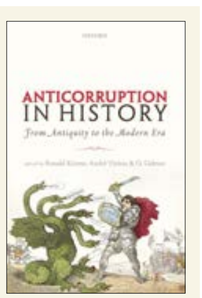

4) من العصور الحديثة المبكرة إلى العصور الحديثة: موضوع هذا القسم، بفصوله السبعة النقاش في ما إذا فهم الفساد ومحاربته من العصر الحديث المبكر إلى العصر الحديث قد حصل. الميزة البارزة والأساس في هذا الانتقال المفترض هي سيادة القانون وفصل رسمي- قانوني بين الفضاءات الخاصة والعامة ودمقرطة بيروقراطية المجتمع والسياسة التي تعد أساساً في التقليل من تفشي الفساد. هذه الفترة تمتد من أوائل القرن السابع عشر إلى أواخر القرن التاسع عشر.
5) التاريخ الحديث والمعاصر: يناقش هذا الفصل بفصوله الثلاثة الفساد ومحاربته في المجتمعات الأوروبية الحديثة. ومن القضايا التي تناقشها فصول هذا القسم قضية لوكهيد وقضية فُلبكْ وفساد الدولة في الجمهورية الألمانية الديمقراطية السابقة.

Anti-corruption in History, From Antiquity to the Modern Era. Oxford university press 2018. 454pp. Ronald Kroeze (Editor), Andre Vitoria (Editor), Guy (Geltner (Editor

أوراق

مُضَرِّط الحجارة

زكريا محمد *

«مُضَرِّط الحجارة» واحد من أغرب الألقاب التي حملتها شخصية جاهلية على الإطلاق. أما الشخصية التي حملته، فهو الملك الشهير، شبه الأسطوري: عمرو بن المنذر بن ماء السماء اللخمي صاحب الحيرة. وهو ينسب إلى أمه أيضاً: عمرو بن هند، مضرط الحجارة. وهي هند بنت عمرو بن حجر الكندي آكل المرار، التي يقال إنها عمة امرئ القيس بن حجر الشاعر. وعمرو يلقب أيضاً بالمحرّق، لكنه محرق الثاني. فمحرق الأكبر والأول هو امرؤ القيس اللخمي. ولأننا أمام محرقين، في ما يزعم، فقد نراهما يختلطان معاً في بعض اللحظات.

وتشتبك حكاية مضرط الحجارة مع قصص ثلاثة من أشهر شعراء الجاهلية: عمرو بن كلثوم، طرفة بن العبد، وخاله المتلمس. وعمرو بن كلثوم بالذات هو قاتل مضرط الحجارة في ما يزعم: «فتك به عمرو بن كلثوم فقتله» (ابن سعيد، نشوة الطرب). أما قصة طرفة والمتلمس، فمعروضة في قصة «صحيفة المتلمس». إذ أرسل عمرو الشاعرين إلى عامله على البحرين، ومعهما صحيفة- رسالة تأمر بقتلهما. ففتحها المتلمس ونجا، أما طرفة فأصر على أن لا يفتحها، فقتل.

وهناك شبه إجماع على أن صاحبنا لُقِّب بمضرط الحجارة لشدته وعنفه: «يلقب مضرط الحجارة لتجبره وشدة ملكه» (نشوان الحميري، الحور العين). يضيف الميداني: «كان عمرو لا يبتسم ولا يضحك، وكانت العرب تسميه مضرط الحجارة لشدة ملكه» (الميداني، مجمع الأمثال). أما أبو البقاء الحلي، فيزيد: «كانت العرب تسميه مضرط الحجارة لهيبته، وتسميه محرقاً أيضاً» (أبو البقاء الحلي، المناقب اليزيدية).

وهكذا، فلقب «مضرط الحجارة» تعبير مجازي لا غير، حسب المصادر العربية. إذ هو من شدته وهيبته وضراوته يكاد يجعل الحجارة تضرط من الخوف.

والحق أننا نشك بشدة في هذا التفسير. فعمرو بن هند هذا شخصية أسطورية. وحتى لو كان هناك في الأصل ملك واقعي بهذا الاسم، فإنه قد تلوث بالأسطوري تلوثاً تاماً. والأبطال الأسطوريون لا يحملون ألقابهم مجازاً. فألقابهم تعكس فعالياتهم الأسطورية، إنها في الحقيقة وصف جوهري لهم. أو اختصار لطبيعتهم. وهذا يعني أنه من دون فهم الألقاب، لا يمكن فهم طبيعة هؤلاء الأبطال.

إذن، فما الذي يعنيه هذا اللقب الغريب حقاً؟

ربما كان علينا كي نصل إلى فهم معنى هذا اللقب أن نذهب إلى واحدة من القصص التي تروى عن مضرط الحجارة هذا. والقصة تربطه بكبش محدد، لكنه كبش غريب يحمل سكين ذبحه في فمه. وهو الذي قيل فيه مثل (كالكبش يحمل شفرة وزناداً)، الذي: «يضرب لمن يتعرض للهلاك. وأصله أن كسرى بن قباذ ملّك عمرو بن هند الملك الحيرة وما يلي ملك فارس من أرض العرب، فكان شديد السلطان والبطش، وكانت العرب تسميه «مضرط الحجارة»، فبلغ من ضبطه الناس وقهره لهم واقتداره في نفسه عليهم أن سنة اشتدت على الناس حتى بلغت بهم كل مبلغ من الجهد والشدة، فعمد إلى كبش فسمنه، حتى إذا امتلأ سمناً علق في عنقه شفرة وزناداً، ثم سرّحه في الناس لينظر هل يجترئ أحد على ذبحه. فلم يتعرض له أحد حتى مر ببني يشكر، فقال رجل منهم، يقال له علباء بن أرقم اليشكري: ما أراني إلا آخذ هذا الكبش فآكله. فلامه أصحابه فأبى إلا ذبحه، فذبحه» (الميداني، مجمع الأمثال).

منمنمة فارسية تصوّر النبي إبراهيم (حبر والوان مائية وذهب على ورق ـ القرن السادس عشر ميلادي)

إذن، فعمرو بن هند على علاقة بكبش. وهذا الكبش حمّل في عنقه شفرة وزناداً ثم أرسل. أي أنه ذهب، بشكل ما، كأضحية قد تذبح وتحرق. ولا بد لنا أن نربط بين «الزناد»، زناد النار، وبين لقب «المحرّق» الذي يحمله مضرط الحجارة. ويبدو أن ثمة علاقة ما بين قصة كبش مضرط الحجارة وقصة إبراهيم الخليل وابنه إسحق. ففي قصة إبراهيم ثمة كبش وشفرة وذبح نار. وما يدعم وجود هذه الصلة أن بعض الروايات الإسلامية تخبرنا أن الكبش الذي فدي به إسماعيل ابن إبراهيم كان يحمل شفرة ذبحه في فمه، تماماً مثل كبش عمرو بن هند مضرط الحجارة. أكثر من ذلك، فإن إسماعيل الذبيح هو من حمل المدية التي سيذبح بها: «لما رأى إبراهيم في المنام أن يذبح ابنه، وتحقق أنه أمر ربه، قال لابنه: يا بني، خذ المدية والحبل، وانطلق بنا إلى هذا الشعب لنحتطب لأهلنا، فأخذ المدية والحبل وتبع والده» (العصامي، سمط النجوم العوالي). وهذا يعني أن إسماعيل كان كالكبش يحمل شفرة ذبحه. كلاهما ذبيحان.

بناء عليه، ربما حق لنا أن نفترض أن مضرط الحجارة يشبه إبراهيم وأن كبشه يشبه كبش إسماعيل أو إسحق. وفي النهاية، فإن إسماعيل والكبش شيء واحد. فالكبش يمثله، ويرمز له. من أجل هذا سمي إسماعيل بالذبيح مع أن الكبش هو الذي ذبح لا هو. وإذا كان الابن كبشاً، فمن المفترض أن يكون الأب كبشاً أيضاً. أي يفترض أن يكون إبراهيم

> حق لنا أن نفترض أن مضرط الحجارة يشبه إبراهيم وأن كبشه يشبه كبش إسماعيل أو إسحق

وعمرو كبشين. والحق أن هذا ما تشير إليه قصيدة طرفة التي هجا فيها عمرو بن هند:

فليت لنا مكان الملك عمرو
رغوثا حول قبتنا تخور
من الزمرات أسبل قادماها
ودرّتها مركنة درور
يشاركنا لنا رخلان فيها
وتعلوها الكباش فما تنور.

وكما نرى، فطرفة يتمنى لو أنه كان ممكناً استبدال عمرو بن هند برغوث، أي بنعجة مرضع، (تعلوها الكباش فما تثور). والسؤال هو: كيف أمكن لطرفة أن يتمنى تحويل عمرو بن هند إلى نعجة؟ إنها لأمنية غريبة حقاً؟ كان بإمكانه أن يتمنى موته، أو أن يتمنى تغيير طبعه. لكن أن يتمنى استبداله بنعجة، فهذا أمر غريب حقاً. لكن الغرابة تزول بناء على فرضيتنا التي تقول إنّ عمرواً كبش في الواقع.

انطلاقاً من هذه الفرضية قد يصبح بإمكاننا أن نصل إلى فك لغز اللقب الغريب: «مضرط الحجارة». فالمضرط تعني السمين الضخم في اللغة. يقال: «إنه لَضِرَّوْطٌ ضَرُوطٌ، أي: ضَخْمٌ» (القاموس المحيط). و«نَعْجَةٌ ضُرَيْطَةٌ، كجُمَّيْزَةٍ: ضَخْمَةٌ. وإنه لَضِرَّوْطٌ ضَرُوطٌ، أي: ضَخْمٌ» (ابن سيدة، المخصص).

عليه، يجب أن يكون لقب عمرو بن هند «مِضَرَّط الحجارة» بفتح راء مضرط وليس بكسرها، أو «مُضَرَّط الحجارة» بفتح الراء أيضاً، أو «مِضْرَط الحجارة» بتسكين الضاد وكسر الراء، وبمعنى كبش الحجارة السمين. أي أن الأمر يتعلق بالسمنة والضخامة لا بالضراط الذي هو ريح الأمعاء.

حسن جداً، عمرو بن هند كان في ما يبدو كبشاً سميناً، بشكل ما، لكن كيف يكون كبشاً للحجارة؟ وما علاقة الحجارة بالموضوع؟

الجواب: يقع في أن الحجارة هنا لا تعني الصخور، وإنما الحظائر. فهي جمع حِجْر بكسر الحاء وتسكين الجيم، لا حَجَر بفتحهما. وفي الحديث: «من نام على ظهر بيت ليس عليه حِجارٌ فقد برئت منه الذمة؛ الحجار جمع حِجْر، بالكسر، أَو من الحُجْرَةِ وهي حَظِيرَةُ الإِبل» (ابن منظور، لسان العرب). و«الحجار جمع حِجر بالكسر وهو الحائط، أو مِن الحُجْرة وهي حَظِيرة الإِبل» (ابن الأثير المحدث، النهاية في غريب الحديث والأثر). بالتالي، فنحن مع الكبش السمين للحظيرة، أو الحظائر. وهذا يذكرنا بالذِّبح العظيم الذي افتدي به إسماعيل: «وفديناه بذِبح عظيم» (الصافات: 107). فقد فسرت الجملة على أنها تعني الكبش السمين: «وفديناه بذبح عظيم: أي ضخم الجثة سمين» (تفسير القرطبي). كبش إسماعيل سمين ضخم، وكبش عمرو بن هند كذلك.

أما كلمة الحجارة، جمع حجر، فتعيدنا أيضاً إلى قصة إسماعيل وإبراهيم. إذ المعروف أن حِجْر الكعبة، الذي يقع إلى شمالها، مرتبط بإسماعيل الذي فدي بالكبش. وهو يدعى: «حجر إسماعيل». وهو في الواقع يأخذ شكل تحويطة من الحجارة، أي شكل حظيرة ما: «الحِجْرُ حِجْرُ الكعبة، وهو ما حواه الحطيم المدار بالبيت جانبَ الشَّمال؛ وكُلُّ ما حْجَرْتَهُ من حائطٍ، فهو حِجْرٌ» (لسان العرب). ويقال أن الحجر هو قبر إسماعيل: «وقال ابن عباس: في المسجد الحرام قبران ليس فيه غيرهما، قبر إسماعيل وقبر شعيب عليهما السلام؛ فقبر إسماعيل في الحجر، وقبر شعيب مقابل الحجر الأسود» (القرطبي، تفسير القرطبي).

بناء على كل هذا، فلقب مضرط الحجارة يعني: كبش الحظيرة السمين. ولأنه كبش، فإن الكبش الذي أرسله وفي عنقه شفرة وزناد هو رمزه. ولعله أرسله ليذبح بديلاً عن ابنه كما فعل إبراهيم. بذا فمضرط الحجارة طراز من إبراهيم الخليل، والكبش الذي حمله شفرة وزنادا هو فداء ابنه، أو قل هو ابنه. فالكبش بديل للابن، وبديل الابن الإلهي يكون إلهياً في الحقيقة.

ولعل تسمية عمرو بن هند بالمحرّق آتية من هنا، أي من تشابهه مع إبراهيم الخليل. فإبراهيم حرق ابنه رمزياً، قبل أن يحرق الكبش في مكانه. وقد سأل إسحق أباه: «فقال هو ذا النار والحطب ولكن أين الخروف للمحرقة؟» (تكوين 22: 8). ولم يكن يعرف أنه هو الخروف. لكن إبراهيم جعل حطب المحرقة وضع فوق إسحق: «فأخذ إبراهيم حطب المحرقة ووضعه على إسحق ابنه وأخذ بيده النار والسكين» (تكوين 22: 6). بذا، فالتحريق جزء مركزي من الأسطورة، أسطورة إبراهيم ومضرط الحجارة. عليه، فإبراهيم ذاته يمكن أن يدعى (محرّقاً) أيضاً، مثله مثل عمرو بن هند.

* شاعر فلسطيني